الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ابن خلدون - تيارت -

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم العلوم الإنسانية

مسار: تاريخ

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ وحضارة المغرب الإسلامي

الموسومة بـ:

العلاقات التجارية الخارجية للدولة الأغلبية

(184-296هـ/800-908م)

إعداد الطالبات:

- حوالي فتيحة
- حميدي زهرة
- العمري جميلة

إشراف الأستاذة:

أ/ سموم لطيفة

لجنة المناقشة:

د/عليلي محمد	رئيسا
أ/ سموم لطيفة	مشرفا ومقررا
د/ كوريب عبد الرحمن	مناقشا

السنة الجامعية:

1438-1439هـ الموافق لـ: 2017-2018م

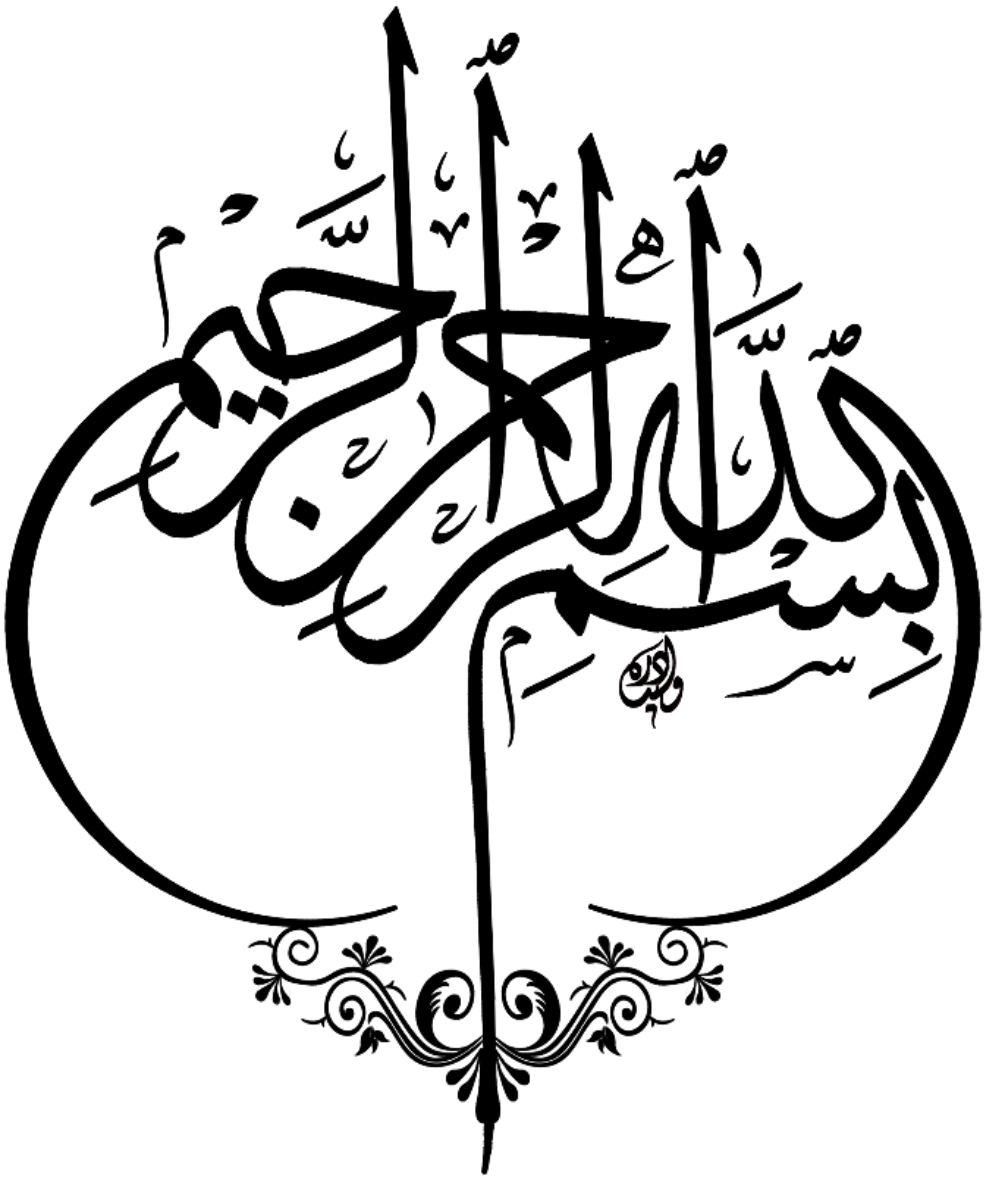
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

قال الرسول صلّ الله عليه وسلم

"من لم يشكر الناس لم يشكر الله" صدق رسول الله صل الله عليه وسلم

الحمد لله على احسانه والشكر له على توفيقه وامتنانه ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيما لشأنه ونشهد أن نبينا محمد عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه صل الله عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه وسلم.

وبعد شكر الله سبحانه وتعالى على توفيقه لنا لإتمام هذا البحث المتواضع نتقدم بجزيل الشكر إلى من شرفتنا بإشرافها على مذكرة بحثنا الأستاذة **"سموم لطيفة"** التي لن تكفي حروف هذه المذكرة لإيفائها حقها بصبرها الكبير علينا ولتوجيهاتها العلمية التي لا تقدر بثمن والتي ساهمت بشكل كبير في إتمام واستكمال هذا العمل.

وإلى روح أخيها رحمه الله، كما أتقدم بجزيل شكر إلى الوالدين العزيزين الذين أعانونا وشجعونا على استمرار في مسيرة العلم ونجاح واكمال الدراسة الجامعية والبحث.

وإلى كل الأساتذة القسم علوم الإنسانية.

كما نتوجه بخالص الشكر والتقدير إلى كل من ساعدنا من قريب أو بعيد على انجاز وإتمام هذا البحث نخص بالذكر رضوان دربال.

"رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحا ترضاه وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين"

"سورة النمل" الآية19

إهداء

إلهي لا يطيب الليل إلا بشكرك ولا يطيب النهار إلا بذكرك

ولا تطيب الآخرة إلا بعفوك ولا تطيب الجنة إلا برؤيتك

إلى من بلغ الرسالة وأدى الأمانة

إلى نبي الرحمة ونور العالم سيدنا محمد صلّ ا لله عليه وسلم

إلى حبيبة القلب والوجدان إلى نبع الحب والحنان

«إلى أمي قرة العينين»

إلى الغالي الذي تعجز في وصفه الجمل إلى الذي من أجلنا ياما تحمل إلى

الذي زرع فينا حب العلم والعمل «أبي الغالي»

إلى أنيساتي في وحدتي إلى سرّ سعادتي وبهجتي إلى أخواتي وإخوتي

«محمد وزوجته حنان والكتكوت أشرف. العربي. فتحي. بختة. مباركة.

خديجة. سامية وإلى أزواجهم « إلى الغالية تحت التراب أختي «خيرة»

رحمها ا لله

إلى اللتان أزهرتا علي عملي وأضافت لآلئ علم لمذكرتي

«حميدي زهرة» و «جميلة العمري»

إلى رفيقات الدرب

إلى من قلبي لهن أحب

«بختة. كريمة. سارة. زهرة»

إلى كل أساتذة الكرام الذين علموني ومن دعاء العلم والمعرفة أسقوني

إلى كل من قدم لي يد العون والمساعدة على رأسهم « أبو آدم، محمد

ترجمان. محمد قريشي»

وإلى كل من سقطت من قلمي سهوا أهدي هذا العمل

فتيحة

إهداء

الحمد والشكر لله سامع الدعاء ورافع السماء ودائم البقاء ومن اسمه دواء وذكره شفاء

والصلاة والسلام على رسول الله عطر الأفواه

إلى من كلله الله بالهيبة والوقار إلى من علمني العطاء بدون عطاء إلى من أحمل اسمه بكل افتخار

أرجوا من الله أن يمد في عمرك لترى ثماراً قد حان قطافها وستبقى كلماتك نجوما أهتدي بها إلى والدي العزيز

إلى ملاكي في الحياة إلى معنى الحب وإلى معنى الحنان والتهاني إلى بسمة الحياة وسر الوجود إلى من كان دعائها على نجاحي وحنانها بلسم جراحي إلى أغلى الحبايب أمي الحبيبة

إلى إخوتي وأخواتي الذين تقاسموا مع عبء الحياة محمد وزوجته كنزة وخليل بلقاسم توفيق وفطيمة وفايزة وأزواجهما وكتكوت آدم علاء الدين

إلى من شاركتاني في إنجاز هذا العمل المتواضع حوالي فتيحة وجميلة العمري

إلى الأخوة والأخوات إلى من تحلو بالإخاء وتميزوا بالوفاء والعطاء إلى ينابيع الصدق الصافي إلى من معهم سعدت وبرفقتهم في دروب الحياة الحلوة والحزينة

سرت إلى من كانوا معي على طريق النجاح والخير إلى من عرفت كيف أجدهم وعلموني ألا أضيعهم إلى زهرة وسارة وعائشة

كما يسرني أن أتقدم بالشكر الجزيل لكل من ساعدني في إخراج هذه الرسالة بالصورة التي هي عليها والله ولي التوفيق.

زهرة

إهداء

إلى الله واجد الوجود ومحمد صلى الله عليه وسلم أفضل ما في الوجود

إلى ينبوع الذي لا يمل العطاء إلى من حاكت سعادتي بخيوط منسوجة من قلبها

إلى والدتي العزيزة أمي

إلى من سعى وشقي لأنعم بالراحة والهناء الذي لم يبخل بشيء من أجل دفعي في طريق النجاح الذي علمني أن أرتقي سلم الحياة بحكمة وصبر إلى والدي العزيز أبي

إلى من حبهم يجري في عروقي ويلهج بذكراهم فؤادي إلى إخوتي محمد الحسين كمال وحبيبة قلبي رتيبة

إلى روح عمتي الغالية

إلى من أضاءت لي الطريق وساندتني وتنازلت عن حقها لإرضائي

إلى زوجة أخي فضيلة

إلى من سرنا سويا ونحن نشق الطريق معاً نحو النجاح وتكاتفنا يدا بيد

زميلاتي في المذكرة فتيحة حوالي وزهرة حميدي

إلى صديقاتي الذين أحببتهم وأحبوني وتذوقت معهم أجمل اللحظات حنان زهرة كريمة سارة

إلى كل من ساندني من أقارب بعيد كان أو قريب وأخص بالذكر عمي محمد

جميلة

قائمة المختصرات

الكلمة	المختصر
طبعة	ط
جزء	ج
مجلد	مج
تحقيق	تح
تعليق	تع
ترجمة	تر
تقديم	تق
تصحيح	تص
مراجعة	مر
صفحة	ص
هجري	هـ
ميلادي	م
توفي	ت
عدد	ع
دون طبعة	د.ط
دون دار نشر	د.د
دون تاريخ نشر	د.ت
دون مكان	د.م
إخراج	إخ

مقدمة

مقدمة

تعتبر دولة الأغالبة في إفريقية أولى دول المغرب الإسلامي إسهاما في العلاقات الخارجية، حيث كان لها دور كبير في أحداث العالمين الإسلامي والمسيحي على حد سواء فبعد التغيير السياسي والاجتماعي الشامل الذي أحدثه الفتح الإسلامي أصبحت هذه الدولة تعبر عن شخصية المغرب الإسلامي إضافة إلى الرستمية في تيهرت والمدرارية في سجلماسة.

ففضلا عن تحقيقهم الاستقلال السياسي في إفريقية حيث مثلت هذه الدولة تجربة جديدة في نظم الحكم في دولة الإسلام وهي تجربة ترك الجزء من الدولة لأسرة معينة، وذلك أن دولة الأغالبة هي إحدى الدول التي اِستقلت عن الدولة العباسية في المغرب الأدنى لما أصبح أول والي عليها مستقلا بإمارته تحت ظل الخلافة العباسية ونجح إبراهيم ابن الأغلب(184-196هـ)في توطيد حكم أسرته بالقضاء على كل الثورات التي اندلعت في إقليمه وإيقاف طموح الأدارسة فبنى عاصمة جديدة سماها "العباسية"، وأخذ يعمل على تكوين قوة بحرية كبيرة لتؤدي دورها المنوط بها الحربي والتجاري معاً.

فقد أتيح للأغالبة نوع من السيادة البحرية في البحر الأبيض المتوسط مكّنتهم من السيطرة على الطرق التجارية، وورثوا دور بيزنطة في الوساطة في التجارة بين الشرق والغرب، وبذلك نجحت الدولة الأغلبية في مجموع دول الإقليم الإسلامي في مبادلاتها التجارية الخارجية بفضل عوامل ساهمت في جلب زبائنها من تجار دول المختلفة، وبفضل أهم السلع المتبادلة وغيرها التي كانت تحظى بها التجارة الخارجية للأغالبة.

وأصبحت مراكز الأغالبة التجارية في بلرم وموانئ الساحل الافريقي بمثابة شرايين الحياة الاقتصادية في عالم الحوض المتوسط.

أصبحت افريقية في العهد الاغلبي تعيش فترات ازدهار وقوة، ويعود ذلك لعلاقاتها التجارية مع دول الجوار سواء من قريب أو من بعيد.

فموضوع دراستنا هو " العلاقات التجارية الخارجية للدولة الأغلبية في الفترة الممتدة من قيام الدولة إلى أفولها (أربع وثمانين ومائة-ست وتسعين ومائتين هجري/ثمانمائة-تسع وتسعمائة للميلادي) (184-296هـ/800-909م)"، ولهذا الموضوع أهمية كبيرة تتجلى في مدى إسهام الأغالبة في الربط بين الطرفين الإسلامي والمسيحي من خلال السيطرة على مجال التجارة البحرية في المنطقة الوسطى من البحر المتوسط، وقيامهم بدور الوسيط بين شرق والغرب، إضافة إلى أنه عُرف عن النشاط التجاري في القيروان بالتنظيم والتخطيط نظراً لقدم المدينة من جهة ولأهميتها من جهة أخرى، ولهذا نجد النظم المتّبعة فيها تُطّبق في مدن المغرب الأخرى.

أما عن أسباب اختيارنا لهذا الموضوع فتمثلت في أنّ الجانب التجاري لم يحظ بالأهمية نفسها التي حظيت بها المواضيع السياسية وغيرها، فالمصادر سلكت مسلك واحد في ذكر الحوادث التاريخية الخاصة بالخلفاء والأمراء والفتن والحروب وقيام وسقوط الإمارات والدول متأثرة إلى حدّ كبير بهؤلاء الحكام والأمراء،بالمقارنة بالجوانب الأخرى، فارتأينا تسليط الضوء على هذا الموضوع، ضف إلى ذلك ميولنا في التطرق إلى دولة من الدول القوية التي نشئت في أرض إفريقيا الشمالية في العصر الإسلامي وتبلورت تلك القوة في ضرورة إلقاء الضوء على مجال مهم عرف به الأغالبة ألا وهو التجارة التي أعطتنا رغبة في دراسة هذه الدولة بما تتوفره من معلومات، وبدراسة موضوع التجارة باعتبارها مرآة عاكسة لتلك الدولة.

وعليه نطرح الإشكال التالي ما طبيعة العلاقات التجارية للدولة الأغلبية وما هو دورها في التجارة الخارجية؟

ومنه نتجت عدة تساؤلات: بماذا تميزت المعاملات التجارية للأغالبة مع دول المغرب الإسلامي والأندلس؟

وهل كان للعداء السياسي الذي ميز العلاقات التي ربطت الدولة الأغلبية بدول المغرب الإسلامي أثر في معاملاتها التجارية؟

ما هو أثر ولاء الأغالبة للخلافة العباسية على علاقاتها التجارية الخارجية؟

فيم تكمن أهم السلع المتبادلة بين الأغالبة وزبائنها الخارجيين؟

وإذا كانت البحرية الأغلبية حققت أهدافها السياسية واستطاعت السيطرة على منطقة الحوض البحر المتوسط فلا بد أنه كان لها دور في المبادلات التجارية بين العالمين الإسلامي والمسيحي، وعليه إلى أي مدى بلغت مكانة الدولة الأغلبية في الحوض البحر المتوسط وفي الساحة الدولية آنذاك انطلاقا من تجارتها؟

وقد اعتمدنا على المنهج التاريخي الوصفي لرصد الأحداث وترتيبها ترتيبا تسلسليا حسب كل المعلومات الواردة في البحث، إضافة إلى المنهج التحليلي القائم على تفسير طبيعة العلاقات التجارية الخارجية ونتائجها وأثرها على هذه الدولة.

كما أنه لا يوجد بحث يخلو من الصعوبات، ففي دراستنا لهذا البحث واجهتنا مجموعة من الصعوبات منها: صعوبة الإحاطة بكل جوانب الموضوع، فالموضوع واسع خاصة فيما يتعلق بالتجارة الخارجية ورصد كل المبادلات وكل الدول التي ساهمت في التجارة الخارجية للدولة الأغلبية، وكان موضوعنا اقتصادي أي مجال متخصص في تحليل طبيعة العلاقات وطبيعة البنية التجارية للدولة الأغلبية، وعدم تحصلنا على بعض المصادر والمراجع كمرجع ورقات عن الحضارة التونسية لمؤلفه حسن حسني عبد الوهاب بالإضافة إلى عدم حصولنا على بعض تراجم أعلام وأماكن في هذه الفترة.

وفي دراستنا للموضوع اعتمدنا على جملة من المصادر والمراجع تفاوتت في الأهمية ونذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

كتابي المسالك والممالك وصورة الأرض لأبي القاسم محمد ابن علي ابن حوقل النصيبي البغدادي الموصلي(ت380هـ/990م)

كان ابن حوقل شغوفا منذ نعومة أظافره بأدب الرحلة حيث قرأ الكتب المعروفة في المسالك، وقام في كتابيه بتلخيص الرحلة الطويلة التي بدأها من بغداد وكان هدفه منها دراسة المسالك والبلدان والرغبة في الارتزاق عن طريق التجارة، فقد استفدنا من خلال كتاباته على

معلومات قيمة عن ديار العرب وعن المغرب والأندلس وصقلية ومصر والشام، كما ساعدنا أيضا في تعريف ببعض المدن التي ورد ذكرها في هذا البحث.

وكتاب المسالك والممالك لمؤلفه أبي العبيد البكري وهو أبو عبيد عبد الله ابن عبد العزيز بن محمد بن أيوب بن عمرو البكري الأندلسي(ت487هـ/1094م)

يكتسي هذا الكتاب أهمية خاصة وذلك أن مؤلفه تمكن من استعمال مصادر لم يستعملها الجغرافيون الذين سبقوه، إضافة إلى المعلومات المستفيضة التي استمدها من تحرياته الخاصة و يهمنا من هذا الكتاب الجزء الثاني الذي يتضمن الحديث عن بلاد المغرب حيث يقودنا المؤلف في طريق الإسكندرية إفريقية إلى بلاد المغرب، وتتوالى المعلومات عن المسالك والممالك ووصف المدن بشيء من التطويل أو التقصير.

كتاب معجم البلدان لشيخ الإمام شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت ابن عبد الله الحموي الرومي البغدادي (ت626هـ/1228م)، يعتبر هذا الكتاب معجما جغرافيا مهما، إذ يصف فيه المدن بدقة متناهية، إلا أنّ هذا المؤلّف له أهميته لمن يريد أن يؤرخ للحياة الاقتصادية، فهو يمدّنا بمعلومات وافية عن أنواع المزروعات التي يتوفّر عليها كلّ إقليم أو مدينة من المدن، وكذا بعض الحرف التي كان يزاولها أهل هذه المدن وقراها، هذا فيما يخص الكتب الجغرافية والرحالة في حين أن الكتب التاريخية كثيرة ومهمة أيضا ونذكر منها كتاب تاريخ مملكة الأغالبة لمؤلفه ابن وردان، ويعتبر هذا المصدر من أهم المصادر التي تحدثت عن قيام دولة الأغالبة حيث يتضمن أهم الأمراء الذين تعاقبوا على حكم دولة الأغالبة، فأفادنا في ظروف تأسيس هذه الدولة وامتدادها التاريخي.

كما اعتمدنا على المراجع وهي كثيرة ومنها مرجع الأغالبة وسياستهم الخارجية لمؤلفه محمود إسماعيل حيث أفادنا في شكل كبير في فهم طبيعة العلاقات التجارية الخارجية للدولة الأغلبية خاصة بدول المشرق الإسلامي والعالم المسيحي.

وكتاب القوى البحرية والتجارية لحوض البحر المتوسط لأرشيبالد لويس وهو مرجع أجنبي حيث تكفل بترجمته أحمد محمد عيسى، وراجعه وقدم له محمد شفيق غربال، يعتبر هذا المرجع مهم جداً حيث أفادنا في معرفة مكانة ودور بحرية الأغالبة في منطقة البحر الأبيض المتوسط التجارية.

ويشمل هذا البحث على مقدمة وثلاثة فصول أما الفصل التمهيدي فقد تم رصد فيه الإطار الجغرافي والتاريخي للدولة الأغلبية، أما الفصل الأول فدرسنا فيه العلاقات التجارية بين الدولة الأغلبية ودول المغرب والأندلس، أما الفصل الثاني فقد تناولنا فيه أهم الصلات التجارية للأغالبة مع المشرق الإسلامي، واندرج ضمنه مبحثين الأول مع الخلافة العباسية، أما الثاني مع مصر، وفي الأخير عرجنا في الفصل الثالث الذي لا يقل أهمية عن بقية الفصول التي سبقت إلى المبادلات التجارية للأغالبة مع العالم المسيحي واستعرضنا من خلاله ثلاث مباحث، أما الأول مع والثاني مع بيزنطة والأخير مع الفرنجة، وختمناه بخاتمة كانت عبارة عن مجموعة من النتائج المستخلصة.

وتمثلت دراسات السابقة أو الأعمال الأكاديمية التي تطرقت إلى جوانب من هذا الموضوع منها مذكرة بعنوان « البحرية الإسلامية في بلاد المغرب في عهد الأغالبة (184-296هـ/800-908م)» وهي بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي بجامعة أم القرى، مكة المكرمة في سنة(1404-1405هـ/1984-1985م) من إعداد الطلبة فوزية محمد عبد الحميد نوح، بإشراف الأستاذ الدكتور أحمد السيّد دراج، وهي مذكرة تناولت دور الأسطول الأغلبي في تجارة البحر المتوسط وربطها بين شرقه وغربه، وهو ما يتضمنه الفصل الثالث في بحثنا.

ومذكرة بعنوان «العلاقات الخارجية للأغالبة (184-296هـ/800-908م)» لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الوسيط، نوقشت بجامعة الجزائر سنة 1429-1430هـ/2008-2009م من إعداد نورة نواس تحت إشراف الدكتور عبد العزيز بوكنة، وتضمنت هذه المذكرة العلاقات الخارجية للدولة الأغلبية بصفة عامة، في حين نحن خصصنا جانب التجاري من العلاقات فقط.

ومذكرة بعنوان «العلاقات التجارية بين الدولة الأغلبية وصقلية(184-296هـ/800-908م)»، لنيل شهادة الماستر، من إعداد الطالبتين بن هلال رفيعة و بن عيسى فتيحة،نوقشت بجامعة الدكتور يحي فارس بالمدية، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، قسم العلوم الإنسانية، وأشرف عليها الأستاذ عبد العزيز حاج كولة للسنة الجامعية 2015-2016.

الفصل التمهيدي: لمحة تاريخية عن الدولة الأغلبية

1- أصل التسمية

2- الموقع الجغرافي للمغرب الأدنى

3- دوافع قيام الدولة الأغلبية

4- نشأة الدولة الأغلبية

5- أمراء الدولة الأغلبية

6- سقوط الدولة الأغلبية

1. أصل التسمية

تلقب الأغالبة بهذا اللقب نسبة إلى الأغلب والد إبراهيم الأول، الذي سيكون المؤسس الحقيقي للدولة، فالحروف الثلاثة "غ ل ب " المشتق منها هذا الاسم وهي الحروف التي ستصبح شعارا للأغالبة وستُنقش على السكة، تشير إلى فكرة النصر والغلبة، إلا أنّ الأغلب لم يكن الأكثر انتصارا، كما يمكن أن يعتقد لأول وهلة، فالأمر لا يتعلق باسم التفضيل، ذلك أنّ صيغة المبالغة (أفعل) التي وُزن عليها الاسم انطلقا من جذر "غ ل ب "، تمدنا في هذا المقام مثلما هو الشأن بالنسبة إلى الأعرج أو الأحدب وهما لفظان استعملا أيضا لتسمية بعض الأشخاص بصفة تتعلق بخاصية جسدية[1]، يقال "أغلب" كما جاء في اللسان "الأغلب الغليظ القصرة والأسد أغلب وغلب: غليظ الرقبة والهضبة غلباء : عظيمة مشرفة"[2].

ويُوصف السادات[3] عادة بالعنق الغليظة الطويلة، ولهذا سُمى الأغلب بهذا الاسم لأنّ رقبته كانت غليظة تشبه عنق الثور هذا من جهة ومن جهة أخرى فإن كلمة الأغلب تستعمل عادة كلقب مع أنها استعملت للتعريف بالأغلب عجلي، وقد استعملت فعلا كلقب استحقه مؤسس دولة الأغلبية دون شك إما لخاصية بدنية، أو بسبب مزاياه كقائد[4].

---

[1]– محمد الطالبي، الدولة الأغلبية التاريخ السياسي، "تع" المنهجي السيادي، "مر" حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، لبنان، ط1، 1405هـ/1985م، ط2،1415، هـ/1985م، ص ص:84-85.

[2]–ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، لبنان، مج1، د.ط، د.ت، ص602. مادة غلب.

[3]–**السادات**: لقب جماعة من الناس يجمع بينهم القول بالانتساب إلى ذرية النبي العربي محمد صلى الله عليه وسلم تشكلت منهم عبر التاريخ العربي الإسلامي طبقة اجتماعية مرموقة اكتسبت مكانتها من احترام المجتمع لنسبها وقد عُرف السادات بعدة ألقاب أخرى ال البيت أو الأشراف والسادة. مصطفى عبد الكريم الخطيب، المصطلحات والألقاب التاريخية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1426هـ /1996م، ص31.

[4]– محمد الطالبي، المرجع السابق، ص85.

2. الموقع: المغرب الأدنى

إن المتتّبع لتاريخ المغرب الإسلامي في أواخر القرن الثاني الهجري (2هـ) والثامن ميلادي (8م) يجد قيام عدة دول مستقلة منها دولة الأدارسة[1] في المغرب الأقصى[2] ودولة بني مدرار[3] في سجلماسة[4].

وبالمغرب الأوسط قامت الدولة الرستمية في تيهرت[5]، أما المغرب الأدنى شهد قيام دولة الأغالبة الذي هو أول أقاليم المغرب وأقربها إلى مركز الخلافة في المشرق الإسلامي ويمتد من طرابلس حتى بجاية غربا وقاعدته مدينة القيروان[6] [7].

---

[1]- **الأدارسة:** تأسست على يد "عبد الله " إدريس بن الحسن بن الحسن ابن علي ابن أبي طالب رضي الله عنهم بُويع له بمدينة وليلي يوم الجمعة الرابع من شهر رمضان المعظم سنة اثنتين وسبعين ومائة. ابن زرع الفاسي، أنيس المطرب روض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، "تر" كارل يوحنا ترنرنق، دار الطباعة المدرسية، د.م، د.ط، 1823م، ص7

[2]- **المغرب الأقصى:** ويمتد ما بين واديّ ملوية وتلمسان شرقا حتى المحيط الأطلسي عند مدينة أسفي غربا وقاعدته مدينة فاس. نهلة شهاب أحمد، تاريخ المغرب العربي، دار الفكر، عمان، ط1، 2010م، ص18.

[3]- **دولة بني مدرار:** قامت بسجلماسة سنة أربعين ومائة هجري (140هـ) وتبنت المذهب الصفري تأسست على يد أبو القاسم سمكو ابن واسول. محمود إسماعيل، الخوارج في بلاد المغرب، دار الثقافة، المغرب، ط2، 1985م، ص112.

[4]- **سجلماسة:** تقع في صحراء المغرب بينها وبين البحر خمس عشرة مرحلة، وهي على نهر يقال له زيز، وهي من أعظم مدن المغرب. الحميري عبد الله ابن عبد المنعم، الروض المعطار في خبر الأقطار، "تح" إحسان عباس، مكتبة لبنان، لبنان، ط1، 1975، ط2، 1984، ص305.

[5]- **تيهرت:** هي مدينة مشهورة قديمة عليها صور صخر في المغرب الأوسط ولها قصبة منيعة على سوقها تسمى المعصومة وهي عاصمة الرستميين. مجهول، الاستبصار في عجائب الأمصار، "تع" سعد زغلول عبد الحميد، دار شؤون الثقافية العامة، العراق، د.ط، د.ت، ص178.

[6]- **القيروان:** وهي في الإقليم الرابع، وبعدها عن خط المغرب إحدى وثلاثون درجة، وهي قاعدة إفريقية وحصنها، وهي كبيرة جليلة وليست قديمة،بنيت في خلافة معاوية ابن أبي سفيان.إسحاق ابن الحسين، آكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كل مكان،"تح"،فهمي سعد، عالم الكتب، لبنان، ط1، 1408هـ/ 1988م،ص98.

[7]- عبد الواحد ذنون طه، سامرائي، ناطق صالح مطلوب، تاريخ المغرب العربي، دار المدار الإسلامي، لبنان، ط1، 2004م، ص229.

يشير ابن خلدون إلى المغرب الأدنى فيقول "سّمت هذه البلاد شرقا بلاد إفريقية فعلى الساحل البحر مدينة تونس[1]ثم سوسة[2]ثم المهدية[3]

وفي جنوب هذه البلاد تحت جبل الدّرن بلاد الجريد[4] توزر[5]، قفصة[6]ونفزاوة[7] فيما بينها وبين سواحل مدينة القيروان وسلات[8]وسبيطلة[9]سّمت هذه البلاد كلّها شرقا بلد طرابلس على البحر الرومي[10].

---

[1]– **تونس**: مدينة كبيرة مُحدثة في افريقية على ساحل بحر الروم، عمرت من أنقاض مدينة كبيرة بالقرب منها يقال لها قرطا جنة، أبي عبد الله ياقوت بن الحموّي شهاب الدين الرومي، معجم البلدان، دار الصادر، لبنان، د.ط، 1397هـ/1977م، مج2، ص60.

[2]– **سوسة**: مدينة سوسة طولها أربعة وثلاثون درجة وهي مدينة عظيمة بالمغرب بها قوم لونهم الحنطة يضرب إلى الصفرة. الحموّي، المصدر نفسه، مج03، ص281.

[3]– **المهدية**: مدينة صغيرة استحدثها عبيد الله المستولي على المغرب وسّماها بهذا الاسم وهي تقع على البحر. الإصطخري، المسالك والممالك،"تح"، محمد جابر عبد العال، دار القلم، القاهرة، د.ط، 1381هـ/1961هـ، ص19.

[4]– **بلاد الجريد**: سميت بلاد الجريد لكثرة النخيل بها وهي مدن كثيرة وأقطار واسعة وعمائر متصلة وهي آخر ميلاد افريقية على طرف الصحراء. مجهول، المصدر السابق، ص105.

[5]–**توزر**: مدينة في أقصى افريقية من نواحي زاب الكبير من أعمال الجريد. الحموّي، المصدر السابق، مج 2، ص57.

[6]– **قفصة**: هي بلدة صغيرة في طرف افريقية من ناحية المغرب من عمل الزاب الكبير بالجريد وبينها وبين القيروان ثلاثة أيام مختطة. الحموي، المصدر السابق، مج4، ص382.

[7]– **نفزاوة**: مدينة من أعمال افريقية وبينها وبين قابس ثلاث أيام وهي أيضا من نواحي زاب الكبير. الحموّي، المصدر نفسه، مج5، ص296.

[8]–**سلات**: مدينة بينها وبين تونس يومان وبينها وبين القيروان خمس عشر ميلا وفيها عمارات كثيرة ومياه جارية. محمد مقديشو، نزهة الأنظار في عجائب تواريخ والأخبار، "تح" علي الزواري، محمد محفوظ، دار الغرب الإسلامي، لبنان، ط1، 1988 م، مج1، ص126.

[9]– **سبيطلة**: مدينة من مدن افريقية وهي كما يزعمون مدينة جرجير ملك الرومي وبينها وبين القيروان سبعون ميلا. الحموّي، المصدر السابق، مج 3، ص187.

[10]– ابن خلدون عبد الرحمن، المقدمة، مؤسسة المعارف للطباعة والنشر، لبنان، ط1، 1428هـ/2007م، ص 25.

أما السيد عبد العزيز سالم قسّم بلاد المغرب إلى أربعة أقسام والقسم الثاني يُمثل افريقية وهي الولاية الشرقية من مجموعة بلاد الأطلس وهي البلاد التي تمتد من خليج سرت الكبير شرقا إلى محيط الأطلسي غربا[1].

وسّماها العرب كذلك بالمغرب الأدنى لأنها أقرب إلى بلاد العرب ودار الخلافة بالحجاز والشام وتمتد من طرابلس[2]شرقا إلى بجاية[3]وتيهرت غربا وقاعدة افريقية هي القيروان[4].

ويتضح ممّا سبق أنّ المغرب الأدنى يطلق عليه أحيانا كثيرة اِسم إفريقية ويشمل القطر التونسي بكامله وجزء من المغرب الأوسط وإقليم طرابلس الغرب بما في ذلك الولاية نفسها على حدود مصر الغربية[5].

وقيل هذا الإقليم يمتد من طرابلس شرقا حتى مدينة بجاية أو تيهرت غربا، وعاصمته القيروان وهي المنطقة التي تمتد من الأجزاء الشرقية من المغرب أو ما كان يُعرف بإفريقية القنصلية في عهد الرومان. بمعنى أن افريقية تعني كل البلاد التونسية اليوم مع بعض الأجزاء الغربية من ولاية

---

[1]– السيد عبد العزيز سالم، تاريخ المغرب الإسلامي، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، ط2، 1999، ص140.

[2]– **طرابلس**: أول المدن الإفريقية على ساحل المدينة طرابلس وهي مدينة كبيرة أزلية على ساحل البحر والبحر يضرب في سورها. مجهول، المصدر السابق، ص110.

[3]– **بجاية**: مدينة عتيقة بناها الرومان على ما يراه بعضه في منحدر جبل شاهق على ساحل البحر المتوسط، هي قاعدة المغرب الأوسط. الحميري، المصدر السابق، ص80.

[4]– السيد عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص140.

[5]– أبو قاسم محمد كرو، عصر القيروان، دار الطلاس، ط1: تونس، 1973م، ط2، دمشق 1989م، ص9.

طرابلس بما في ذلك المدينة نفسها وأجزاء من بلاد الجزائر الحالية حتى مدينة بجاية أو تيهرت ويعرف هذا القسم عند بعض المؤرخين والجغرافيين ببلاد القيروان[1].

وذكر القيرواني "ولما كانت الخلافة العباسية شديدة الاهتمام بشؤون ولاية افريقية التي تشمل طرابلس وإفريقية والزاب[2] [3]، والتي ذكر اليعقوبي الذي زار إفريقية في عصر الأغالبة أن منتهى سلطة العباسيين غربا كانت حتى مدينة أربة الواقعة على مجرى الأعلى لنهر شلف"[4].

كما يوضح حسين مؤنس أنّ:"المغرب الأدنى أو افريقية في العصور الوسطى تشمل إقليم طرابلس من تاورغا[5]قرب سرت[6] على ساحل البحر المتوسط إلى صبرة[7] ثم إقليم افريقية وهو يقابل تونس الحالية ثم تمتد إفريقية فتشمل الجزء الشرقي من الجزائر حاليا حتى نهر صغير يسمى شلف وهو يجري هناك من الجنوب إلى الشمال حتى جنوبي مدينتي الجزائر، ثم يسير غربا بحذاء الساحل

---

[1]- يوسف ابن أحمد حوالة، الحياة العلمية في افريقية منذ إتمام الفتح وحتى منتصف القرن الخامس هجري، جامعة أم القرى، السعودية، ط1، 2000م، ج2، ص46.

[2]- **الزاب**: كورة عظيمة ونهر جوار بأرض المغرب على البر،عليه بلاد واسعة وقرى متواطئة. الحموّي، المصدر السابق،مج3، ص124

[3]- الرقيق القيرواني، تاريخ افريقية والمغرب، "تق، تح، تع" محمد زينهم محمد عزب،دار الفرجاني، ط1، 1414هـ/1994م، ص16.

[4]- اليعقوبي أحمد ابن أبي يعقوب، البلدان، مطبع بريل، ليدن المحروسة، د.ط، 1860م، ص141

[5]- **تاورغا**: مكان مسكون في تخوم دولة طرابلس على حدود صحراء برقة. حسن بن محمد الوزان الفاسي، وصف إفريقيا" تر" محمد حجي، محمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، لبنان، ط2، 1983م، ج1، ص145.

[6]- **سرت**: مدينة كبيرة على ساحل البحر لها نخل وبساتين وبينها وبين أجدابية نحو عشر مراحل. أبي عبد الله محمد بن محمد بن علي بن احمد بن سُعود العبدري، رحلة العبدري، "تح"، علي إبراهيم كردين "تق"، شاكر الفحام، دار سعد الدين، د.م، ط2، 2005، ص2001.

[7]- **صبرة**: وهي متصلة بمدينة القيروان وهي مدينة كبيرة بناها إسماعيل وسماها المنصور وكان لها جبايا كبيرة. مجهول، المصدر السابق، ص115.

ويصب في البحر المتوسط، وهذا الجزء الشرقي من بلاد الجزائر الحالية كان يسمى إقليم الزاب وكان يعتبر جزءا من الولاية الإفريقية"[1].

أما ابن عذارى المراكشي فبّين " أنّ حدّ المغرب من ضفة النيل بالإسكندرية[2]التي يلي بلاد المغرب إلى آخر بلاد المغرب وحده بلاد سلا وينقسم أقساما، فقسم من الإسكندرية إلى طرابلس وهو أكبرها وأقلها عمارة وقسم من طرابلس وهي بلاد الجريد ويقال أيضا بلاد الزاب الأعلى ويلي هذه البلاد بلاد الزاب الأسفل وحدها إلى مدينة تيهرت" ويتضح من خلال هذا أنّ بلاد المغرب الأدنى تمتد من طرابلس إلى مدينة تيهرت[3].

ويُذكر أنّ بلاد المغرب الأدنى يبتدئ من الإسكندرية شرقا إلى مدينة بجاية غربا ويشمل على الأقاليم الأربعة التالية: برقة، طرابلس، تونس وشرق الجزائر[4] [5].

3. نشأة دولة الأغالبة في افريقية :(184–296هـ /800–909م)

كان قيام دولة الأغالبة في إفريقية عام أربع وثمانين ومائة (184هـ) / ثمانمائة 800م مرتبطا ارتباطا وثيقا بما كان يسود بلادها من اضطراب وفوضى وصراع وثورات الجند العرب والبربر في الفترة الممتدة من خلافة هشام بن عبد الملك إلى نهاية الدولة الأموية.

---

[1]– حسين مؤنس، معالم تاريخ المغرب والأندلس، مكتبة الأسرة والأعمال الفكرية، د.م، د.ط، 2004م، ص26.

[2]– **الإسكندرية**: مدينة عظيمة من ديار مصر بناها إسكندر ابن فيلبش فنُسبت إليه وهي على ساحل بحر الملح. الحميري، المصدر السابق، ص54.

[3]– ابن عذارى المراكشي، بيان المغرب في ذكر أخبار الأندلس والمغرب، "تح" حسن كولان وإليفي بروفنسال، دار الثقافة، لبنان، ط3، 1983م، ج1،ص5.

[4]– لمياء أحمد شافعي، المغرب الأدنى في عهد ولاة بني العباس حتى قيام الأغالبة، رسالة ماجستير في تاريخ الإسلامي، جامعة أم القرى، السعودية، 1410هـ، ص21.

[5]– أنظر الملحق رقم 01، ص119.

واشتغل بنو العباس بتمهيد البلاد في المشرق لتثبيت كيان الدولة العباسية فكان عليها محاربة الزندقة والقضاء على حركات العلويين ، ولهذا لم يتسع وقت الخليفة أبي العباس السفاح[1] الاهتمام كثيرا بما يقع في المغرب ،فاكتفى بالاستجابة لما طلبه عبد الرحمن بن الحبيب[2]، وفي فترة انتقال الخلافة من أبي العباس السفاح إلى أبي جعفر المنصور[3] [4] ، هاجت فتن الخوارج بالمغرب، فقد قام أبو الخطاب[5] رأس الخوارج بإفريقية وكثر ضررهم واشتدت شوكتهم فاستدعى أبو جعفر محمد ابن الأشعث[6] لمحاربة الخوارج[7]، الذين استولوا على افريقية وقام بإعادتها إلى دولة أهل السنة والجماعة غير أنّ محمد ابن الأشعث عيّن نائبا له سُمّي أبا الأحوص عمرو وأبا الأحوص العجلي

---

[1]- **أبو العباس السفاح**: أول خلفاء بني العباس وهو أبو العباس عبد الله ابن محمد ابن علي ابن عبد الله ابن العباس. أحمد ابن علي ابن محمد المشهور بابن فجر العسقلاني، نزهة الألباب في الألقاب، " تح" عبد العزيز محمد صالح السديسي، مكتبة الرشد، السعودية، د.ط، د.ت، ج1،ص367.

[2]- **عبد الرحمن ابن الحبيب**: هو عبد الرحمن ابن الحبيب ابن أبي عبيدة ابن عقبة ابن نافع الفهري أمير من شجعان الدهاة قدم مع أبيه لإفريقية وأصبح واليا عليها. الزركلي خير الدين، الإعلام قاموس التراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، دار العلم للملايين، لبنان، ط15،2002، مج2، ص303.

[3]- **أبو جعفر المنصور**: المنصور هو عبد الله علي يكنى أبا جعفر ولقب نفسه المنصور بالله وهو أول خليفة فتح هذا الباب في تحسين الألقاب ولد سنة خمس وتسعين وبويع سنة إحدى وأربعين سنة وتوفي ثمان وخمسين ومائة. ابن كردبوس، الاكتفاء في أخبار الخلفاء، "تح" صالح البركات، د. د، د.م، ط01، 1429هـ/2008م، ج03، ص ص: 1344-1345.

[4] -الرقيق القيرواني، المصدر السابق، ص5.

[5]- **أبو الخطاب**: أبو الخطاب عبد الأعلى بن السمح المعافري اليمني أحد حملة العلم من الإباضية إلى المغرب أخذ العلم عن عبيدة مسلم بن أبي كريمة. ابن الصغير المالكي، الأخبار الأئمة الرستميين، "تح"، "تع"، محمد ناصر، إبراهيم بحاز، د.ط، د.ت، ص26.

[6]- **محمد ابن الأشعث**: محمد ابن الأشعث ابن عقبة الخزاعي والي من كبار القواد في عصر المنصور العباسي ولاه المنصور مصر 141هـ ثم أمره باستنقاذ افريقية من المتغلبة. الزركلي، المصدر السابق، ج6،ص39.

[7]- **الخوارج**: هم الذين يجتمعون على تكفير على وعثمان والحكمين وأصحاب الجمل وكل من رضى بتحكيم الحكمين ومن صوب أحد الحكمين أو كلاهما وتكفير مرتكب الذنوب ووجوب الخروج على الإمام الجائر. عبد القاهر بن الطاهر البغدادي، الفرق بين الفرق، دار المعرفة، بيروت، ط02، ،1997، ص79.

ولكنه لم يتمكن من التغلب على ما كان يحدث فيها حتى طرده زعيم الخوارج الإباضية أبو الخطاب.

وهذا جعل المنصور يطلب من واليه بمصر مرة أخرى سرعة التوجه إلى إفريقية، ودارت معركة بين الطرفين قُتل فيها أبو الخطاب[1]، وقام ابن الأشعث بدخول القيروان وأصبح والي عليها وولى على طبنه[2] والزاب الأغلب بن سالم واكتفى بالاستيلاء على افريقية إذ كان العباسيون يحرصون على الاحتفاظ بما في أيديهم لتكون سدا منيعا أمام الحركة الخارجية.

وعرفت المغرب نوعا من الهدوء لكن سرعان ما اشتعلت نار العصبية من جديد فقد كان ابن الأشعث يمنيا وكان معظم عسكره من المضرية فثار عليه جنده وعزموا على خلعه، فخرج ابن الأشعث من إفريقية إلى المشرق وظلّ عيسى ابن موسى على إمارة المغرب إلى أن ولى المنصور على إفريقية الأغلب بن سالم سنة أربعة وثمانين ومائة هجري (184هـ)[3].

ويذكر ابن الأثير انه لما بلغ المنصور خبر خروج ابن الأشعث من إفريقية بعث إلى الأغلب ابن سالم العهد بالولاية الإفريقية وكان هذا الأخير ممن قام مع أبي مسلم الخراساني[4]، وقدم افريقية

---

[1]- ابن الوردان، تاريخ مملكة الأغالبة، "تق، تح، تع"، محمد زينهم محمد عزب، مكتبة مديولي، مصر، ط1 ،1408هـ /1988م، ص ص: 9-10.

[2]- **طنبة**: أعظم بلاد زاب بينها وبين مسيلة مرحلتان وهي مدينة كبيرة لها حصن قديم عليه سور من الحجر. الحميري، المصدر السابق، ص387.

[3]- السيد عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص ص: 259-260.

[4]- **أبو مسلم الخراساني**: قد اختلف في أمره فقيل كان حرا وكان اسمه إبراهيم بن عثمان بن بشار بن سدوس بن جود زده من ولد بزر جمهر ويكنى أبا إسحاق وُلد بأصفهان ونشأ بالكوفة قام بتغيير اسمه فسمى نفسه عبد الرحمان بن مسلم وكان يكنى أبا مسلم. النويري شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب، نهاية الأرب في فنون الأدب، "تح" عبد المجيد ترجيني، دار الكتب العلمية، لبنان، د.ط، د.ت، ج22،ص8.

مع محمد ابن الأشعث فلما أتاه العهد قدم القيروان في جمادى الآخرة سنة ثمان وأربعين ومائة هجري (184هـ) وأخرج جماعة من قواد مضريه وسكن الناس[1].

ويضيف ابن عذارى: أنّه في سنة خمسين ومائة هجري (150هـ) ثار الحسن ابن الكندي[2] بالقيروان على الأغلب وسبب ذلك أنّ أبو قرة الصفري[3] خرج من جمع كثير من البربر،فسار إليه الأغلب في عامة القواد الذين معه وخلف على القيروان سالم بن سواده[4] فلما علم أبو قرة بهذا هرب وتفرق أصحابه وقدم الأغلب الزاب، ثم عزم على الرحيل إلى تلمسان ثم إلى طبنة، فكرِه الجند المسيرة معه وقالوا، "قد هرب أبو قرة الذي خرجنا إليه"[5].

وجعلوا يتسللون عنه إلى القيروان فلم يبق معه إلاّ نفر يسير، وكان الحسن بن الحرب بتونس ولما علم بخروج الأغلب أقبل إلى القيروان، ودخلها وحبس سالم ابن سواده، ولما علم الأغلب بما فعله ابن الحرب أرسل إليه كتاب يدعوه إلى الطاعة فلم يقبل الحسن فأقبل إليه الأغلب فاقتتلوا وانهزم الحسن وخرج الأغلب إلى القيروان ثم حشد الحسن عُدة عظيمة وسار إلى القيروان، ولما علم

---

[1]–ابن الأثير أبي بن عبد الواحد الشيباني، الكامل في تاريخ، "تر" محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 1407هـ / 1987م، مج5،ص186.

[2]– **حسن ابن الكندي**: الحسن ابن الحرب الكندي ثائر وشاعر من شجعان أهل تونس خرج على أمير افريقية الأغلب ابن سالم وقام بثورة لكنه هزم. الزركلي، المصدر السابق، مج2، ص187.

[3]– **أبو قرة الصفري**: غير منسوب الجد، بنوه بطن من هلال ابن عامر من عدنانية كانت منازلهم بين مصر وافريقية. الزركلي، المصدر نفسه، مج5،ص194.

[4]– **سالم ابن سواده**: سالم ابن سواده التميمي وهو ابن عم الأغلب، الذي خلفه على القيروان وتوفي مقتولا يوم السبت آخر يوم من شعبان سنة مائة وخمسين.ابن الآبار أبي عبد الله محمد ابن عبد الله ابن أبي بكر القضاعي، الحلة السيراء، "تح"، حسين مؤنس، دار المعارف، ط1 ،1963م، ط2، 1985م، ج1، ص ص: 70-72.

[5]– ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق، ص ص: 74-75.

الأغلب بقدومه جمع أهل بيته وخرج إليه فأصابه سهم فمات منه، في شعبان من السّنة المؤرخة وكانت ولايته سنة واحدة وثمانية أشهر[1].

وكان اِبنه إبراهيم مقيما في إقليم الزاب مع قومه من بني تميم، ولما قُتل والده أصبح هو والي على الزاب[2]كانت الخلافة العباسية تنظر إلى افريقية على أنّها بلد بعيد عن المركز يعيش فيها جماعات متعددة، متحاربة ومتعادية، فانتهى رأي المنصور إلى تقليد ولاية افريقية إلى رجل من ذوي الكفاية وهو من بني المهلب بنو أبي صفرة قائم بالمعروف، وتوالى على افريقية في هذه الفترة أفراد الأسرة المهلبية[3] [4].

ثم عادت إلى التبعية المباشرة لدولة الخلافة وتولى عليها ولاة بغداد فولى هارون الرشيد[5] عاملا عربيا يدعى هرثمة ابن الأعين[6] الذي حكم قرابة من عامين وخلال فترته ساد إفريقية الهدوء والاستقرار وعمل هرثمة على تجديد ما تخرب من المدن والموانئ والمنشآت ليعيد ثقة الناس في الدولة العباسية[7].

---

[1]- ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق، ص ص: 74-75.

[2]- حسين مؤنس، المرجع السابق، ص96.

[3]- **الأسرة المهلبية**: وهي أسرة توالى أفرادها على حكم افريقية من بينهم يزيد ابن حاتم ابن قبيصة ابن مهلب ابن أبي صفرة وابنه داوود ثم ابنه الفضل بن الروح، نصر بن الحبيب. الخشني، طبقات علماء افريقية، "تق، تح، تع"، محمد زينهم محمد عزب، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط1، 1413هـ/1993م، ص93.

[4]-أنظر الملحق رقم 02، ص120.

[5]- **هارون الرشيد**: وهو هارون ابن محمد ابن عبد الله ابن محمد ابن علي ابن عبد الله ابن العباس تولى الخلافة العباسية سنة 170هـ. الطبري أبي جعفر محمد ابن جرير، تاريخ الطبري (تاريخ الرسل والملوك)، "تح"، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، د.ط، د.ت، ج8،ص230.

[6]- **هرثمة ابن الأعين**: أمير من قادة الشجعان له عناية بالعمران في أرمينية وإفريقية وغيرهما، ولاه الرشيد مصر 178هـ ثم وجهه إلى إفريقية لإخضاع عُصاتها. الزركلي، المصدر السابق، مج8، ص81.

[7]- الرقيق القيرواني، المصدر السابق، ص ص: 16-17.

كما يذكر ابن خلدون "رأى هرثمة أنّه قد قام بمهمتّه بإفريقية، ولكن الحقيقة أنه تعب وضاقت نفسه وفضّل العودة إلى بغداد وبعد عودته استعمل الرشيد على إفريقية محمد ابن المقاتل العكي[1] الذي لم يكن محمود السيرة فاختلف الجند عليه وقامت ثورات انتهت بهزيمته"[2]، فتدخل إبراهيم ابن الأغلب مع أصحابه حيث استطاعوا القضاء على هذه الثورات[3].

وأسباب أخرى سنذكرها لاحقا وتم الاتفاق بين هارون الرشيد وإبراهيم ابن الأغلب على اِستقلال هذا الأخير لولاية افريقية.

4. دوافع قيام دولة الأغالبة

إنّ موافقة الخليفة الرشيد على جعل إفريقية ولاية لعقب ابن الأغلب يتوارثونها أي منح افريقية نوع من الخصوص لدى الخلافة العباسية له أسبابه ومبرراته فمن إطار الشعور بالمسؤولية الجماعية ومنها نذكر:

قيام إمارة الأدارسة سنة اثنتين وسبعين ومائة هجري (172هـ) في المغرب الأقصى وتهديدها بالتوسع.

قيام إمارة الأغالبة لتكون رأس الرمح في وجه التهديدات الإدريسية كما تكون حاجزا بين أطراف ممتلكات الخلافة العباسية والأدارسة[4] وكانت استجابة هارون الرشيد لاقتراح إبراهيم ابن

---

[1]- **محمد ابن المقاتل العكي**: محمد ابن المقاتل ابن الحكيم العكي الأمير وتولى افريقية سنة 181هـ على زمن هارون الرشيد وقدم إليها وأقام بالقيروان وعُزل سنة 184هـ. الزركلي، المصدر السابق، مج7،ص107.

[2]- ابن خلدون عبد الرحمن، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، "مر" سهيل زكار، دار الفكر، لبنان، د.ط،1421هـ/2000م، ص ص: 418-419.

[3]- ابن الأثير، المصدر السابق، ص312.

[4]- عبد الرحمن حسين العزاوي، المغرب العربي في العصر الإسلامي، دار الخليج، الأردن، ط1، 1432هـ / 2010م، ص70.

الأغلب بأن يكون عاملا على افريقية مقابل أن يرسل هذا الأخير أربعين ألف دينار إلى بغداد ويستغنى على مئة ألف دينار، وتعهد بأنّ يتصرف كعامل عباسي تابع لدولة الخلافة ،وشديد الولاء والإخلاص للبيت العباسي ووافق ابن الأغلب على أن يكون للخلافة حق في تعيين قاضي القيروان وأن يكون للخليفة حق عزل الوالي الأغلبي إذا أساء التصرف، بشرط أن يقيم بدله أغلبيا آخرا[1].

ويذكر جورج مارسيه أنّ الخلافة كانت في أوج عظمتها عند الاعتراف بالوضع الجديد لإفريقية، فهارون الرشيد كان عاملا عظيما ويرتبط عهده بعهد شارلمان[2]،لم يكن الاتفاق سنة أربع وثمانين ومائة هجري (184هـ)، إلا إخلالا لوحدة الإمبراطورية الإسلامية العظيمة ،وكان هذا الاتفاق أول حركة انفصالية يتبعها سنة خمس ومائتين هجري (205هـ)،عشرون وثمانمائة ميلادي (820م) انفصال خراسان وبعد ذلك انفصال مصر، ومع ذلك فمن الخطأ أنّ نتصور أنّ تحّرر أو انفصال واليا بعيدا كان يضمن له الأمان طوال فترة حكمه، كما لا نستطيع القطع بأنّ ما فعله الخليفة بالنسبة لإفريقية هو الإقرار لوضع قائم والحفاظ على ظواهر فقط ولكن كان هذا الاتفاق الحّل المفيد لوضع صعب ولم يدم طويلا.

فلم تصبح افريقية ولاية للخلافة بل كانت بالنسبة لبغداد أكثر من بلد مستقل سياسيا ولكنه يخضع لولائها، فقد كان بُعدُها يجعلها مستقلة ونظام حكمها قد يجعلها تفكر في خضوعها

[1]- حسين مؤنس، المرجع السابق، ص ص: 92-93.

[2]- **شارلمان:** أحد ملوك الإفرنج تولى من سنة 768 إلى سنة 814م. عبد العزيز الثعالبي، تاريخ شمال إفريقيا من الفتح الإسلامي إلى نهاية الدولة الأغلبية" تح" أحمد بن ميلاد محمد إدريس، "تق، مر" حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، لبنان، ط1، 1407هـ/1987م، ط2، 1410هـ/1990م، ص210.

لبغداد لكن بشيء من الاختلاف الذي أدخلته نظرية السلطة في الإسلام وتؤكد هذه النظرية الإسلامية اللقب الذي اتخذه إبراهيم الأول وخلفائه وهو لقب الأمير أو الحاكم[1].

أما محمد طالبي يُبين أن تأسيس الإمارة الأغلبية كان نتيجة لعدة العوامل أولها: تفكك الدولة العباسية وذلك لكثرة الحركات الانفصالية ضف إلى ذلك عصيان الولاة، فقد أصبح الوالي أكثر فأكثر صاحب السلطة الحقيقي، وهذه العلامة مليئة بالمخاطر وإشارة ثابتة لداء سوف يتضح أنه بلا دواء فلا يمكن عزل الوالي ولا يمكن أن تُوّجه أوامر توجيها، فكان لابد من إيجاد حلول أقل سوءا التي من شأنها أن تقضي على التفكك الحتمي بل أن تنقذ تصورا للوحدة والمحافظة على هيبة الخلافة، ولو في مظهرها الخارجي[2].

وقد نشأت إمارة الأغالبة من أحد هذه الحلول،ويعتبر عامل النزاعات السياسية والدينية أهم عامل سمح للأغالبة بالاستقلال وتأسيس دولة وتمثلت هذه النزاعات في الأطراف التي تواجهت وكانت تهدف إلى تقسيم المملكة وتفككها أي الخلافة العباسية وكذلك النزاعات الدينية تتضح من خلال انتشار المذاهب الخارجية كالخوارج والعلويين والإباضين ولهذا اعترفت الخلافة العباسية بالأغالبة كوجود سياسي بالمغرب الأدنى، وذلك لتكون حاجزا وسدا منيعا لتوسعات الأدارسة والأقطار الخارجية الأخرى[3].

---

[1]–جورج مارسيه، بلاد المغرب وعلاقتها بالمشرق الإسلامي، "تر" محمود عبد الصمد هيكل، "مر" مصطفى أبو ضيف أحمد، مصر، د.ط، د.ت، ص ص: 66-67.

[2]– محمد طالبي، المرجع السابق، ص 53.

[3]–محمد الطالبي، المرجع نفسه، ص ص: 54-55.

5. أمراء الدولة الأغلبية

ولى الرشيد إبراهيم ابن الأغلب في سنة أربعة وثمانين ومائة هجري (184هـ) وهو أول الأغالبة بالقيروان[1]، فكان هذا الأخير فقيها أدبيا وشاعرا وخطيبا وذا رأي وفي سنة خمس وثمانين ومائة هجري (185هـ) شرع إبراهيم ابن الأغلب ابن العقال ابن خفاجة التميمي في بناء مدينة جديدة سّماها العباسية لتكون قريبة للهاشمية واتخذها مقرا للإدارة وعاصمة لحكمه[2]، ولم يخل عهده من الثورات والفتن حيث ثار عليه الكندي في تونس ثمان وثمانين ومائة هجري (188هـ) وثورة أخرى قام بها عمران ابن المجالد[3] الذي كان من بطانته[4] وبقي إبراهيم بن الأغلب واليا على افريقية،إلى أن توفي بالقيروان في العشرة من شوال من سنة ست وتسعين ومائة هجري (196هـ) وعمره ست وخمسون سنة[5].

وخلّفه ابنه عبد الله بن إبراهيم ابن الأغلب وكان هذا الأخير غائبا بمدينة طرابلس لما توفي والده فقام له أخوه زيادة الله بالأمر[6]، وبعد سنتين من حكمه ثار عليه المنصور الطبنذي[7] الذي كان من قواد الجيش واستجمع الجموع وحاصر أبا العباس عبد الله واستولى على افريقية وبرقة[8]

---

[1]–ابن وردان، المصدر السابق، ص59.

[2]–ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق، ج01، ص ص: 92-93.

[3]–**عمران بن المجالد**:عمران بن المجالد بن يزيد الربعي ثار على إبراهيم بن الأغلب وكان قبل ذلك في طاعته ومناصحة وحضر مع قتال تمام بن تميم. ابن الابار، المصدر السابق، ج1،ص104.

[4]– السيد عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص291.

[5]– ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق، ج01، ص95.

[6]–المصدر نفسه، ص ص: 94-95.

[7]– **منصور الطبنذي**: نسبة الى طبنذة، قصر حصين كان بمكان المحمدية على مقربة من مدينة تونس. عبد العزيز الثعالبي، المرجع السابق، ص214.

[8]– **برقة**: برقة اسم صقعي كبير ويشتمل على مدن وقرى بين الإسكندرية واسم مدينتها انطابلس وتفسيره الخمس مدن. الحموّي، المصدر السابق، ج1، ص388.

والمغرب ودام أمره نحو اثني عشرة سنة (12سنة) وفي الأخير انتصر أبو العباس عبد الله على الطبنذي وملك القيروان وافريقية بعد حروب يشيب لها الرضيع وفتح الله تعالى،واستقام له الأمر إلى أن مات في خلافة المأمون سنة إحدى ومائتين هجري (201هـ).

فولّ زيادة الله فطالت أيامه واستقام الأمر و بنى جامع سور القيروان ودار السوسة واتّسم عهده بقيام عدد من حركات التمرد واضطرابات الداخلية،وكانت أولى هذه الحركات حركة زياد ابن السهل وذلك بسبب سوء سياسته مع الجند،وحركة عمرو ابن معاوية القيسي سنة ثمان ومائتين هجري (208هـ) إلا أنّ زيادة تمكن من القضاء عليهما[1] وفي نفس السنة ثار عليه المنصور الطبنذي الذي كان واليا على طرابلس واستمرت هذه الثورة سنوات طويلة وبسببها خرجت أغلب بلاد افريقية عن طاعة زيادة الله ولم يبق له منها إلا بلاد الساحل وقابس و نفزاوة وطرابلس[2].

وانتهت هذه الثورة بوفاة المنصور وبذلك انتهى التمرد الذي كاد يُنهي دولة الأغالبة[3] وفي سنة اثنتي عشرة ومائتين هجري (212هـ) غزا زيادة الله صقلية[4] وهذا أهّم ما قام به زيادة الله وفي سنة ثلاث وعشرين ومائتين هجري (223هـ) توفي زيادة الله بعد أن مكث في الحكم قرابة اثنتين وعشرين عاما (22عاما)[5]، وخلفه أخوه أبي العقال الملقب بالخزر واتسم عهده بالهدوء وذلك لما تولى أمن الناس وأحسن إليهم[6].

---

[1]- ابن اثير، المصدر السابق، مج5، ص433.

[2]- نهلة شهاب أحمد، المرجع السابق، ص182.

[3]- نهلة شهاب أحمد، المرجع نفسه، ص148.

[4]- **صقلية:** وهي جزيرة على شكل مثلث متساوي الساقين حادة من غرب الجزيرة، وهي في شرق الأندلس في لُج البحر وتحاذيها من بلاد المغرب بلاد افريقية وباجة. ابن حوقل، صورة الأرض، منشورات دار مكتبة الحياة، لبنان، د.ط، 1996، ص113.

[5]- ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق، ج01، ص107.

[6]- نهلة شهاب احمد، المرجع السابق، ص148.

وقضى على فتنة قامت بها قبائل لواتة[1]ومكناسة[2] من البربر كما تابع إرسال السرايا إلى صقلية حيث تمكن المسلمون من الاستيلاء على عدة حصون، واستمرت ولاية العقال ثلاث سنوات حيث توفي ليلة الخميس السبعة الباقين من ربيع الآخر سنة ست وعشرين ومائتين هجري (226هـ)[3]، وبعد وفاته جلس على العرش من بني الأغلب محمد ابن الأغلب ابن إبراهيم ابن الأغلب، وكان جليل القدر نابه الذكر محظوظ في الأمور، مظفر في حروبه[4].

وكانت ولايته في أولها ساكنة وأموره معتدلة[5]إلى أن قام أخوه أبو جعفر ابن الأغلب بالثورة عليه والتي انتهت بمقتل الوزير عبد الله والصلح بين الأخوين وأصبحت السلطة الفعلية في يد أحمد ابن الأغلب،وفي سنة اثنتين وثلاثين ومائتين هجري (232هـ) ظفر محمد ابن الأغلب لأخيه أحمد وفي عهده توفي أبو العباس ابن الأغلب، وتولى بعده ولده إبراهيم وكانت ولايته من قبل الخليفة المتوكل على الله[6] [7] وكان حسن السيرة كريم الأخلاق من أجود الناس وأرفقهم بالرعية، ومع ذلك لم يدم حكمه إلا أقل من ثمانية سنوات مضت هادئة ولم يعكر صفوها إلا اضطرابات في منطقة

---

[1]- **لواتة**: وهو بطن عظيم متسع من بطون البربر البتر ينتسبون إلى لوا الأصغر بن لوا الأكبر بن زحيك وكان لواتة هؤلاء ضواعن في مواطنهم بنواحي برقة ومنهم بجبل الأوراس. ابن خلدون، المصدر السابق، ج06، ص153.

[2]- **مكناسة**: لا يعرف بالضبط متى دخلت هذه القبيلة إلى المغرب الأقصى، بيدا أنّ مواطنها الأصلية كانت في المغرب الأوسط وكانت تتجمع في ناحية تسول وتازة ثم تدفق هذه الجموع متجهة نحو مكناسة الحالية. إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ، دار الرشاد الحديثة، د.م، د.ط، ج1،ص139.

[3]- ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق، ج01، ص107.

[4]- نهلة شهاب أحمد، المرجع السابق، ص198.

[5]-عبد العون روضان، موسوعة تاريخ المغرب، دار المدار الإسلامي، لبنان، ط1، 2004م، ص 524.

[6]- **المتوكل على الله**: هو محمد المتوكل على الله ابن أبي بكر المعتضد بالله ابن سليمان المكتفي ابن أحمد العباسي أبو عبد الله من خلفاء الدولة العباسية بويع له بعد وفاة أبيه سنة 763هـ بعهد منه بالقاهرة وطالت مدته وخُلع في سنة 779هـ ثم أعيد.الزركلي، المصدر السابق، مج5، ص285.

[7]- ابن وردان، المصدر السابق، ص58.

طرابلس[1] كما توفي في عهده العباس ابن الفضل الغزارة صاحب صقلية وبقى إبراهيم على افريقية إلى الخليفة المنتصر ابن المتوكل ومات في خلافة المستعين سنة تسع وأربعين ومائتين هجري (249هـ) وخلفه أخاه في الإمارة يدعى محمد زيادة الله الثاني.ولم تطل أيامه ومات بعده ثمانية أشهر وذلك سنة خمسين ومائتين هجري (250)[2].

وتولى بعده ابن أخيه عبد الله محمد ابن أحمد أبي الغرانيق ولقب بهذا اللقب بسبب حبه لصيد الغرانيق حتى أنه بنى قصرا يخرج منه ليصطادها وتابع فتح صقلية[3]، كما كان مولعا بالبناء وتشييد وتوفي هذا الأخير في جمادى الأول سنة إحدى وستين ومائتين هجري (261هـ)[4].

وتولى بعده أخاه إبراهيم ابن أحمد الذي كان ذا فطنة عظيمة،حيث شرع في بناء مدينة رقادة[5]سنة أربع وستين ومائتين هجري (264هـ)،وفي نفس السنة يذكر ابن عذارى: أنّه أكمل بناء القصر المعروف بالفتح وفيها أيضا فتحت سرقوسة وغزا صاحب صقلية الحسن ابن رباح وفي عهده كان القحط والغلاء بإفريقية[6]ومات إبراهيم ليلة السبت لأحد عشرة ليلة الباقين من ذي القعدة سنة تسع وثمانين ومائتين هجري (289هـ) بصقلية وحُمل إلى افريقية ودفن بالقيروان، وتولى بعده ولده عبد الله الذي كانت ولايته من قبل المكتفي بالله وكان حسن السيرة كثير العدل وصاحب معروف جعل مقامه في تونس وسكن بها وقام بحبس ولده زيادة الله الثالث على شرب الخمر فكره زيادة الله ذلك واتفق مع ثلاثة من موالي أبيه على قتله، فأجابوه على ذلك وقتلوا عبد

---

[1]– السيد عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص360.

[2]– ابن وردان، المصدر السابق، ص59.

[3]– نهلة شهاب أحمد، المرجع السابق، ص200.

[4]– ابن وردان، المصدر السابق، ص60.

[5]– **رقادة**: تقع على أربعة أميال من القيروان وكانت مدينة كبيرة دورها أربعة وعشرون ألف ذراع وأربعون ذراعا وكانت أكثر بلاد افريقية بساتين واتخذها الأغالبة كعاصمة ثانية بعد القيروان. الحميري، المصدر السابق، ص271.

[6]– ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق، ج01، ص118.

الله ابن الأغلب وأحضروا له رأس أبيه وهو في السجن فأخرج من سجنه وقدم للبيعة وتولى سنة خمس وتسعين ومائتين هجري (295هـ)[1].

وكانت ولايته في خلافة المقتدر بالله[2]،حيث يذكر السيد عبد العزيز سالم أن زيادة الله قضى على أعمامه وأمر بقتلهم وقتل أخاه أبا عبد الله الأحول بعد أن استقدمه من طبنه[3].

وفي أيامه قوى أمر أبي عبد الله الشيعي القائم بدعوة الفاطميين بالمغرب وأرسل زيادة الله عسكرا مع ابن عمه إبراهيم فهزمهم أبو عبد الله الشيعي ولما رأى زيادة الله ذلك أدرك ضعفه وعدم قدرته على المقاومة وفرّ إلى المشرق وذلك في خلافة المقتدر بالله فوصل إلى مصر وتوفي برمله ودفن بها ولم يبق بالمغرب من بني أغلب أحد، فكان زيادة الله المذكور آخرهم[4] [5].

6. سقوط الدولة الأغلبية

اِرتبط ظهور الدعوة الفاطمية في المغرب بماساد افريقية من اضطراب في أواخر عهد الأغالبة، ففي الوقت الذي اختل فيه سلطان الأمراء وانفصمت علاقاتهم بالرعية واندلعت الثورات ضدهم فوجدت دعوة الفاطميين حقلا خصيبا نبتت فيه وقامت على أنقاض الدولة الأغلبية ووضعت حدا نهائيا للنفوذ السياسي السني في المغرب، فقد اضطربت أمور افريقية في فترة أمراء الأواخر أولهم إبراهيم ابن أحمد ثم أبي العباس وزيادة الله الثالث[6].

---

[1]–ابن وردان، المصدر السابق، ص ص92-96.

[2]– المصدر نفسه، ص ص: 62-69.

[3]– السيد عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص217.

[4]–ابن وردان، المصدر السابق، ص69.

[5]– أنظر الملحق رقم 03، ص 121.

[6]– محمود إسماعيل، الأغالبة وسياستهم الخارجية، عين الدراسات والبحوث الاجتماعية والإنسانية، د.م، ط3، 2000م، ص187.

فقد عمل إبراهيم ابن أحمد في بداية الأمر على السير في السياسية الصحيحة لكنه لم يلبث وتخلى عنها بعد إصابته بمرض وتحولت سياسته إلى القتل والسفك كما قامت ثورات في افريقية من بينها ثورة الدراهم سنة خمس وسبعين ومائتين هجري (275هـ) وذلك بسبب أزمة النقد المتداولة[1]، ومن مظاهر التدهور أيضا تدخل جند السودان في المنازعات بين أفراد البيت الأغلبي ونصرهم لأمير على آخر، كما قاموا بسفك دماء بعض أفراد الأسرة الأغلبية.

وكان النزاع مذهبيا وأخلاقيا أكثر مما كان شيء آخر[2] وتتبين هذه الخلافات بصورة جلية في ظهور التناقضات قوية لا تظهر وبروز توتر اجتماعي خطير، من بين هذه التناقضات مثلا: الخلاف القائم بين الأقلية من حضر العرب ومجموعة كثيرة من سكان البربر، ويكفي أن تثور واحدة من تلك المجموعات البربرية المناديةباسم مذهب من المذاهب المعارضة لينتهي أمر الدولة الأغلبية[3].

ويعتقد محمود إسماعيل أن تلك الحالة من التدهور والضعف التي وصلت إليها الإمارة الأغلبية كانت من العوامل التي شجعت العباس بن أحمد بن طولون على محاولته غزو افريقية، كما أعطت فرصة لأبي عبد الله الشيعي لممارسة دعوته، فلما ظهر نفوذه الشيعي وعلا شأنه حاول إبراهيم إصلاح الأمور في البداية ولكنه تنازل فيما بعد لابنه أبي العباس عبد الله عن الحكم، الذي مال إلى حياة الملذات والترف فتفاقمت أحوال البلاد في عهده واضطرب نظامها الإداري كما ازداد خطر فتيان البلاط وتدخلهم في شؤون الحكم وانتهت هذه الحركة باغتيال الأمير ليتولى الحكم

[1]- محمد الطالبي، المرجع السابق، ص612.

[2]- محمود إسماعيل، المرجع السابق، ص189.

[3]- الهادي شريف، ما يجب أن تعرفه عن تاريخ تونس، "تق" محمد شاوش، محمد عجينة، دار سراس لنشر، تونس ،1993، ط3، ص ص:45-46.

ابنه زيادة الله الثالث الذي اتخذ بعض الإجراءات دلّت على تداعي دولته واضطراب شأنها كما أحرزت الدعوة الفاطمية في عهده نجاح كبير في افريقية[1].

حيث استولى عبد الله على مدينة ميلة وسطيف وغيرهما وهذا الأمر دفع زيادة الله إلى جمع جيش ومواجهة أبو عبد الله الشيعي ولكنه انهزم لنقص خبرة قائده في الحرب وبهذا استقرت دولته الشيعية، وانصرف زيادة الله الثالث إلى رقادة سنة ست وتسعين ومائتين هجري(296هـ) بعد أن أدرك زوال حكمه قاصدا المشرق، فلما بلغ عبد الله الشيعي خبر فرار زيادة الله أرسل القائد عروبة ابن يوسف إلى رقادة أما زيادة الله فسار إلى طرابلس ومنها إلى مصر[2] في الوقت الذي دخل فيه عبد الله الشيعي رقادة ونزل بالقصر المعروف بقصر الصحن وبذلك انتهت دولة الأغالبة [3].

[1]- محمود إسماعيل، المرجع السابق، ص ص190-191.

[2]-النويري،المصدرالسابق، ج24،ص80.

[3]- الرقيق القيرواني، المصدر السابق، ص124.

الفصل الأول:

العلاقات التجارية للدولة الأغلبية مع دول المغرب الإسلامي والأندلس

المبحث الأول: العلاقات التجارية مع دول المغرب الإسلامي

أ. بنو مدرار

ب. الدولة الرستمية

ج. الأدارسة

المبحث الثاني: العلاقات التجارية مع الأندلس

المبحث الأول: العلاقات التجارية مع دول المغرب الإسلامي

نتيجة لاهتمام دولة الأغالبة بحرفة التجارة التي تعتبر عامل أساسي لازدهار وحضارة أي دولة، فقد كان للأغالبة نشاط تجاري واسع داخل بلاد المغرب وخارجها، والذي ساعد على بلورة هذه الحركة هو الأمن والاستقرار الذي هيأه أمراء الأغالبة الأوائل للدولة فقد كانت دولة الأغالبة تقوم بدور الوسيط التجاري بين المشرق الإسلامي ودول المغرب الإسلامي والأندلس والعالم المسيحي، فكانت علاقتها تجارية سارية مع مختلف الدول، حتى أنّه لم يكن للعلاقة العدوانية التي كانت بينها وبين بعض الدول أي دور في طمس العلاقات التجارية فيما بينها.

فبفضل نشاط الأمراء الأغالبة وعملهم على الاستقرار ذلك الازدهار الاقتصادي، الذي ظهر أيضا فيما قاموا به من إصلاحات مالية مثل تحسين العملة ورفع مستوى سبّكتها[1] الذهبية وتحديد الضرائب المنطقة التي تدخل الخزانة العامة سنوّيا، بصرف النظر في حالة المحصول، وتأمين شبكة الطرق التي كانت بالقيروان التي أصبحت أهم مركز تجاري في الشمال الافريقي على المستويين الداخلي والخارجي، فلقد زاد نشاط أسواقها واتسعت أحوازها وعمرت بمختلف السلع الصادرة والواردة [2].

ويضيف ممدوح حسين أن الانتعاش الاقتصادي للدولة الأغلبية تجلى أكثر في الجانب التجاري وأصبحت عائداتها هي الدعامة الرئيسية لاقتصاد الدولة، فقد استفادت افريقية من موقعها المتميز في قلب حوض البحر المتوسط مركز الحركة في العالم القديم، وقد طرأ منذ أوائل القرن

---

[1]-**سبكتها**: (سبك) الذهب أو الفضة: أذابتها وخلّصها من الخبث (سبكا والسبيكة) القطعة المذابة منها أو غيرها إذا استطاعت. أبي الفتح ناصرالدين المطرزي، المغرب في ترتيب المعرب،" تح"، محمود فاخوري عبد الحميد مختار، مكتبة أسامة بن زيد، سورية، ط1، 1399هـ/1979م، ج1، ص380.

[2]-سعد زغلول عبد الحميد، تاريخ المغرب العربي، منشأة المعارف، د.م، د.ط، ج2، ص ص: 497-498.

الثالث هجري التاسع للميلادي (3هـ / 9م) حادثان هامان كان لهما أثرهما الفعال في هذا النشاط، أولهما:

تحّول طريق الذهب القديم الرابط بين غانا ومصر عن طريق بلاد النوبة لكثرة مخاطرة على القوافل كانت تسلكه واتجاهها بدلا من ذلك إلى بلاد المغرب جاعلا من القيروان وبلاد الجريد وغيرها من المراكز التجارية نشطة تتفرع منها شبكة تجارية متعددة[1].

كما يمكننا القول بأن لمدينة القيروان مكانة مهمة في عدة مجالات وأهمها الجانب التجاري على اعتبار أنها كانت تحتل موقعا مهما على الطريق التجاري البرّي الذي يربط المشرق عبر الفسطاط[2]بالمغرب[3].

أما اصدار المسكوكات[4] الفضية (الدراهم) وقد كان بقرار من إبراهيم الثاني سنة إحدى وستين ومائتين هجري (261هـ)، أربعون وثمانمائة للمائة ميلادي (840م)، حيث أمر بسك الدراهم بوزن مضبوط ومنع استخدام الدنانير الذهبية والدراهم المستهجنة المنتشرة في هذا الوقت، هذا ما أدى إلى زحف العامة نحو المقر الامارة هاتفين ضد الدولة، فأمر إبراهيم باعتقال هؤلاء المزعجين بالمسجد[5].

---

[1]- ممدوح حسين، افريقية في عصر الأمير إبراهيم الثاني الأغلبي، دار عمار، الأردن، ط1، 1417هـ / 1997م، ص53.

[2]-**الفسطاط**: هو بالضم والكسر، يريد المدينة التي فيها مجتمع الناس وكل مدينة فسطاط ومنه قيلة لمدينة لمصر التي بناها عمرو ابن العاص الفسطاط. ابن منظور، لسان العرب، المصدر السابق، ج37، ص3413 .مادة فسر.

[3]-عبد الجبار ناجي، دراسات في تاريخ المدن العربية الإسلامية، شركة المطبوعات لتوزيع والنشر، د.م، ط1، 2001م، ص262.

[4]-**المسكوكات**: كلمة مشتقة من كلمة السكة وهي حديدة قد كتب عليها، يضرب عليها الدراهم وهي منقوشة. ابن منظور، المصدر السابق، ج1، ص2051.مادة سكك.

[5]-جورج مارسيه، المرجع السابق، ص ص: 95-96.

وهذا ما يؤكده ابن عذارى حيث يقول: "أنّ إبراهيم ابن أحمد ضرب الدراهم صحاح وقطع ما كان يتعامل معه من قطع فأنكر ذلك العامة وتألفوا وساروا إلى رقادة وصاحوا على إبراهيم، فحبسهم في الجامع وبذلك انقطعت النقود والقطع من افريقية الى اليوم وضرب إبراهيم ابن أحمد دنانير والدراهم تسمى بالعاشرية في كل دينار منها عشرة دراهم"[1].

وكانت توجد في إفريقية قواعد بحرية ومراسي زادت من أهمية الأسطول الأغلبي في مياه الحوض الأوسط للبحر الأبيض المتوسط وسبب وجود هذه المراسي والقواعد هو طول الشريط الساحلي الإفريقي (المغرب الأدنى) التابع لأمراء الأغالبة والذي يتصل بسواحل طرابلس شرقا ويشمل افريقية التي تتكون من البلاد التي تقابل بلاد تونس الحالية تقريبا ثم إقليم الزاب وتصل إلى نهر الشلف غربا إلى حدود المغرب الأوسط[2].

ويشير عصام الدين عبد الرؤوف إلى اهتمام أمراء الأغالبة بالأسطول فيقول "واتخذ إبراهيم مدينة القيروان عاصمة لولايته وأخذ يعمل منذ استقلاله عن الخلافة العباسية عن تكوين قوة بحرية هائلة، ويتابع قوله ومن مآثر زيادة الله عنايته بالأسطول الإسلامي"[3].

لم ترد بالمراجع أدنى إشارة صريحة تثبت وجود صلات تجارية بين الأغالبة ودول المغرب والأندلس[4]، ومع ذلك نعتقد أنّ العداء السياسي بين الاغالبة وبين هذه الدول، لم يؤد إلى اختفاء العلاقات التجارية تماما، ذلك أنّ الأغالبة بعد سيطرتهم على التجارة العالمية في نطاق المتوسط

---

[1]-ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق، ج01، ص ص: 120-122.

[2]-فوزية محمد عبد الحميد نوح، البحرية الإسلامية في بلاد المغرب في عهد الأغالبة، جامعة أم القرى، السعودية، د.ط، 1404-1405هـ/1984-1985م، ص95

[3]-عصام الدين عبد الرؤوف، تاريخ المغرب والأندلس، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، د.ط، د.ت، ص ص: 121-123.

[4]-**الأندلس**: بفتح الهمزة وسكون النون وفتح الدال المهملة وضم اللاّم وسين المهملة، وهي جزيرة متصلة بالبر الطويل والبر الطويل متصل بالقسطنطينية العظمى، وإنما قيل للأندلس جزيرة لأنّ البحر محيط بها من جهاتها إلا الجهة الشمالية، فالركن الشرقي منها متصل بجبل يسلك منها إلى فرنجة ولولاه لاختلط البحران. عبد سلام محمد هارون، معجم المقيدات ابن خلكان، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1407هـ/1987م، ط1، ص36.

شرقا وغربا وشمالا وجنوبا كان من الضروري أن يدخلوا في معاملات تجارية مع دول المغرب والأندلس[1].

أ. بني مدرار

ارتبطت سجلماسة بعلاقات تجارية مع كثير من بلاد العالم الإسلامي، حيث ارتبطت مع القيروان بعلاقات تجارية، كان لها أثر كبير في ازدهار سجلماسة اقتصاديا بوجه عام وازدهارا تجاريا بوجه خاص، فكانت تمثل حلقة وصل بين دول المشرق الإسلامي[2] والمغرب والأندلس وبلاد السودان الغربي[3].

وتحتل مدينة سجلماسة المركز الثاني من المراكز التجارية في المغرب الإسلامي بعد القيروان، بالرغم من العداوة التي كانت بين القيروان (الأغالبة) والصفرية في سجلماسة، فقد كانت بينهم علاقات، بالإضافة إلى السلع السودانية التي ترد إلى سجلماسة ثم تنتقل إلى القيروان، وتستورد سجلماسة من القيروان الحديد والرصاص والزجاج والخزف والسروج والمنسوجات الحريرية[4].

---

[1]-محمود إسماعيل، الأغالبة وسياستهم الخارجية، المرجع السابق، ص130.

[2]- **المشرق الإسلامي**: تتعلق دراسته انطلاقا من خلافة الرشيد سنة 170هـ/786م إلى حدود سقوط الخلافة العباسية في بغداد سنة 658هـ/1259م، وكان هذا العالم آنذاك موحدا نسبيا تحت سلطة مركزية قوية يمثلها الخليفة وكان يشمل العراق وفارس والشام والجزيرة العربية بما فيها اليمن ومصر إلى جانب خرسان وما يتبعه من مناطق في الشرق (بلاد ما وراء النهر وغيرها). راضي دغفوس، المشرق الإسلامي من خلافة الرشيد إلى سقوط بغداد في أيدي المغول، دار جليس الزمان للنشر وتوزيع، الأردن، ط3، 2013م، ص 02.

[3]- **السودان الغربي**: اسم أطلقه الأوربيون على منطقتي نهر السنغال والنيجر بينما أطلق اسم سودان وادي النيل على المنطقة الواقعة جنوب مصر.عثمان بناني، دعوة الحق، السودان الغربي عند ابن بطوطة وابن خلدون، عدد 269، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1988م، ص10

[4]- وفاء يعقوب، دولة بني مدرار الصفرية بالمغرب الأقصى الإسلامي (دراسة تاريخية وحضارية (140-347هـ/ 757-908م)، رسالة ماجستير في التاريخ الإسلامي، جامعة ام القرى، مملكة العربية السعودية، 1424هـ / 2003م، ص ص: 105-104

كما حصلت سجلماسة بفضل التجار على جلود النمور التي كانت تصل حتى المشرق من بلاد المغرب والصمغ والعاج وريش النعام، ومن واردات سجلماسة ايضا فستق قفصة[1] [2]، وهذا ما يؤكده محمود إسماعيل حيث يقول "فقد كان فستق قفصة يباع في أسواق سجلماسة، كما لاقت سلع سجلماسة كسكر والكمون والكروية والأحذية رواجا في أسواق القيروان ووفدت السلع السودانية الى دولة الأغالبة عن طريق تيهرت وسجلماسة"[3].

وقد توطدت الصلات التجارية بين القيروان وسجلماسة وتيهرت، فكانت القوافل التجارية تخرج من تيهرت الى القيروان مارة بهاز[4] والمسيلة[5] وأدنة[6] وطبنة [7]وباغايا[8] ومجانة [9]ومن سجلماسة

---

[1]- **قفصة**: وهي بلدة صغيرة في طرق افريقية من ناحية المغرب من عمل الزاب الكبير بجريد بينها وبين القيروان ثلاثة أيام. ياقوت الحموّي، المصدر السابق، مج4، ص382

[2]– شايت العيفة، دولة بني مدرار بسجلماسة ودور تجارة القوافل في ازدهارها الحضاري بين القرنين الثاني والرابع الهجريين، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي، جامعة الجزائر، 1410-1411هـ/1990-1991م، ص150.

[3]–محمود إسماعيل عبد الرزاق، الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع هجري، رسالة دكتورة، دار الثقافة لنشر والتوزيع، المغرب، 1406هـ/ 1985م، ط2،ص278.

[4]–**هاز**: أسسها بنو برينان الزيانيون امارة هاز على طريق التجاري القادم من المسيلة الى تاهرت وهي من المراكز التعليمية في المغرب الأوسط. اليعقوبي، المصدر السابق، ص47.

[5]– **المسيلة**: بفتح الميم وكسر السين المهملة، وسكون الياء المثناة وبعدها اللام مفتوحة ثم هاء ساكنة، وهي مدينة من أعمال زاب بالمغرب، وتسمى المحمدية. ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج5، ص130؛ عبد السلام محمد هارون، المرجع السابق، ص 310.

[6]–**أدنة**: مدينة من أرض إفريقية على مقربة من مسيلة بينهما اثني عشرة ميلا وبينها وبين مدينة طبنة مرحلتان. الحميري، المصدر السابق، ص20.

[7]– **طبنة**: أعظم بلاد الزاب، بينها وبين مسيلة مرحلتان وهي حسنة كثيرة المياه والبساتين وهي مدينة كبيرة، ولها حصن قديم عليه صور من حجر جليل ضخم متقن البناء. الحميري، المصدر نفسه، ص387.

[8]– **باغايا**: مدينة كبيرة في أقصى إفريقية بين مجانة وقسنطينة الهواء ينسب إليها أحمد ابن علي بن محمد بن عبد الله الربعي البغايي. ياقوت الحموّي، المصدر السابق، ج1،ص325.

[9]– **مجانة**: بلد بإفريقية فتحه يسر ابن أيرطاة وهي تسمى قلعة يسر وبها زعفران كثير ومعادن حديد والفضة، وبينها وبين القيروان خمس مراحل. ياقوت الحموّي، المصدر السابق، ج5، ص56.

كانت القوافل تخرج من تيهرت ومنها إلى القيروان، والمسافة بين سجلماسة وتيهرت تقرب من خمسين مرحلة وبينها وبين القيروان تبلغ من نحو من ثمانين مرحلة[1].

ووصف ابن حوقل الطريق من سجلماسة إلى القيروان عبر بلاد الجريد ذاكرا أهم المراكز التجارية المميزة بها وهي سماطة من أرض نفزاوة ثم قسطيلة [2] ومدينة قفصة ثم يستمر الطريق حتى يصل إلى القيروان، وتقدر المسافة التي تقطعها القوافل التجارية بين سجلماسة والقيروان عبر هذا الطريق حوالي شهرين[3].

كما ارتبطت سجلماسة بعلاقات تجارية مع مدن المغرب عبر مسالك تجارية مباشرة منها القيروان عن طريق قفصة، وطريق يخرج من سجلماسة، تيهرت ثم القيروان[4].

حيث يصف جودت عبد الكريم بقوله:" أن هناك طرق ربطت تيهرت والقيروان مباشرة، فحيث لعبت مراكز تجارية صحراوية دورا كبيرا في الربط بينها بطريقة مباشرة منها زويلة[5] ورجلان[6] وسجلماسة[7].

---

[1]– محمود إسماعيل، الخوارج في بلاد المغرب، المرجع السابق، ص 277.

[2]–**قسطيلة**: اسم لعمل البلاد الجريدية، وهي بلاد واسعة ومدن عديدة بها، وبها النخل والزيتون، ومن أعظم مدنها تاوزر وحمّة وتقيوس. الحميري، المصدر السابق، ص480.

[3]–ابن حوقل أبي قاسم النصيبي، صورة الأرض، منشورات دار مكتبة الحياة، لبنان، د.ط، 1996م، ص109.

[4]– عبد الحميد حسن حمودة، تاريخ المغرب في العصر الإسلامي من الفتح الإسلامي وحتى قيام الدولة الفاطمية، دار الثقافة للنشر وتوزيع، القاهرة، د.ط، 1428هـ/ 2007م، ص135.

[5]– **زويلة**: مدينة كبيرة قديمة أزلية في صحراء، تقرب من بلاد كانم التي هي من السودان. مجهول، المصدر السابق، ص146.

[6]–**ورجلان**: بفتح أوله وسكون ثانيه وفتح الجيم وآخر نون: كورة في إفريقية وبلاد جريد ضاربة في البر كثيرة النخل والخيرات يسكنها قوم من البربر ومجانة واسم هذه المدينة الكورة فحورجة. الحموّي، المصدر السابق، مج5، ص371.

[7]–جودت عبد الكريم، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين 3–4 هجريين، ديوان المطبوعات الجامعية، د.م، د.ط، د.ت، ص207.

وبالتالي أسهمت الطرق التجارية في ازدهار التجارة نتيجة لعناية الدولة بها وتوفير الأمن والسلام لتجار المقيمين والمسافرين، فنلاحظ ارتباط القيروان بشبكة كبيرة من طرق تربطها بالمشرق وببلاد المغرب وبمختلف المدن، وتربط المشرق ببلاد المغرب، فهناك طريق يخرج من سجلماسة إلى وجدة[1]وتلمسان[2] وتيهرت، ومنها بلاد زاب وقسطيلة، ومن بلاد جريد إلى القيروان عن طريق قفصة ثم إلى مدن الساحل التونسي أو إلى طرابلس عن طريق نفزاوة ثم برقة فمصر فالمشرق الإسلامي[3].

ويضيف ابن حوقل بقوله: " إنّ القوافل كانت تجتاز بالمغرب إلى سجلماسة، وسكنها أهل العراق[4] وتجار البصرة[5] والكوفة [6]والبغداديون الذين كانوا يقطعون ذلك الطريق فهم وأولادهم وتجاراتهم دائرة ومفردتهم دائمة، وقوافلهم غير منقطعة إلى أرباح عظيمة وفوائد جسيمة"[7].

---

[1]–**وجدة**: مدينة مغربية عريقة في شمال شرق المغرب تبعد عن مدينة الرباط بحوالي 600 كلم، وتتصل بها وبغيرها من مدن المغرب بطرق مواصلات عديدة والمدينة قديمة ولها تاريخ حافل بالنضال ضد كل من عادى سكان المغرب. عبد الحكيم العفيفي، موسوعة 1000 مدينة إسلامية، أوراق الشرقية للطباعة والنشر وتوزيع، لبنان، ط1، 1421هـ/2000م، ص514.

[2]– **تلمسان**: مدينة جزائرية مشهودة على مقربة من بحيرة كارار بغرب الجزائر، فتحها أبو المهاجر دينار عام 52هـ/ 672م على زمن الخليفة الأموي معاوية ابن أبي سفيان بعد معارك ضاربة واتخذها العرب حاضرة لهم وأسموها قفل العرب. عبد الحكيم العفيفي، المرجع نفسه، ص167.

[3]– لمياء أحمد شافعي، المرجع السابق، ص289.

[4]– **العراق**: مياه لبني سعد بن مالك وبن مازن والعراق أيضا سميت بذلك من العراق القربة وهو الحرز المثنى الذي في أسفلها أي أنها أسفل أرض العرب. ياقوت الحموّي، المصدر السابق، مج4، ص93.

[5]–**البصرة**: وهما بصرتان العظمى بالعراق وأخرى بالمغرب وقال ابن الأنباري: البصرة الأرض الغليظة. ياقوت الحموّي، المصدر نفسه،مج4، ص430.

[6]– **الكوفة**: بالضم مصر المشهورة بابل من سواد العراق ويسميها قوم خد العذراء. ياقوت الحموّي، نفسه، مج4، ص430.

[7]–ابن حوقل، المسالك والممالك، مطبع بريل، لايدن المحروسة، د.ط، 1872م، ص42.

وطريق آخر يربط القيروان بسجلماسة مرورا بالمغرب الأوسط حيث تخرج القوافل التجارية من القيروان ومنها إلى تيهرت فتلمسان ثم تصل في النهاية إلى سجلماسة[1].

ومن المعروف أن أكبر مراكز تصدير الرقيق [2]إلى القيروان في ذلك الوقت مدينتي سجلماسة وزويلة التي حدثنا عنها صاحب الاستبصار حيث يقول: " وهي مجتمع الرقاق وإليها يجلب الرقيق ومنها يخرج إلى بلاد إفريقية وغيرها من البلاد"[3].

وارتبطت القيروان بعلاقات تجارية مع أسواق المغرب الأخرى فكان التجار في القيروان يخرجون إلى سجلماسة وبلاد السودان من أجل التجارة، وكانت سلع التجارة تعُد إلى القيروان من كافة البلاد[4].

ب. الدولة الرستمية

يذكر بعض من عرضوا بالدراسة لتاريخ الأغالبة أنّ علاقاتهم بالرستميين لم تتخذ طابعا عدائيا، وأنّ كلا من الدولتين أدارت ظهرها للأخرى مكتفية بمجرد دفاع عن الحدود المشتركة[5].

ويذكر الحريري أنّه رغم أن الأغالبة حرصوا كل الحرص على مقاطعة الرستميين تجاريا وثقافيا، إلاّ أنّ هناك ما يشير إلى وجود شيء من هذه العلاقات التي كانت تتم بصورة غير رسمية،

---

[1]– حمد محمد الجهيني، الحياة الاقتصادية في سجلماسة من نشأتها إلى اكتمال بنائها (140-297هـ /758-909م)، مجلة العلوم الإنسانية ودراسات الإنسانية، المرج مجلة العلمية إلكترونية محكمة، ع7، 2015م، ص8.

[2]– **الرقيق**: العبد، وقد يطلق على الجمع فيقال عبد رقيق، وليس في رقيق صدقة أي في العبيد خدمة. احمد بن محمد علي الفيومي المقرئ، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، مكتبة لبنان، لبنان، د.ط، د.ت، ص 90.

[3]–مجهول، المصدر السابق، 146.

[4]–عبد الحميد حسن حمودة، المرجع السابق، ص220.

[5]– محمود إسماعيل، الأغالبة وسياستهم الخارجية، ص ص: 97-98.

فالعلاقات التجارية اليومية كانت تتميز بصورة طبيعية بين الجهات الداخلية لطرابلس التابعة للنفوذ الرستمي وبين طرابلس نفسها الخاضعة للأغالبة[1].

وإلى هذه العلاقات أشار ابن سعيد بقوله: "ومنه جبل نفوسة[2] تمتاز طرابلس بأنواع الخيرات"[3] وفي الوقت نفسه كانت تاهرت تتمتع بموقع تجاري هام فهي تمثل حلقة وصل تجارية، وكان هذا مشجعا لممارسة التجارة التي شاركوا فيها بأنفسهم، كما سبق وقد شارك فيها البربر بمزروعاتهم ومصنوعاتهم المحلية كما شارك عدد من أفراد الجماعات التي سكنت تاهرت كالنفوسيين والعرب والفرس، ربما لأن معظم الأراضي ظلت بأيدي أصحابها، وربما لاستثمار ثروة يمتلكونها.[4]

وكان اليهود يعيش في تيهرت نظرا لاهتمامهم بالتجارة، فمن المؤكد أنّهم ساهموا فيها فسارت قوافلهم قاصدة تيهرت أو مرورا بها نحو سجلماسة وأوذغست[5]، ويبدوا أنّ شهرة تيهرت التجارية قد جذبت تجار من البصرة والكوفة وبلاد الفرس ومصر وغيرها فمنهم من أقام بها ومنهم من أخذ ينتقل بين مراكز المغرب التجارية الأخرى[6].

---

[1]-محمد عيسى الحريري، الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي (حضاراتها وعلاقاتها الخارجية بالمغرب والأندلس 160هـ-296هـ)، دار القلم للنشر والتوزيع، د.م، ط3، 1408هـ/1987م، ص 200.

[2]- **جبل نفوسة**: بالفتح ثم الضم، والسكون، وسين مهملة: جبال في المغرب بعد إفريقية عالية نحو ثلاث أميال في أقل من ذلك وهي من بران في مدينتين احداهما سروس في وسط الجبل وأخرى يقال لها جاد ومن ناحية نفزاوة وطول هذا الجبل مسيرة ستة أيام من الشرق إلى الغرب وبين جبل نفوسة وطرابلس ثلاثة أيام، وبينه وبين القيروان ستة أيام. ياقوت الحموّي، المصدر السابق، مج5، ص ص: 296-297.

[3]-ابن سعيد المغربي أبي الحسن علي بن موسى، كتاب الجغرافيا، "تح" إسماعيل العربي، منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، ط1، 1970م، ص145.

[4]- جودت عبد الكريم، المرجع السابق، ص116.

[5]- **أوذغست**: بالفتح ثم السكون وفتح الذال المعجمة والغين المعجمة وسكون السين المهملة والتاء فوقها نقطتان، وهي دون لمطة من بلاد المغرب تامدلت وعلى جنوبها أوذغست مدينة، وعلى سمتها في نقطة المغرب أوليل وبين سجلماسة وأوذغست مسيرة شهرين، تقع منحرفة محاذاة عن السوس الأقصى كأنهما مع سجلماسة مثلث طويل الساقين وهي مدينة لطيفة أشبه بمكة شرفها الله وحماها لأنّها بين جبلين. ياقوت الحموّي، المصدر السابق، مج1، ص ص:277 -278.

[6]- جودت عبد الكريم، المرجع السابق، ص116.

وربطت القيروان تيهرت عدة طرق برية، نبدأ بالطريق الذي يخترق منطقة الهضاب العليا ثم إلى الزاب ثم إلى القيروان عبر جبال الأوراس[1] الخارج من تيهرت يسير إلى مدينة سطيف ثم إلى القيروان وتستغرق الرحلة مسيرة شهر على الإبل [2]ويذكر الإصطخري: "أن المسافة بين تيهرت والقيروان تقدر ستة وثلاثين مرحلة"[3] أما البكري فيجعلها تسع عشرة مرحلة[4]، وبفضل هذا الطريق استطاع عامة الناس من التجار والعلماء والراحلون بعائلاتهم المرور بسهولة، فهو مؤمن وعامر بالقبائل، الأمر الذي يتيح لهم سهولة التزود بالمؤونة والقيام بعمليات التبادل التجاري، إلاّ أنّه يكلف التجار ضرائب كبيرة، وهو طريق بطيء، وهناك فرع آخر يتجه من سطيف إلى بسكرة[5] ومنها إلى القيروان عبر بلاد الجريد[6].

ويذكر المقدسي أنّ المسافة بين العاصمتين أي القيروان وتيهرت تقدر ثلاثون مرحلة ويضيف طريق آخر يبدأ من تيهرت إلى مدينة آشير[7] ثم إلى مسيلة ثمانية أيام إذا لا تتعدى مسافته خمسة عشر يوما وهناك مسلك آخر من تيهرت إلى قسطيلة[8].

---

[1]- **الأوراس**: بالسين المهملة، جبل بأرض أفريقية في عدة بلاد وقبائل من البربر. الحموّي، المصدر السابق، مج.1،ص278.

[2]- ابن خرداذبة أبو القاسم عبد الله، المسالك الممالك، د.د، بغداد، د.ط، 1889م، ص88.

[3]- الاصطخري، المصدر السابق، ص46.

[4]- البكري، المصدر السابق، ص79.

[5]- **بسكرة**: بكسر الكاف والراء بلدة بالمغرب من نواحي زاب، بينها وبين قلعة بني حماد مرحلتان، وبينها وبين طبنة مرحلة وهي مدينة مسورة ذات أسواق وحمامات تعرف بسكرة النخيل. ياقوت الحموّي، المصدر السابق، مج01، ص422.

[6]-جودت عبد الكريم يوسف، المرجع السابق، ص117.

[7]- **آشير**: بكسر ثانيه، وياء ساكنة، وراء: مدينة في جبال البربر بالمغرب في طرف إفريقية الغربي مقابل بجاية في البر، كان أول من عمرها زيري بن مناد الصنهاجي، وكان سيد هذه القبيلة في أيامه. ياقوت الحموّي، المصدر السابق، مج1، ص 202.

[8]- المقدسي المعروف بالبشاري، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، مكتبة مديولي، القاهرة، ط3، 1991م، ص246.

وقدّم ابن حوقل تفاصيل حول الطريق الرابط بين القيروان وتيهرت وهو طريق آخر أقرب من الساحل يأخذ على الإربس[1] ثم قسنطينة[2] ثم ميلة[3] ثم إلى مسيلة وهي على نهر يصب في البحر وبين ميلة وهذا النهر مدينة سطيف ويأخذ من بغاي طريق إلى مقرة[4] وطبنة فيأخذ طريق آخر باتجاه مدينة قسنطينة ونقاوس[5] ويلتقي هذا الطريق بالفروع المؤدية إلى مناطق الشرق المغرب الأوسط أما الفرع الثاني فيفترق من باغاي ودار ملول[6] ثم نحو طبنة ومقرة ومسيلة لتنتهي بتيهرت[7].

وهناك طريق صحراوي يخرج من تيهرت إلى ورجلان ثم جبال عمور ومن ثمة القيروان وهذا الطريق حافل بالمتاعب والمشقات، ومع هذا كان عامرا بالحركة لخصائصه فهو طريق سريع لقلة التوقف فيه، كما يمتاز هذا الطريق بالجفاف في فصل الشتاء مما سمح بالقيام برحلات تجارية على مدار السنة وقد سارت قوافل تيهرت حتى المشرق الإسلامي[8].

---

[1]- **الإربس**: بالضم ثم السكون والباء الموحدة مضمومة وسين مهملة: مدينة وكرة إفريقية، وكورتها واسعة وأكثر غلتها الزعفران، وبها معدن الحديد، وبينها وبين القيروان ثلاثة أيام من جهة المغرب. ياقوت الحموّي، المصدر السابق، مج1، ص136.

[2]- **قسنطينة**: من مشاهير بلاد إفريقية بين تيجس وميلة وهي مدينة أولية كبيرة، وقسنطينة حصينة في غاية المنعة والحصانة. الحميري، المصدر السابق، ص ص: 470-471.

[3]- **ميلة**: مدينة مغيرة بأقصى إفريقية بينها وبين بجاية ثلاثة أيام وبينها وبين قسنطينة يوم واحد. ياقوت الحموّي، المصدر السابق، مج5، ص244.

[4]-**المقرة**: بالضمتين وتجديد الراء: بلاد بأرض نوبة، افتتحه عبد الله بن سعد بن أبي السرح سنة 31هـ. ياقوت الحموّي، المصدر نفسه، مج5، ص174.

[5]- **نقاوس**: مدينة تتاخم نوميديا بناها الرومان على بعد نحو مائة وثمانين ميلا، وثمانين ميلا من المسيلة، تحيط بها أسوار متينة. حسن الوزان، المصدر السابق، ص53.

[6]- **دارملول**: من بلاد إفريقية. الحميري، المصدر السابق، ص231.

[7]- ابن حوقل، المصدر السابق، ص ص: 59-60.

[8]-جودت يوسف عبد الكريم، الأوضاع الاقتصادية، ص 207.

وكما كان هناك طريق بحري، فكان للقيروان أسطولها التجاري وتيهرت مراكب ترسو بمرسى فروخ،[1] فكانت القوافل تنقل السلع من تاهرت إلى تنس والمسافة بينها مسيرة أربعة أيام ومن هناك إلى مدينة طبرقة وبينها ستة عشرة مرحلة، ومنها إلى ميناء تونس وبينها عشرة مراحل.

ثم تقوم القوافل البرية بنقلها إلى الداخل إفريقية والقيروان وغيرها من المدن، وتعرج المراكب في طريقها على موانئ عدة من بينها ميناء جيجل وبجاية، ويعد هذا الطريق البحري طريقا خطير لانتشار القراصنة به وتعرض المراكب للغرق[2].

يبرز إبراهيم بحاز أهمية موقع تيهرت بالنسبة للقيروان وربطها بمختلف المراكز التجارية فيقول: "إنّ المتدبر في هذه المسالك التي تربط العواصم المغربية ببعضها يتّضح جليا أنّها في الحقيقة مسلك واحد ينطلق من الشرق إلى الغرب أو العكس، مرورا بتيهرت ومن هنا، يبدو واضحا موقع تيهرت العام باعتبارها واسطة العقد تستفيد من القوافل التجارية المتوجهة من القيروان نحو فاس، أو من هذه الأخيرة نحو القيروان فالمشرق الاسلامي، حتى ولو لم تكن تلك القوافل تقصدها بشكل مباشر فإنّه يتحتم عليها اتخاذ فترة من الراحة بتيهرت والاستقرار بها، ودليل ذلك أنّه يوجد بها باب يعرف بباب المنازل ينزل به المسافرون من التجار والسياح على حدّ سواء"[3].

وفيما يخص صادرات تيهرت فقد صدّرت بعض منتجاتها الزراعية كالسمسم والزعفران والكتان والفواكه والحبوب والعسل كما صدّرت الحيوانات كأغنام والرجان والمواد المصنعة مثل الصوف والجلود وبعض المصنوعات التقليدية، واستوردت المواد المصنعة كآلات الحديدية السفن

---

[1]- **مرسى فروخ**: لا يحدد موضعه، ومما زاد الأمر غموضا أنّ هذا المرسى لا نجد لم ذكرا عند الجغرافيين الآخرين، الاّ إذا اعتبرنا مرسى عين فروج الذي يتحدث عنه البكري أو مرسى فروج عند الإدريسي هو نفسه مع تغيير الاسم عبر الزمان، وهو مرسى شتوي مأمون على عكس مرسى تنس الصيفي. بحاز إبراهيم بكير، الدولة الرستمية، نشر جمعية التراث القرارة، د.م، ط1، 1406هـ/1985م، ط2، 1414هـ/ 1993م، ص192.

[2]-جودت يوسف عبد الكريم، العلاقات الخارجية للدولة الرستمية، ص ص: 116-117.

[3]- بحاز إبراهيم بكير، المرجع السابق، ص 191.

وسروج الخيل والتحف والمنتوجات الحريرية كالثياب السوسية الشهيرة والكساء، ومن المحتمل أن يكون الموز قد وصل تيهرت من قابس والفستق من قفصة ونظرا لاشتهار إفريقية بأشجار الزيتون قد صدّرت الزيت والصابون إضافة إلى الحديد[1].

ويذكر ابن حوقل أنّ سفرجلها (تيهرت) نُقل إلى مسيلة عند بنائها، فاشتهرت هذه به، حتى كان يُحمل إلى القيروان واصلهُ من تنس، ويضيف أيضا لأهل جزائر بني مزغنة[2] ومن العسل ما يجهز عنهم والسمن والتين ما يجلبها إلى القيروان وغيرها[3].

ويذكر المقديسي من بضائع إفريقية الفستق والزعفران واللوز والبرقوق والمِزَاود والأنطاع والقِرب[4].

ج. الأدارسة

كان العداء بين الأدارسة والأغالبة قدرا محتوما أملته طبيعة تأسيس كل من الدولتين، لكن هذا العداء لم يترجم قط لنشاط عسكري فعلي، نظرا لقصور قوة كل من الدولتين عن الإطاحة بالأخرى، هذا فضلا عن تأثير العامل الاقتصادي الكامن في التبادل التجاري بين سائر هذه القوى، الأمر الذي خفف من "غلواء" السياسة والاختلافات الاثنية والمذهبية[5].

---

[1]- جودت عبد الكريم، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط، ص221.

[2]- **بني مزغنة:** مدينة جديدة قديمة البنيان فيها أثار لأول عجيبة وآزاج محكمة تدل على أنها كانت دار الملك لسالف الأمم ولها أسواق ومسجد جامع وسمّي الجزائر. ياقوت الحموّي، المصدر السابق، مج2،ص132.

[3]-ابن حوقل، صورة الأرض، ص 78.

[4]- المقدسي، المصدر السابق، ص239.

[5]-محمود إسماعيل، الأدارسة في المغرب الأقصى حقائق جديدة، مكتبة مديولي، القاهرة، ط1، 1411هـ/1991م، ص116.

فمحمود إسماعيل يثبت وجود علاقة تجارية بين الأدارسة والأغالبة تارة ويفند وجود هذه العلاقة تارة أخرى بقوله "ولم نسمع عن وجود علاقات تجارية لهم إلاّ بين الرستميين والأمويين في الأندلس"[1].

أما سعدون عباس نصر الله يثبت وجود صلة تجارية ظلت قائمة مع سائر دول المغرب فضلا عن المشرق وبلاد السودان، فقد كانت القوافل تنتقل من المشرق إلى مصر ومنها إلى برقة فالقيروان حيث دولة الأغالبة حتى ترد فاس، وهناك تكون محطتها الأخيرة فتفرغ بضاعتها وتحمل منتجاتها المغرب عائدة من حيث أتت[2].

وهذا ما يؤكده إبراهيم حركات بقوله: "وقد كان المغرب في هذا العصر صلة وصل في الميدان التجاري بين أقطار السودان والمشرق، فقد كان من صادرات المغرب والسودان إلى هذه المنطقة اللبّود[3] المغربية والمرجان والعنبر والعسل والزيت والسفن والحرير والتمور، وقد امتد نفوذ الأدارسة واد شلف شرقا وإلى السودان جنوبا"[4]، ويشير إبراهيم حركات أيضا إلى أنه وقع اتفاق بين إدريس الثاني[5] وإبراهيم ابن الاغلب على تخطيط الحدود بينهما.[6]

---

[1]-محمود إسماعيل، الأغالبة وسياستهم الخارجية، ص131.

-[2]-سعدون عباس نصر الله، دولة الأدارسة في المغرب (العصر الذهبي) 172هـ-223هـ/ 788-838م، دار النهضة العربية لطباعة والنشر، لبنان، ط01، 1408هـ/ 1987م، ص 143.

[3]- **اللبوّد**: جمع ألباد ولبود والكباد واللباد: عاملها واللبدة بالكسر شعر نربرة الأسد: ما يلبس من البرد للمطر. مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آباديّ، القاموس المحيط، "تح" محمد نعيم العرقوسي، مؤسسة الرسالة، لبنان، ط8، 2005/1426م، ص 316

[4]- إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ، دار رشاد الحديثة لنشر والتوزيع، المغرب، د.ط، 1420هـ/2000م، ج1، ص124.

[5]-**إدريس الثاني**: إدريس بن عبد الله بن حسن بن الحسن بن على بن أبي طالب كرّم الله وجهه ورضي عنه، ولد يوم الإثنين الثالث من شهر رجب الفرد عام سبع وسبعين ومائة كنيته. أبو القاسم أحمد ابن القاضي المكناسي، جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الاعلام مدينة فاس، دار منصور للطباعة والوراقة، المغرب، د.ط، 1973م، ص160.

[6]- إبراهيم حركات، المرجع السابق، ص124.

وينقل الهمداني في كتابه البلدان أن المغرب لم يكن به نخل ولا كرم ولا زيتون ولهم القمح والشعير والأغنام والبغال والبقر والعسل وليس لهم قطن ولا كتان ولباسهم صوف وزرعهم على ماء السماء[1].

أما عن الطرق التي تربط القيروان بفاس فقد ذكر ابن حوقل الطريق من فاس إلى المسيلة على سبوا[2]وإليه مسير واد فاس وجميعها يصب في البحر عليه قرى تتصل إحداها بالأخرى إلى نمالتة مرحلة وهي أيضا على واد، ومن كرنطة تأخذ طريق على زناتة وهو واد وقرى متصلة بمياه إيناون ومخرج ذلك إلى قلعة كرماطة ومنها إلى فج الجبل المعروف بتازا ومنها إلى واد مسوم طريق على واد ملوية وهو يقع إلى واد صا ويصبان جميعا في البحر ما بين جراوة ومليلة ومنها إلى تلمسان، ومنها إلى تاهرت بالعرض إلى المشرق ثلاثة مراحل[3].

ويوضح ابن حوقل هذا الطريق بصورة أخرى فيقول"ويؤخذ من فاس طريق إلى تنس على البحر وعليه من المدن نمالتة، وكرماطة وهما على نهر فاس، وفي الجانب الآخر من نهرها أفكان ثم شلف وتاجنة وأسفل تنس على طرف الصورة الخضرة وهي على نهر يأتي على الأسفل وعند مبتدأ هذا النهر تاهرت ومنها إلى القيروان"[4].

---

[1]- أبي بكر أحمد محمد الهمذاني ابن الفقيه، البلدان، مطبعة ليدن المحروسة، بريل، د.ط، 1302هـ، ص84.

[2]-**وادسبوا**: ثاني أنهار المغرب أهمية بعد نهر أم الربيع ينبع من الأطلس المتوسط ويسير متعرجا متضخما بالانسياب، روافده فيه مثل واد يناون وواد ورغة يحاذي فاس من جهة الشرق، ويصب في المحيط الأطلسي عند قصبة المهدية، وهو النهر الوحيد في المغرب الذي تدخله السفن الكبيرة وأقيم عليه مرسى داخلي القنيطرة. علي الجزنائي، جنى زهرة الأس في بناء مدينة فاس، "تح"، عبد الوهاب ابن منصور، مطبعة الملكية، المغرب، ط2، 1411هـ/ 1991م، ص18.

[3]- ابن حوقل، المسالك والممالك، ص ص: 62-63.

[4]- ابن حوقل، صورة الأرض، ص 68.

ويبين البكري الطريق من القيروان إلى فاس بالمقلوب وبالتفصيل التام، فيذكر أنّها أربعون مرحلة مشهورها، أوّل ما تخرج من فاس على باب الفتوح من عدوة الأندلس[1] إلى مرج ابن هشام إلى وادي سبوا وهو على نحو أربعة أميال من فاس عليه قرى كثيرة، ثم تسير منه إلى خندق الموالي لمكناسة وفي قرى متصلة وعمارات غير منفصلة إلى قلعة جرماط[2] منها على عشرة أميال مدينة تسول[3].

ومن فاس إلى قلعة جرماط مرحلتان ومرحلة إلى جراوة، وإلى ترنانة ومرحلة منها إلى تلمسان ومنها إلى تيهرت، وقد مرّ ذكرها ثلاث مراحل إلى مدينة هاز ومنها إلى حصن موزية إلى مدينة مسيلة ومنها إلى أدنة ومنها إلى مدينة طبنة مرحلتان، وعلى ما والاها جبل الاوراس وهو مسيرة سبعة أيام إلى مدينة باغاية ثم إلى مجانة ومنها إلى سبيبة[4] ومن هذه الأخيرة إلى قرية الجهنيين وبينها وبين القيروان مرحلة وبالتالي تكون نهاية الطريق إلى مدينة القيروان[5].

أما المقدسي يصف الطريق بين القيروان وفاس ويُحدد المسافة بينهما فيذكر من القيروان سبعة مراحل إلى قفصة، ثم إلى قسطيلة ثلاثة مراحل، ثم إلى تيهرت خمسة عشرة يوما وإلى فاس ثلاثة أيام، وطريق آخر من القيروان إلى سطيف عشرة مراحل، ثم إلى تاهرت عشرون مرحلة ثم إلى فاس خمسين يوما وطريق آخر أيضا من القيروان إلى لافس ثلاثة مراحل، ومن القيروان إلى قابس أو إلى

---

[1]-**عدوة الأندلس**: أسست عدوة الأندلس سنة 192هـ/808م، في ولاية إدريس بن إدريس الفاطمي وبنى بها جامع الأندلس وهو الجامع كبير متقن البناء. مجهول، المصدر السابق، ص180.

[2]-**جرماط**: كانت معقل أبي منقذ بن موسى بن أبي العافية، وكان بها جامع وأسواق وحمام وفي الجوب منها على عشرة أميال مدينة تسول. البكري أبي عبيد، المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب (المسالك والممالك)، الناشر دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، د.ط، د.ت، ص142.

[3]-**تسول**: جبل شاهق صعب المرتقى لما يوجد فيه من غابات وصخور ويبعد عن تازة نحو ثلاثين ميلا ينبت فيه القمح والكتان والزيتون. حسن الوزان، المصدر السابق، ص357.

[4]- **سبيبة**: ناحية من أعمال إفريقية، ثم من أعمال القيروان ينسب إليها أبو عبد الله محمد ابن إبراهيم السبيبي. ياقوت الحموّي، المصدر السابق، مج3،ص186.

[5]- البكري، المصدر السابق، ص ص: 141-146.

مجانة خمسة ومنها إلى تبسة أو إلى بغاي أو المسيلة مرحلة، ومن المسيلة غربا إلى أشير ثلاثة أيام ثم إلى تيهرت ثم إلى تلمسان مرحلتين ومنها إلى سجلماسة ثلاثون مرحلة وتأخذ من فاس إلى بصرة ست مراحل[1].

أما عن صادرات فاس فقد شاع في المجتمع الأغلبي الرقيق الأسود الذي كان يلعب في بعض أحيان دورا هاما في نواحي السياسية فكان يُجلب من نواحي البحر الخاضعة للأدارسة[2].

ويذكر ابن حوقل أن أهل البصرة ومدينة فاس كانوا يغزونهم في بعض الأوقات ويسالمونهم ويتاجرونهم ويجلبون إليهم التجارات على ما يرونه ولاتهم[3].

وفي الأخير نستخلص أنّه رغم العداء المذهبي الذي أضمره الخوارج الصفرية ضد ولاة الخلافة العباسية السّنية في القيروان إلا أن الولاة المدراريين لم يلجؤوا إلى المجاهرة بهذا العداء فضلا عن الاهتمام بمصالحهم التجارية كوسطاء في حركة التجارة عبر الصحراء شرقا وشمالا وجنوبا.

وبهذا استمرت علاقة التجاهل المتعمد هذه بين المدرارية في سجلماسة وبين أفراد الخلافة العباسية في القيروان.

أما العلاقة الاقتصادية التي كانت تربط الأغالبة بالرستميين فكانوا يسمونها بالتعايش السلمي، فقد اتخذت طابعا سلميا فالمبادلات التجارية بين الدولتين شهدت ازدهارا ملحوظا في نطاق الزراعة والصناعة، فكانت صادرات الأغالبة للدولة الرستمية في الجانب الزراعي حيث كانت تجلب الموز من مدينة قابس والفستق والزيت أما الجانب الصناعي فكانت تيهرت تستورد الأقمشة.

---

[1]-المقدسي، المصدر السابق، ص ص: 246-247.

[2]- محمود إسماعيل، الأغالبة وسياستهم الخارجية، ص132.

[3]- ابن حوقل، صورة الأرض، ص 83.

في حين أنّ طبيعة العداء مع الأدارسة أملته ظروف تأسيس كلا الجانبين، ورغم ذلك فقد كانت بينهما مبادلات تجارية، حيث وجدت بضائع القيروان في فاس،وفي مقابل ذلك شاع في المجتمع الأغلبي الرقيق الأسود الذي كان يُجلب من نواحي البحر الخاضعة للأدارسة.

المبحث الثاني: العلاقات التجارية مع الأندلس

بعد سيطرة الأغالبة على التجارة العالمية في البحر الأبيض المتوسط، كان من الضروري أن تدخل في مبادلات تجارية مع جيرانها وعلى رأسهم الأندلس، فعلى الرغم من التوتر والعداء السياسي بين الطرفين كانت مبادلات تجارية فيما بينهما[1].

فقد ازدهرت التجارة في مدينة القيروان ولعبت دورها في ربط مدن المغرب والأندلس بالمشرق، وبموانئ أوروبا وبلاد السودان، وتصدر إلى معظم مدن المغرب بضائع مختلفة[2].

تعتبر مدينة القيروان من أعظم المراكز التجارية أهمية في بلاد المغرب كما سبق ذكره، وكانت على علاقات تجارية مميزة مع الأندلس، إذ عن طريقها كان يصل رقيق السودان إلى الأندلس، وأنّ حركة التبادل التجاري بين الأندلس وبلاد المغرب كانت نشيطة، بحيث وردت عدة إشارات على وجود جاليات تجارية أندلسية في بعض مدن المغرب[3].

كان المغرب سوقا لتجارة الأندلس ومكان عبور البضائع ومراكب الشحن، وربما ارتحل كثير من تجار الأندلسيين الجوالين عبر البحر قبالة الشاطئ فقط، ومن ثمة واصلوا رحلتهم في البّر بواسطة

---

[1]- محمد طالبي، المرجع السابق، ص427.

[2]-لمياء أحمد الشافعي، المرجع السابق، ص ص: 285-286.

[3]-باهي نور الدين، جربوب صدام حسين، عبد الهادي محمد، التجارة الأندلسية في عهدي الإمارة والخلافة الأمويتين (138-316هـ/755-928م) / (316-422هـ/ 928-1030م)، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر، تاريخ وحضارة المغرب الإسلامي، جامعة ابن خلدون، تيارت، 1437-1438هـ/ 2016-2017م، ص 39.

القوافل إلى المكان المقصود، وبهذه الطريقة، أمكن للأندلسيين أن يبقوا على اتصال تجاري مع بقية مناطق العالم الإسلامي حتى في الشتاء، حيث يكون طول شاطئ البحر خطرا ومستحيل العبور[1].

ويذكر البكري أنّ بعض تجار الأندلس من أهل بيرة[2] هاجروا سنة اثنتين وستين ومائتين هجري (262هـ) إلى بلاد المغرب وأسسوا بها مدينة تنس وأنهم كانوا يترددون بسفنهم في كل عام بين شواطئ المغرب والأندلس[3].

ويضيف محمد زيتون أن التجارة كانت رائجة بين القيروان والأندلس، وكان هناك فنادق في القيروان لتجار الأندلس مما يعطي صورة واضحة لرقي تجاري ملموس فيصفها" بأنّها سقيفة بها عدول لتحرير عقود والبيع والإيجار"[4]

ويذكر محمود إسماعيل " أنّ مسلمي شمال إفريقيا نقلوا بضائع الشرق إلى بلاد المغرب وربما إلى بلاد الأندلس[5]".

فقد ساعد القيروان على ذلك موقعها الجغرافي المتوسط ثم كثرة مراسيها ومهارة تجارها ودرايتهم بإنشاء السفن وخوض عبّاب البحار ومسالك الصحراء، فكانت البضائع تخرج من العاصمة محمولة على القوافل أو على طريق البحر إلى مصر والأندلس والسودان والمغرب[6].

---

[1]–أوليقاريمي كونستبل، التجارة والتجار في الأندلس، "تع" فيصل عبد الله، مكتبة العبيكان، مملكة العربية السعودية، ط1، 1423هـ/ 2002م، ص72.

[2]– **بيرة:** وهي كورة كبيرة من الأندلس، ومدينة متصلة الأراضي كورة قبرة، بين قبلة وشرق من قرطبة، وبينها وبين قرطبة تسعون ميلا، وأرضها كثيرة الأنهار والأشجار، وفيها عدة مدن منها قسطيلة وغرناطة وغيرهما. ياقوت الحموّي، المصدر السابق، مج1، ص244.

[3]–البكري، المصدر السابق، ص61.

[4]– محمد محمد زيتون، المرجع السابق، ص164

[5]–محمود إسماعيل، الأغالبة وسياستهم الخارجية، ص131.

[6]– محمد محمد زيتون، المرجع السابق، ص164.

وقد أمكن في هذه الرحلة الاختيار بين عدة من الطرق لإتمام رحلتهم من شبه الجزيرة الإيبرية إلى شاطئ شمال إفريقية وما بعد، وقد بذل المسلمون جهود كبيرة لتعداد هذه الخيارات[1].

وقد بقيت التجارة الأندلسية شديدة الارتباط بمناطق أخرى من العالم المتوسط الإسلامي طوال غالبية العهد الإسلامي من أواسط الفترة الأموية حتى ذروة الانتصارات المسيحية، وكانت مدن مثل ألمرية[2]وأشبيلية ومالقة[3] تقوم بدور مخازن التصريف التجارية حيث كان يقوم بأعمال الاستيراد والتصدير تجار المسلمين واليهود والمسيحيين.

وكان التجار وبضائعهم ينتقلون بُحرية على امتداد الخطوط البريّة البحرية التي تصل الأسواق الأندلسية بأسواق المغرب والشرق الأدنى[4]، فكان الناس يسافرون بين الشرق والغرب إما بالطرق البّرية أو بالطرق البحرية على شواطئ المتوسط الجنوبية[5].

وتتمثل البضائع في الأقمشة والمواد الغذائية والتوابل والأحجار الكريمة والفراء والحيوانات والكتب والرقيق[6].

---

[1]–أوليقا ريمي كونستبل، المرجع السابق، ص73.

[2]– **ألمرية**: وهي مدينة كبيرة من كرة إلبيرة من أعمال الأندلس، وكانت هي وبجانه بابي الشرق، منها يركب التجار وفيها تحل مراكب التجار وفيها مرسى لسفن، يضرب ماء البحر سورها. ياقوت الحموّي، المصدر السابق، مج5، ص119.

[3]– **مالقه**: بفتح اللام والقاف، كلمة عجمية: مدينة بالأندلس عامرة من أعمال ريّة سورها على شاطئ البحرين الجزيرة الخضراء وألمرية، وهي على ساحل بحر زقاق. ياقوت الحموّي، المصدر نفسه، مج05، ص43.

[4]–أوليقا ريمي كونستبل، الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس، تحرير سلمى الخضراء الجيوسي، مركز الدراسات الوحدة العربية، لبنان، ط1، 1998م، ط2، 1999م، ج2، ص 1063.

[5]– أوليقا ريمي كونستبل ، المرجع السابق، ص1079.

[6]–المرجع نفسه، ص 1069.

ودليل اهتمام الأغالبة بتجارة الرقيق الأبيض والأَسْود أنّه أصبح من أهم الموارد التجارة العالمية فكانوا يجلبون من الأندلس الخدم الصقالبة[1] والجواري[2] الأندلسيات، كما جلبوا الرقيق الأسود من السودان[3].

وفضلا عن ذلك فقد جلبوا جلود الخز والوبر والمرجان من بلاد الأندلس للإتجار بها[4]، وقامت مدن المغرب بتسويق منتوجاتها فيما بينها وبين الأندلس وغيرها من البلدان فقامت صفاقس بتصدير الزيت إلى إفريقية وأيضا إلى بلاد ما وراء البحر المتوسط، وتصدر جل الفواكه إلى القيروان[5].

وأكثر منتجات هذه البلاد هي الحيوانات والزيوت وشتى أنواع الحبوب والبقول، وكانت كل هذه المواد تنتقل بين مختلف مناطق المغرب الإسلامي وتصدر كميات منها إلى الخارج خاصة الأندلس[6].

---

[1]–**الصقالبة**: هم من ولد مار بن يافث ابن نوح عليه السلام وإليه يرجع سائر أجناس الصقالبة، وبه يلحقون بأنسابه، مساكنهم بجدي إلى أن يتصلوا بالمغرب وهم أجناس مختلفة وبينهم حروب، ولهم ملوك، هم جاهلية لا يعرفون شيئا عن الشرائع وهؤلاء أجناس منهم جنس باسرتين الذين كانوا على –اتصال بالمشرق الإسلامي وذلك بعبورهم إلى المغرب. المسعودي أبي حسن علي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، "مر"كمال حسن المرعي، شركة أبناء شريف لطباعة ونشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1425هـ/2005م، ج2، ص25.

[2]–**الجواري**: أي إذا أجار من المسلمين حرا أو عبدا أو امرأة أو واحد أو جماعة من الكفار وخفرهم وأمنهم، جاز على جميع المسلمين، لا ينقذ عليه جواره وأمانه. الزبيدي محمد مرتضي حسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، "تح"، إبراهيم الترزي، "مر"، عبد الستار احمد فراج، مجلس الوطني لثقافة والفنون والآداب، الكويت، د.ط، 1392هـ/ 1972م، ج10، ص 487.

[3]–نورة نواس، العلاقات التجارية للأغالبة، (184–296هـ/ 800–902م)، مذكرة ماجستير في التاريخ الوسيط، جامعة الجزائر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، 1429–1430هـ/ 2008–2009م، ص 123.

[4]– محمود إسماعيل، الأغالبة وسياستهم الخارجية، ص132.

[5]–مجهول، المصدر السابق، ص ص: 116–117.

[6]– أبو قاسم محمد كرو، المرجع السابق، ص27.

وفي المقابل تصدر أشبيلية[1] الزيت والقطر وجميع الأفاق لشهرتها المعروف، ويصدر القرمز المستعمل في الصياغة من الأندلس إلى الأفاق[2].

ووجدت الكروية والسكر رواجها في القيروان أما الأندلس فقد وصلها القمح عن طريق سجلماسة[3].

وكان على جميع المراكب والقوافل العابرة بين الشرق والغرب الحوض البحر المتوسط أن تمر عبر محور المركزي، صقلية وتونس[4] وبذلك ربطوا توابل الشرق وحريره ومصنوعاته برقيق الغرب وحديده وخشبه، زيت زيتونه[5].

ويذكر ابن حوقل القيروان ويجعلها من أعظم مدن المغرب وأكثرها وأعظمها تجارة وأموال وأحسنها منازل وأسواق وبها ديوان جميع المغرب، وإليها تجبى أموالها وفيها دار سلطانها، ومن الأموال خراج والعشر وصدقات إضافة إلى ما كان يؤخذ من عمل الأندلس، فيعشر على من يجوز البحر وما يخرج عن القيروان إلى الفسطاط فوق سبع مائة دينار ودون ثمان مائة ألف دينار[6].

وبهذا يتضح أنّ العلاقات بين الأغالبة والأمويين بالأندلس كانت أقل اضطرابا مما هي عليه مع فاس وتيهرت وحتى سجلماسة، وقد يعود ذلك إلى بعد المسافة بين العاصمة القيروان وقرطبة

---

[1]- **أشبيلية**: بكسر ثم السكون، وكسر الباء الموحدة والياء الساكنة واللام والياء الخفيفة: مدينة كبيرة عظيمة وليس بالأندلس أعظم منها تسمى حمص أيضا، وبها قاعدة ملك الأندلس وسريره، وهي قريبة من البحر يطل عليها جبل شرف وهو جبل كثير الشجر والزيتون وسائر الفواكه، امتازت بزراعة القطن فإنه يحمل منها إلى جميع بلاد الأندلس والمغرب. ياقوت الحموّي، المصدر السابق، مج1، ص195.

[2]-ليلى أحمد نجار، المغرب والأندلس في عهد المنصور الموحدي (دراسة تاريخية وحضارية-580-595هـ/1184-1198م)، بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه، جامعة ام القرى، مكة المكرمة، 1409هـ-1989م، ص454.

[3]-شايت العيفة، المرجع السابق، ص149.

[4]- أولقيا ريمي كونستبل، التجارة والتجار في الأندلس، ص77.

[5]- محمود إسماعيل، المرجع السابق، ص132.

[6]- ابن حوقل، المسالك والممالك، المصدر السابق، ص 69.

إن لم تتأثر بالعداء التقليدي الأموي العباسي، حيث ارتبط المغرب الأدنى بعلاقة تجارية مع بلاد الأندلس حيث يلاحظ قامت بتصدير الزيت والفستق والزعفران إلى الأندلس في حين اشتهرت طبرقة بورود التجار الأندلسية إليها ونزولهم بها ويَعبر تجار المغرب جزائر بني مزغنة إلى الأندلس.

وبالتالي وإن لم ترد أدنى إشارة صريحة تثبت وجود تعاملات تجارية بين الأغالبة ودول المغرب الإسلامي والأندلس ومع ذلك نعتقد أن هذا العداء سياسي والمذهبي لم يحل دون اتصال الاقتصادي ولم يؤدي إلى اختفاء العلاقات التجارية بينهما تماماً.

الفصل الثاني: الصلات

التجارية بين الدولة الأغلبية

والمشرق الإسلامي

المبحث الأول: الصلات التجارية بين الدولة الأغلبية والدولة العباسية

المبحث الثاني: الصلات التجارية بين الدولة الأغلبية ومصر

المبحث الأول: الصلات التجارية بين الدولة الأغلبية والدولة العباسية

يعد بناء القيروان وجهة جديدة للتعاون المشرقي المغربي، حيث قامت علاقات بينها وبين مدن المشرق من جهة، وبينها وبين مدن الغرب الأخرى والمناطق المجاورة من جهة أخرى[1]، فمثلت هذه العلاقات ذلك التبادل التجاري الذي أعطى لدولة الأغالبة بُعدا اقتصاديا وشأنا عظيما، فكثرت المبادلات التجارية من كل الأقطار جالبين إليها المتاع والسلع من المشرق والمغرب.

فلقد كانت الدولة الأغلبية مرتبطة بالدولة العباسية وجزء من أجزائها. تستمد من أنظمتها ومعارفها وحضارتها. فلابد من كلمة عن الدولة العباسية تعيننا بعض الإعانة على تصور الدولة الأغلبية[2].

فالأغالبة لم يتفانوا عن أداء المستحقات المالية تجاه الخلافة العباسية، فالأمير إبراهيم بن الأغلب، قد تعهد للخليفة الرشيد العباسي بدفع أربعين ألف دينار سنويا[3]، وسار خلفاؤه من بعده على هذا النهج، وليس هناك ما يشير إلى تردد أو إقلاع أمراء بني الأغلب عن دفع هذا المبلغ[4].

---

[1]-فراس سليم حياوي، جوانب من الحياة التجارية في القيروان خلال العصر العباسي الأول، جامعة بابل، قسم التاريخ، 2007م، ص05.

[2]-مبارك بن محمد الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، "تق، تع" محمد الميلي، المؤسسة الوطنية للكتاب، د.م، د.ط، د.ت، ج2، ص 118.

[3]-ابن الأثير، المصدر السابق، مج5، ص313.

[4]-أدم متز، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، "تر" محمد أبو زيدة، دار الكتاب العربي، الجزائر، د.ط، 1986م، ج1، ص ص: 189-190.

وهذا ما يؤكده جورج مارسيه بقوله:" وعلى كلّ فتبعية الأغالبة كانت تؤيدها بوضوح الضرائب التي كانت تموّل خزينة الخليفة. كانت إفريقية تقدم كل عام-تنفيذا لاتفاقية عام أربع وثمانين ومائة هجري / وثمانمائة للميلاد(184هـ/800م) – قطعا ذهبية مسكوكة لهذا الغرض[1].

ومما يجسد اهتمام بغداد بشؤون المغرب اقتصاديا هو ديوان المغرب، الذي أنيطت به مهمة الإشراف على المعاملات المالية بين القيروان وبغداد[2].

ولم يكتفي أمراء الأغالبة بدورهم بإرسال ما كان يجب عليهم من خراج سنوي لبيت الخلافة، بل قاموا أيضا بتقديم الهدايا والأموال إلى الخلفاء العباسيين خلال المناسبات وأعياد، ومن ذلك مثلا أنّ الأمير الأغلبي الأخير زيادة الله الثالث[3] (ست وتسعين ومائتين هجري296هـ)[4] أرسل هدية للخليفة العباسي، فيها عشرة ألاف مثقال[5]، في كل مثقال منها عشرة مثاقيل[6].

كما أقبل إبراهيم بن أغلب على ضرب العملة الخاصة بالإمارة، يدفع بها الخراج السنوي للخلافة. وجاءت هذه العملة خالية من ذكر كلمة " غ ل ب "واسم "الأمير"، إذ نقش عليها عبارة " الخليفة"، وذلك إمعانا في إرضاء الخليفة، وتأكيدا لولائه له[7].

---

[1]-جورج مارسيه، المرجع السابق، ص68.

[2]-نورة نواس، المرجع السابق، ص63.

[3]-ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق، ج1، ص 127.

[4]-ابن أثير، المصدر السابق، مج6، ص444.

[5]-**مثقال**: بالكسر لغة ما يوزن به قليلا كان أو كثيرا، وعرف ما يكون موزونه قطعة ذهب مقدر بعشرين قيراطا، والقيرط خمس شعيرات متوسطة وكل عشرة دراهم سبعة مثاقيل، ويسمى هذا وزن سبعة. محمد علي الهانوي، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، "تق، مر"، رفيق العجم، "تح" علي دحروج، "تر" عبد الله خالدي،مكتبة لبنان ناشرون، لبنان،ط1،1996، ج2، ص1449.

[6]-ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق، ج1، ص 127.

[7]- نورة نواس، المرجع السابق، ص 55.

وهذه الحقيقة يثبتها محمود إسماعيل ويجعل لها أهمية كبيرة، حيث يذكر" أن النظم المالية في افريقية، قد تأثرت بالعملة العباسية، فإبراهيم ابن الأغلب ضرب عملة خاصة جيدة القيمة، ليدفع منها مبلغ الخلافة السنوي كما سبق الذكر، ونقشت أسماء الخلفاء وأبنائهم على كثير من عملة الأمراء الأغالبة"[1].

وفي المقابل، وليس بالغريب أن تنقش أسماء بعض أمراء الأغالبة على دنانير العراق إلى جانب أسماء الخلفاء[2]، حيث قام الخليفة هارون الرشيد بسك العملة المعروفة بالدينار حملت في طياتها اسم إبراهيم حاكم افريقية[3].

إنّ العلاقات الودية بين الخلافة العباسية والأغالبة ساعدت على ازدهار النشاط الاقتصادي بينهما، فالعلاقات بين بغداد[4] والقيروان صحبتها علاقات اقتصادية ومعاملات مالية مستمرة وقد تأثرت الأحوال والنظم الاقتصادية في إفريقية في عهد الأغالبة بنظيرتها في بغداد، كما أنّ الخلافة العباسية حرصت من جانبها على دعم افريقيا اقتصاديا[5].

وفي ظل هذا الازدهار الزراعي والنشاط الصناعي، كان من الضروري أن تزدهر العلاقات التجارية بين الطرفين (القيروان وبغداد)[6]، ومما ساعد على ذلك أيضا سهولة الاتصال بين الإقليمين براً وبحراً[7].

---

[1]-محمود إسماعيل، الأغالبة وسياستهم الخارجية، ص61.

[2]- المرجع نفسه، ص61.

[3]- الاصطخري، المصدر السابق، ص34.

[4]**-بغداد**: أم الدنيا وسيدة البلاد، وتسمى مدينة السلام، طولها خمس وسبعون درجة وعرضها أربع وثلاثون درجة، داخلة في الإقليم الرابع، اختطها أبو العباس السّفاح قرب الكوفة وشرع في عمارتها سنة 145هـ ونزلها سنه 149هـ. ياقوت الحموّي، المصدر السابق، مج1، ص ص: 456-457.

[5]-محمود إسماعيل، المرجع السابق، ص58.

[6]- نورة نواس، المرجع السابق، ص65.

[7]-محمود إسماعيل، المرجع السابق، ص 59.

يذكر ابن خرداذبة أنّ القوافل كانت تخرج من بغداد إلى السّيلحين[1] أربعة فراسخ، ثم إلى الأنبار[2] ثمانية فراسخ، ثم إلى الرّب[3] سبعة فراسخ، ثم إلى هيت[4] اثنا عشرة فرسخا، ثم إلى آلوسة[5] سبعة فراسخ، ثم إلى النهية[6] اثنا عشرة فرسخا، ماراً بالفحيمة ثم إلى الدّراقى[7]ستة فراسخ، ثم إلى الفرضة[8] ست فراسخ، ثم إلى واد السباع[9] ست فراسخ، ثم إلى خليج جّميع خمسة فراسخ ثم إلى الفاش سبعة فراسخ، ثم إلى نهر سعيد[10]ثمانية فراسخ، ثم إلى الجردان[11] أربعة عشرة فرسخا.

---

[1]- **السّيلحين**: ذكرت في الفتوح وغيرها من الشعر يدل على أنّها قرب الحيرة ضاربة في البر قرب القادسية. ياقوت الحموّي، المصدر السابق، مج03، ص299.

[2]- **الأنبار**: بفتح الهمزة، في العراق بينها وبين بغداد ثلاثة عشرة فرسخا، وهي مدينة صغيرة متحضرة لها سوق وفيها قلعة وفواكه كثيرة، وهي على رأس نهر عيسى. الحميري، المصدر السابق، ص36.

[3]- **الرّب**: بضم أوله، وتخفيف ثانيه، مقصورة، جمع ربوة، وهو موضع بين الأبواء وللسقيا عن طريق الجادة بين مكة والمدينة. الحموّي، المصدر السابق، مج3، ص 23.

[4]- **هيت**: بالكسر، وآخره تاء مثناة، وسميت كذلك لأنّها في هوة من الأرض، وهي بلدة على الفرات من نواحي بغداد فوق الأنبار ذات نخل كثير وخيرات واسعة، وهي مجاورة للبرّية. المصدر نفسه، مج05، ص ص: 420-421.

[5]- **آلوسة**: آلوس، اسم رجل سميت به بلدة على الفرات ويقال أيضا، أنها بلدة بالساحل بعد الشام قرب طرسوس، وهو سهو منه. المصدر نفسه، مج01، ص 246.

[6]- **النهية**: قرية بيت اليمامة والبحرين لبني الشعيراء. نفسه، مج05، ص329.

[7]- **الدّراقى**: قرية كبيرة على طريق الشاشة بما وراء النهرين زامين وسمرقند. نفسه، مج02، ص 454.

[8]- **الفرضة**: قرب بالبحرين لبني عامر ابن الحارث، يكثر بها التمر. نفسه، مج04، ص 251.

[9]- **وادي السباع**: يقع بين البصرة ومكة وبين البصرة خمسة أميال وهو من نواحي الكوفة، نفسه، مج05، ص 343.

[10]- **نهر السعيد**: اسم نهر بالبصرة دون رقة من ديار مُضر، ينسب إليه سعيد ابن عبد الملك بن مروان، نفسه، مج05، ص321.

[11]- **الجردان**: الدال المهملة، وآخره نون: بلد قرب كابلستان بين غزنة وكابل، به يصيف أهل ألبان، نفسه، مج02، ص124.

ثم لمدينة الرّقة[1] ثمانية فراسخ ثم إلى حلب[2] ثم إلى قنّسرين[3] ويستمر الطريق من قنّسرين إلى شيزر[4]، ثم إلى حماة[5]، ثم إلى حمص[6]، ثم إلى دمشق[7]، ويسير الطريق إلى طبرية[8]، ومنها إلى رملة[9] أربعة وستون ميلا ثم إلى الفسطاط ومصر وكورها، ثم يستمر الطريق حتى يصل المغرب، وأهم ما يميُز هذا الطريق أنه كان معبدا ومأمونا[10].

وباعتبار أنّ الحج كان من أهم طرق التجارة، وذلك أنّ الحجاج كانوا يحملون معهم البضائع والسلع من أجل التبادل التجاري، فمن أراد الحج كما يذكر اليعقوبي عليه أن ينزل بمصر،

---

[1]–**الرّقة**: بفتح أوله وثانيه وتشديده، وأصله كل أرض إلى جنب واد ينبسط عليها الماء، وجمعها رقاق وهي مدينة مشهورة على الفرات بينها وبين حران ثلاثة أيام، وطولها أربعة وستون درجة ويقال لها الرّقة البيضاء. الحموّي، المصدر السابق، مج03، ص59.

[2]– **حلب**: مدينة عظيمة واسعة، كثيرة الخيرات، وهي قصبة جند قنسرين، وسميت حلب لأن إبراهيم عليه السلام كان يحلب فيها غنمه. المصدر نفسه، مج02، ص 282.

[3]– **قنّسرين**: بكسر أوله، وفتح ثانيه وتشديده، وهي مدينة طولها تسع وثلاثون درجة وعشرون دقيقة، وعرضها خمس وثلاثون درجة وعشرون دقيقة، المصدر نفسه، مج04، ص 430.

[4]– **شيزر**: مدينة بالشام من أعمال حمص. الحميري، المصدر السابق، ص 352.

[5]– **حماة**: من كور حمص بالشام، وهي مدينة طيبة في وسطها نهر، بينها وبين كفر طاب أربعون ميلا، ومن حمص إلى حماة مثلها، وهي قديمة البناء. المصدر نفسه، ص199.

[6]– **حمص**: مدينة بالشام، ومن أوسع مدنها، ولها نهر عظيم يشرب منه أهلها، وهي مدينة حسنة في مستوى الأرض، وهي عامرة بالناس والمسافرون يقصدونها بالأمتعة والبضائع. المصدر نفسه، ص 198.

[7]– **دمشق**: هي قاعدة بالشام ودار الملك بني أمية، سميت باسم صاحبها الذي بناها وهو دمشق بن مالك بن سام بن نوح عليه السلام، وقيل سميت بالدماشق بن نمرود بن كنعان. نفسه، ص237.

[8]– **طبرية**: مدينة في الإقليم الثالث، طولها من جهة المغرب سبع وخمسون درجة وخمس وأربعون دقيقة، وعرضها اثنتان وثلاثون درجة، فتحت على يد شرجبيل بن حسنة في سنة 13هـ صلحا. ياقوت الحموّي، المصدر السابق، مج04، ص ص: 17–18.

[9]– **رملة**: مدينة فلسطينية عريقة، فتحها العرب بقيادة عمروا بن العاص عام 15هـ/636م يعملوا سكانها في عدد من الأنشطة الاقتصادية، وخاصة التجارية والسياحية منها. عبد الحكيم العفيفي، المرجع السابق، ص256.

[10]– ابن خرداذبة، المصدر السابق، ص ص: 72، 79، 84.

ثم إلى جسر القلزم[1] ومنه ينزل الناس في برية وصحراء ستة مراحل إلى أيله[2]، ومن أيله إلى شرف البغل ثم إلى مدين[3]، ومن أراد أن يخرج منها إلى مكة[4] أخذ على ساحل البحر المالح إلى موضع يقال له عَيْنُونا[5]، ثم إلى العَوْيند[6]، ثم إلى الّصلا، ويستمر السير إلى القُصيبة[7]، ثم إلى منخوس، ثم إلى الحوراء[8] ثم إلى الحارْ، ثم إلى الجحفة[9]، ثم إلى قديد[10] ثم إلى عسفان[11] ثم إلى بطن مرّ[12] [13].

---

[1]- **القلزم**: وهي مدينة على الساحل البحر العظيمة، فيها التجار الذين يجهزون الميرة من مصر إلى الحجاز وإلى اليمن، وبها مرسى المراكب، وأهلها أخلاط الناس. اليعقوبي، المصدر السابق، ص ص: 129، 130.

[2]- **أيله**: تقع أيله على رأس خورها، الخارج من بحر القلزم، حيث الطول ثمان وخمسون درجة وأربعون دقيقة، والعرض ثلاثون درجة وخمسون دقيقة. ابن سعيد المغربي، المصدر السابق، ص 130.

[3]- **مدين**: بفتح أوله، وسكون ثانيه، وفتح الياء المثناة من تحت، وآخره نون، وهي على بحر القلزم محاذية تبوك، على نحو من ستة مراحل وهي أكبر منها، ومدين اسم قبيلة، وهي من إقليم الثالث، وتقع بين المدينة والشام على ستة مراحل. الحموّي، المصدر السابق، مج05، ص 77.

[4]- **مكة**: بيت الله الحرام، طولها من جهة المغرب ثمان وسبعون درجة، وعرضها ثلاثة وعشرون درجة، تحت نقطة السلطان، وهي من الإقليم الثاني، سميت مكة لازدحام الناس به. المصدر نفسه، مج05، ص 181.

[5]- **عَيْنُونا**: بالفتح، كلمة عبرانية، هي من قرى بيت المقدس، وقيل قرية من وراء البثنية من دون القلزم في طرف الشام. المصدر نفسه، مج04، ص180.

[6]- **العُويند**: موضع قرب مدين، بين مصر والمدينة، من أعمال مصر، قرب الحوراء. نفسه، مج04، ص169.

[7]- **القُصيبة**: تصغير القصبة، وهو اسم لمدينة الكورة، ويقال قصيبة من أرض اليمامة، يقال إنّها بين المدينة وخيبر، وهو واد يزهو أسفل وادي الدوم. الحموّي، المصدر السابق، مج04، ص 366.

[8]- **الحوراء**: بفتح، والمد، وهي كورة مذكورة مصر القبلية في آخر حدودها من جهة حجاز، وهي على بحر في شرقي القلزم، والحوراء مرفأ سفن مصر إلى مدينة. المصدر نفسه، مج02، ص 316.

[9]- **الجحفة**: بضم، ثم السكون، وفاء: كانت قرية كبيرة ذات منبر على طريق المدينة من مكة على أربعة مراحل وهي ميقات أهل مصر والشام إذ لم يمروا على المدينة، سميت بجحفة لأن السيل اجتحفها، وبينها وبين المدينة ستة مراحل. المصدر نفسه، مج02، ص111.

[10]- **قديد**: اسم موضع قرب مكة، نفسه، ص 313.

[11]-**عسفان**: موضع، وهي قرية جامعة بين مكة والمدينة، وقيل هي منهله من مناهل طريق بين جُحفة ومكة. ابن منظور، المصدر السابق، مج04، ص 2943.مادة عسفان.

[12]- **بطن مرّ**: بفتح الميم وتشديد الراء: من نواحي مكة، عنده يجتمع وادي النخلتين فيصيران وادي واحد. الحموّي، المصدر السابق، مج01، ص449

[13]- اليعقوبي، المصدر السابق، ص ص: 129-130.

ويتضح هذا أيضا من خلال ما ذكره ابن سعيد في كتابه الجغرافيا حيث يقول: " أنّ أول بحر القلزم، وهو منتهاه، حيث الطول خمس وخمسون درجة والعرض ثلاثون درجة، ومن هناك يسافر الحجاج وتجار... ثم ينتشر البحر إلى الإقليم الثالث فتكون مناهل حجاج مصر على ساحله"[1]، ومن أراد أن يسلك على طريق مدينة الرسول عليه الصلاة والسلام، من مدين إلى منزل يقال له أغرّ[2]ثم إلى قالس[3]، ثم إلى شعب[4] ثم إلى بداً ثم إلى السقيا[5]، ثم ذي المروة[6] ثم إلى ذي خُشُبِ[7]، ثم إلى المدينة، فهذه المنازل من مصر إلى مكة والمدينة[8].

أما الإدريسي يجعل المسافة بين المشرق إلى المغرب ست مراحل، وفي هذه الأرض موصوفة ثلاثة جبال مارة من المشرق إلى المغرب[9].

ومن أراد أن يخرج من بغداد إلى المدائن[10] وماوالاها على حافتي الدجلة من المدن ويسلك أي الجانبين أحب الشرقي من الدجلة أو الغربي في قرى عظام فيها ديار الفرس حتى يصير إلى

---

[1]- ابن سعيد المغربي، المصدر السابق، ص 130.

[2]-**أغرّ**: بطن أغرّ، بين الخوزيمية والأجفر على طريق مكة من الكوفة، وهو على ثلاثة أميال من الخوزيمية وفيه حوض وقباب وحصن. الحموّي، المصدر السابق، مج01، ص224.

[3]- **قالس**: بكسر اللام، وسين مهملة، والقلس، وقالس موضع أقطعه النبي صل الله عليه وسلم لبني الأحب من عذرة. المصدر نفسه، مج04، ص299.

[4]- **شعب**: بالفتح، وتسكين، جبل باليمن نزله حسان بن عمروا الحميري وولده فنُسبوا إليه. المصدر نفسه، مج03، ص343.

[5]- **السقيا**: بالحجاز، قرية جامعة في طريق مكة من المدينة، ومن عرج إلى السقيا ستة وثلاثون ميلا. الحميري، المصدر السابق، ص327.

[6]- **ذي المروة**: من أعمال المدينة، قرى واسعة لجهينة. الحميري، المصدر نفسه، ص532.

[7]- **ذي خُشُبِ**: موضع متصل بالكلاب على مرحلة من مدينة على طريق الشام، المصدر نفسه، ص224.

[8]- اليعقوبي، المصدر السابق، ص113.

[9]- الإدريسي، المصدر السابق، ص ص: 33-34.

[10]- **المدائن**: طولها سبعون درجة وثلث، وعرضها ثلاث وثلاثون درجة وثلث، بالفتح جمع المدينة، والمدائن اسم قريتين من نواحي حلب في نقرة بني أسد. الحموّي، المصدر السابق، مج05، ص ص: 74-75.

المدائن وهي على سبعة فراسخ من بغداد، فالجانب الشرقي فيه مدينة يقال لها العتيقة[1] ثم المدينة الرومية [2]وبينهما ميلان، ثم ساباط المدائن على فرسخ، ومن المدائن إلى واسط[3] بخمس مراحل ومنه إلى البصرة[4]، وسار من حلب عبر طريق الأعظم إلى المغرب فخرج من حلب إلى قنسرين ثم إلى موضع يُقال له تل منس وهو أول عمل جند حمص، ومن حمص إل دمشق أربع مراحل، ومنها إلى الأردن[5] أربع مراحل، ومنها إلى جند فلسطين[6] ثلاث مراحل، ثم يصير إلى أيله ثم مدين.

ثم يستمر به الطريق مع أهل مصر حتى المغرب[7]، فارتبطت حلب بمدينة طرابلس مروراً بمدينة مقرة[8] التي وصفت بأنها كثيرة الخير، وتشتهر بزراعة التين والفستق والكرم. ومدينة أنطاكية[9] ومدينة الرقة ومسافة بينهما أربعة أيام[10].

---

[1]- **العتيقة**: بفتح أوله، وكسر ثانيه، محلة ببغداد بالجانب الغربي ما بين طاق الحراني إلى باب الشعير وما تصل به من شاطئ الدجلة، وسميت كذلك لأنها كانت قبل عمارة بغداد قرية فيقال لها سرنايا. الحموي، المصدر السابق، مج04، ص ص: 83-84.

[2]- **الرومية**: يقال أنّ الروم بنتها لما تغلبت على الملك الفارسي، وبينها وبين العتيقة ميلان. اليعقوبي، المصدر السابق، ص106.

[3]-**واسط**: موضع في واسط الحجاج وهو متوسط بين البصرة والكوفة، وهو في إقليم الثالث. الحموّي، المصدر السابق، مج05، ص347.

[4]- **البصرة**: مدينة الدنيا ومعدن تجارتها وأموالها وهي مدينة مستطيلة، تكون مساحتها في ولاية عمر بن الخطاب في سنة 17هـ، اليعقوبي، المصدر السابق، ص ص: 109-110.

[5]- **الأردن**: نهر بالشام وهو نهر طبرية عليه مدن كل على جنبيه أردني. الحميري، المصدر السابق، ص 21.

[6]- **فلسطين**: بالكسر ثم الفتح، سكون السين، وطاء المهملة، وآخره نون وهي آخركور الشام من ناحية مصر، قصبتها البيت المقدس، ومن شهور مدنها عسقلان والرحلة وغزة. الحموّي، المصدر السابق، مج04، ص 273.

[7]- اليعقوبي، المصدر السابق، ص ص: 110، 117

[8]- **مقرة**: هي من المدن البرية وكذلك سلمية التي يتردد أهلها على حماة وبينها وبين قنسرين مرحلة. ابن سعيد المغربي، المصدر السابق، ص 153.

[9]- **أنطاكية**: بفتح الهمزة، وسكون النون، وفتح الطاء المهلة، وبعد الألف كاف، وهي مدينة بالشام بالقرب من حلب. عبد السلام محمد هارون، المرجع السابق، ص 378.

[10]- عبد الجبار الناجي، المرجع السابق، ص 378.

فضلا عن وجود حركة تجارية بين البصرة وطرابلس ويبدوا أنّ طريق هذه التجارة تأخذ نفس الطريق البرّي المنطلق من بغداد إلى القيروان[1].

أما عن سكك طريق المغرب، فمن سار وصل من الموصل[2]سبع سكك ثم إلى بلد[3] أربع سكك، ثم أذرمة[4] تسع سكك، إلى نصيبين[5] ست سكك ثم إلى رأس عين ست عشر سكة، ثم إلى الرقة خمس عشر سكة، ثم إلى النقيرة[6] عشر سكك، ثم إلى منبج[7] خمس سكك، ثم إلى حلب تسع سكك ثم إلى قنسرين ثلاث سكك، ثم إلى صورى[8] عشر سكك ثم إلى حماة سكتان، ثم إلى حمص أبع سكك، ثم إلى دمشق تسع سكك، ثم إلى دير أيوب سبع سكك ثم إلى طبرية ست سكك، ثم إلى اللجون[9] أربع سكك، ثم إلى الرملة تسع سكك، ثم إلى الجفار[10] سبع عشرة

---

[1]–الدباغ أبو زيد عبد الرحمن ابن محمد الانصاري الأسيدي، معالم الإيمان في معرفة اهل القيروان، "تع"، أبو الفضل أبو القاسم ابن ناجي التنوخي، د.د، د.م، د.ط، د.ت، ج02، ص312.

[2]– **الموصل**: في الجانب الغربي من دجلة وسميت بهذا الاسم لأنّها وصلت بين الفرات ودجلة، وهي مدينة عتيقة ضخمة. الحميري، المصدر السابق، ص563.

[3]– **بلد**: بالفتح والسكون اللام: جبل بحمى الضرية، بينه وبين منشد مسيرة شهر. الحموّي، المصدر السابق،مج01، ص482.

[4]– **أذرمة**: بفتح أوله وسكون ثانيه، وفتح الراء والميم، وهي من ديار ربيعة، قرية قديمة، وهي من أعمال الموصل من كورة تعرف بين النهرين. المصدر نفسه، مج01، ص132.

[5]– **نصيبين**: بالفتح ثم الكسر، هي مدينة عامرة من بلاد الجزيرة على جادة قوافل من الموصل إلى الشام، بينها وبين الموصل ستة أيام. المصدر نفسه، مج05، ص288.

[6]–**النقيرة**: بالفتح ثم الكسر، وياء ساكنة، والنقيرة: ركبة معروفة ماؤها وراء بين تاج وكاظمة. نفسه، مج05، ص301.

[7]– **منبج**: مدينة بين حلب والفرات وهي حيث الطول ثلاث وستون درجة وخمس وأربعون دقيقة والعرض خمس وثلاثون درجة وثلاثون دقيقة. ابن سعيد المغربي، المصدر السابق، ص 155.

[8]– **صورى**: بفتح أوله وثاني وثالث، موضع أو ماء قرب المدينة، ويقال إنها واد ببلاد خرنية قريب من المدينة. الحموّي، المصدر السابق، مج03، ص 432.

[9]– **اللجّون**: بفتح أوله وضم ثانيه وتشديده، وهو بلد بالأردن بينه وبين الطبرية عشرون ميلا والى رملة أربعون ميلا. الحموّي، المصدر نفسه، مج05، ص 13.

[10]– **الجفار**: أرض متصلة ببلاد الواحات وهي خالية القفر، وهي على صفة الجبل الكبير الحاجز بين أرض مصر وصحاري المتصلة بأرض السودان. الحميري، المصدر السابق، ص 178.

سكة، ثم إلى الباروررية تسع عشرة سكة، ثم إلى الفسطاط إلى الإسكندرية ثلاث عشرة سكة، ثم إلى جب الرمل مما يلي برقة ثلاثون سكة[1].

أما الإصطخري لم يفرد لمصر والمغرب طريق وذلك لأنّ الطريق من المغرب إلى مصر يلتقي بأيله مع طريق أهل فلسطين، فيصير الطريقان سوى، وهو أول جند البادية، وإنما يفترق قبل دخول البادية، ولأهل مصر وفلسطين إذا جازوا طريقان: أحدهما إلى المدينة على مروة وطريق على ساحل البحر حتى يخرج بالجحفة فيجتمع بها طريق أهل العراق ودمشق وفلسطين ومصر، وأما طريق بصرة والرقة، فهما لا يسلكان وقد تعطلا، وسائر طرق مسلوكة[2].

والجدير بالذكر أنّ هذا الطريق البّري هو الذي سلكته قوافل البريد، فضلا عن التجار ورسل الخلفاء والأمراء الأغالبة، أما الطريق البحري فأصبح آمناً بعد التداعي السيادة البيزنطية في البحر المتوسط، بعد سنة اثنتا عشر ومائتين هجري(212هـ)، وظهور بحرية الاغالبة وسيطرتها على الملاحة في المنطقة الوسطى منه[3].

فقد ساعدت سيطرة الأسطول الأغلبي وبصفة خاصة في عهد الأمير إبراهيم احدى وستون ومائتين هجري، وأربعون وثمانمائة للميلادي (261هـ/ 840م) على مياه وسط وغرب البحر الأبيض المتوسط، مما فتح الباب على مصراعيه أمام تجارة افريقية مع جزر البحر الأبيض المتوسط، وجنوب الغرب فضلا عن المشرق[4]، فقد أصبحت موانئ مصر والشام مهيأة لاستقبال السفن الأغالبة[5].

---

[1]- ابن خرداذبة، المصدر السابق، ص ص: 116-117.

[2]- الاصطخري، المصدر السابق، ص 15.

[3]- محمود إسماعيل، الأغالبة وسياستهم الخارجية، ص 59.

[4]- ممدوح حسين، المرجع السابق، ص 54.

[5]- محمود إسماعيل، الأغالبة وسياستهم الخارجية، ص 59.

كما أصبحت بغداد المركز المحوري المتقدم لتجارة العالم الإسلامي، حتى كانت هي والإسكندرية يتنافسان الزعامة التجارية ويقرران أسعار السلع، وزاد من أهمية بغداد التجارية أنّها كانت حاضرة العالم الإسلامي في ذلك العصر، وملتقى كثير من الطرق التجارية، وإلى وقوعها على طريق قوافل الحجاج الرئيسي، حتى أنّ الحجاج كانوا يجتمعون فيها عند ذهابهم إلى مكة[1].

وبذلك غدا العالم الإسلامي يُحكم قبضته على الحركة البحرية التجارية الرابطة بين الشرق والغرب، خاصة بعد أنّ أمر الخليفة المعتصم[2] ببناء أسطول عسكري لحماية سواحل بلاد الشام[3]، وساعد على رواج التجارة أيضا ما عمّ العالم الإسلامي في القرن الثالث هجري(3هـ) من تقدم في الزراعة والصناعة، ووفرة في انتاج المحاصيل والسلع بدرجة جعلت التبادل التجاري أمراً ضرورياً[4]، حيث لم يكتفي الأغالبة بما تجود به أرضهم من بعض أنواع الزراعة بل استوردوا بعض المحاصيل الزراعية من المشرق مثل القطن والقصب والسكر[5]، كما تفيض كتب الجغرافيين و الرحالة في وصف المزارع المزدهرة وما انتجته من غلات متنوعة، والمناجم وما يستخرج منها من معادن ومراكز تصبغيها في الشام والعراق[6].

---

[1]- نزيه شحادة، صفحات من الحضارة الإسلامية، دار النهضة العربية، لبنان، د.ط، 1427هـ/ 2006م، ص 482.

[2]- **الخليفة المعتصم**: المعتصم بالله أبو إسحاق محمد ابن الرشد، ولد سنة ثمانين ومائة، لُقب بمثمن لأنه ثامن من بني العباس، والثامن من ولد العباس، والثامن من أولاد الرشيد، وملك سنة ثمان عشر هجري ودام ملكه ثمان سنين وثمانية أشهر وثمانية أيام، ومات ثمان الباقين من ربيع الأول. السيوطي جلال الدين عبد الرحمن ابن أبي بكر، تاريخ الخلفاء، "اش"، نصوح عزقول الحسيني،دار المنهاج لنشر والتوزيع، قطر، ط2، 1434هـ/2013م، ص ص: 520-521.

[3]- أرشيبالد لويس، القوي البحرية والتجارية في حوض البحر الأبيض المتوسط، "تر" أحمد محمد عيسى، "مر، تق" محمد شفيق غربال، مكتبة النهضة المصرية، مصر، د.ط، 1960م، ص ص: 198-225.

[4]- محمود إسماعيل، الاغالبة وسياستهم الخارجية، ص 59.

[5]- ابن وردان، المصدر السابق، ص 44.

[6]- محمود إسماعيل، الاغالبة وسياستهم الخارجية، ص 59.

وأنّ الترابط المبني بينهما (الأغالبة والخلافة العباسية) وبين مراكز التجارة الأخرى في بلاد المغرب لم يشهد علاقات سياسية مكتفية، كل دولة من هذه الدويلات بمسالكها دون محاولة توسيع نطاقها على حساب الأخرى[1].

وفي ظل هذا الازدهار تنوعت صادرات الأغالبة اتجاه بغداد فشلت المواد الزراعية، حيث اشتهرت رقادة بالأسواق والفنادق والقصور وكذلك العباسية، وإذا كانت بغداد ودمشق والإسكندرية قد عرفت نظام الأسواق المتخصصة، فإنّ القيروان أيضا قد شهدت مثل هذه الأسواق وكانت تصدر القمح والشعير[2]، والمواد الحيوانية حيث يُبين أبو القاسم محمد كروّ هذا من خلال ما ذكره" أنّ أكثر منتوجات هذه البلاد هي الحيوانات والزيوت وشتى أنواع الخضر والحبوب والبقول ... وكانت كل هذه المواد تنتقل بين مختلف مناطق المغرب وتصدر كميات منها إلى الخارج خاصة إلى المشرق[3].

أما الصناعات النسيجية والمعدنية فترِد من خلال ما ذكره ابن حوقل حيث توصف افريقية بكثرة التجار الغرباء في كل حين ووقت، ما لا ينقطع طلابا بما فيها من التجارة وعيون عليها مغربيين ومشرقيين، وذلك أنها تنفرد من التجارة التي ليس في كثير من المغرب منها والجلود المجلوبة للدباغ ولها أسواق من بيوع الصوف والفلفل والعسل والشمع والزيت وغيرها من المنتوجات من المشرق واردة من المغرب[4]، كما اشتهرت القيروان بعديد من الصناعات، منها صناعة الزجاج، حيث كان يوجد بها حياً خاصا سمي بالزجاجين[5].

---

[1]- ممدوح حسين، المرجع السابق، ص 54.

[2]- ابن وردان، المصدر السابق، ص 43.

[3]- أبو القاسم محمد كروّ، المرجع السابق، ص 27.

[4]-ابن حوقل، المسالك والممالك، ص44.

[5]- السيد عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص 323.

وكذا الثياب السوسية الرفيعة ذات البياض الناصع والحرير القابسي، منها عمائم المعمور، التي تساوي العمامة الواحدة منها المائة دينار[1]، والأكسية الصوفية والسجاد التي اشتهرت به القيروان[2].

وهذا ما يتضح من خلال ما ذكره ابن وردان كما كانوا يُصدرون أيضا النسيج والأبسطة والأقمشة الفاخرة إلى بغداد[3].

كما يتحدث ابن عذارى عن ولوع المشارقة بالسروج المفضضة والُلجم المذهبة والسيوف المحلاة التي تُجلب من افريقية[4]، ويبدوا أنهم صدروا أيضا الخيول فإنّ زيادة الله الثالث ست وتسعين ومائتين هجري (296هـ)، حيث أرسل هدية إلى الخليفة العباسي المستكفي كان منها الخيول وهذا دليل على طلب المشرق لهذا الحيوان[5].

بالإضافة إلى الرقيق الذي كان يُصدر من القيروان إلى المشرق فقد حولت الغزوات المتتالية على صقلية انطلاقا من عام أربع عشرين ومائة هجري (124هـ) تنشط هذه التجارة، ونحن نجهل إذا ما وقع إقامة المحطات التجارية المختصة في صناعة العبيد في القرن الثاني هجري (02هـ)، والثامن للميلادي (08م)، لقد أصبحت هذه التجارة من واردات إلى القيروان ثم المشرق وعنصر من العناصر الأساسية التجارة بين المغرب والمشرق[6]، لقد صدر الأغالبة أيضا الرقيق الأسود إلى بلاد الشام وكذلك النمور واللبود والبوزاة السود[7].

---

[1]- البكري، المصدر السابق، ص 34؛ المجهول، المصدر السابق، ص119.

[2]- ابن خرداذبة، المصدر السابق، ص 92.

[3]- ابن وردان، المصدر السابق، ص 43.

[4]- ابن عذارى، المصدر السابق، ج1، ص 138.

[5]- يوسف جودت عبد الكريم، الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية، ص 221.

[6]- هشام جعيط، تأسيس الغرب الإسلامي، دار الطليعة لطباعة والنشر، لبنان، ط1، 2004م، ص 150.

[7]- محمود إسماعيل، الأغالبة وسياستهم الخارجية، ص 60.

أما واردات الأغالبة فشملت الكثير من المنتوجات من مختلف أقاليم الدولة العباسية مثل الفلفل والعطور والنباتات الطبيّة والسكر والقطن وهي مواد لم تكن متوفرة في افريقية، وإن وجدت فهي من النوعية الرديئة،[1] كما استوردت افريقية منتوجات رفيعة مثل الأقمشة والأسلحة والتوابل الموجهة إلى الطبقة الغنية والحاكمة، وكانت هذه التجارة برية قوافلية خاصة إذا كانت هذه القوافل عند انطلاقها من القيروان تتبع الطريق الساحلي ثم تقتني طريق منطقة طرابلس وتمر بالفسطاط لتصل في النهاية إلى سوريا والعراق[2].

واستوردت القشاني منها أيضا وهو نوع من الأجر المفخور التي تزين قبب المساجد بالعراق[3] فقد ذكر الدباغ في معالم الايمان عند حديثه عن ابي إبراهيم أحمد سبع وأربعون ومائتين (247هـ)، تسع وأربعون ومائتين هجري(249هـ) أنّه جُلبت لهذا الأمير تلك القراميد لمجلس أراد أن يعمله وجلبت له من بغداد خشب الساج، فعملها منبر للجامع[4]، وإنما يدل هذا على أنّ القيروان تأثرت بالتقاليد العراقية خاصة في صناعة الخزف[5].

كما استوردوا ماء الورد الذي اشتهرت به مدينة جور[6] والحناء والعمائم التي تجلب من البصرة[7] بالإضافة إلى الآلات الموسيقية كالعود والطنبورة[8].

---

[1]- ابن حوقل، صورة الأرض، ص 61.

[2]- هشام جعيط، المرجع السابق، ص ص: 150-151.

[3]- فراس سليم حياوي، المرجع السابق، ص 10.

[4]- الدباغ، المصدر السابق، ج2، ص 97.

[5]- السيد عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص 323.

[6]- محمود إسماعيل، الاغالبة وسياستهم الخارجية، ص 60.

[7]- ابن حوقل، المصدر السابق، ص61.

[8]- الدباغ، المصدر السابق، ج2، ص 147.

ونتيجة لتردد الأغالبة على المشرق، إذ تعلموا زراعة المحاصيل التجارية الشرقية كالقطن والقصب والسكر[1].

وفي جملة أُرجع هذا النشاط التجاري المزدهر لعلاقة التضامن بين افريقية وبقية قضاء امبراطورية الخلفاء والأكثر عمقا، فمن المجال في أوج صعوده، وعلى خلاف الغرب المسيحي الذي أصبح القضاء يتمتع بالاقتصاد النقدي[2].

وبالتالي ساهمت العلاقات الودّية بين الأغالبة والخلافة العباسية في الجانب الاقتصادي، فالعلاقات السياسية بين الطرفين صحبتها علاقات اقتصادية ومعاملات مالية مستمرة مع حرص الخلافة على دعم الأحوال الاقتصادية في إفريقية حتى تتمكن الإمارة الناشئة القيام بأعباء السياسية المنوطة بها.

كما تأثرت النظم المالية في إفريقية بنظيرتها العباسية، فقد توفرت الإمارة الأغلبية على مؤسسات اقتصادية وتجارية متعددة، أهلتها للاضطلاع بدور بارز، فانتشرت دور الصرف والأسواق في كل مدنها، كما تواجدت مؤسسات الخراج، وهو ما ساعد على تنظيم الحياة وازدهار الصناعة واتساع النشاط الزراعي.

وفي ظل هذا الازدهار الزراعي والنشاط الحرفي كان لابد من رواج التجارة بين القيروان وبغداد سواء عن طريق طرقها البرية منها أو البحرية، ما دام المسلمون يُسيطرون بحراً بعد تداعي السيادة البيزنطية في البحر الأبيض المتوسط بعد اثنتا عشر ومائتين هجري/ سبع وعشرين وثمانمائة (212هـ/827م) وظهور بحرية الأغالبة.

[1]- محمود إسماعيل، المرجع السابق، ص 60.

[2]- هشام جعيط، المرجع السابق، ص 151.

المبحث الثاني: الصلات التجارية بين الدولة الأغلبية ومصر

توثقت العلاقات التجارية بين مصر ودول المغرب الإسلامي عامة، ومع دولة الأغالبة خاصة، بفضل شبكة الطرق البرية والبحرية التي أسهمت بدور كبير ومباشر في عمليات التبادل التجاري ببعضهما، هذا فضلا عن دورهما في نقل التجارة العالمية بين الشرق والغرب وأهم هذه الطرق الطرق البرية.

وقد عالج هذه الطرق أكثر من جغرافي ورحالة، وكان فيهم من أعطى المسافات المقدرة بالأميال كابن خرداذبة، ومن أعطاها مُقدرة بالمراحل أو الأيام السير من نقطة إلى أخرى كالبكري، ويأتي قدامة ابن جعفر بتفصيلات في مختلف المراحل التي تقطعها القوافل من مصر حتى القيروان[1].

ويذكر البكري الطريق الساحلي الممتد من إسكندرية ماراً بذات الحمام[2] إلى مدينة رمادة[3] ومنها إلى مدينة برقة ومنها إلى أجدابية[4]، ويستمر حتى سيرت فطرابلس ثم صفاقس ويتجه هذا الطريق إلى داخل في اتجاهه نحو القيروان[5].

---

[1]– قدامة ابن جعفر، نبذة من كتاب الخراج وصبغة الكتابة، د. د، ليدن، د.ط، 1889م، ص 220.

[2]–**ذات الحمام**: وهو منزل من عمل كورة الإسكندرية وفيه مسجد جامع. اليعقوبي، المصدر السابق، ص130.

[3]– **رمادة**: بلدة لطيفة بين برقة واسكندرية قريبة من البحر لها سور ومسجد جامع وبساتين فيها أنواع الثمار، وهي قرية من برقة. ياقوت الحموّي، المصدر السابق، مج03، ص 66.

[4]–**أجدابية**: بالفتح ثم السكون والدال المهملة، وبعد الالف باء موحدة، وياء خفيفة وهاء، وهو بلد بين برقة وطرابلس الغرب بينه وبين زويلة نحو شهر سيرا، وقال عنها ابن حوقل والبكري أنها مدينة كثيرة في الصحراء ارضها صفاً وأبارها منقورة في الصفاء، ياقوت الحموّي، المصدر نفسه، مج01، ص100.

[5]– البكري، المصدر السابق، ص ص: 2، 9.

وهذا الطريق الذي يُسميه البكري بالجادة[1]، ويتميز هذا الطريق بأنّه أكثر أمناً وراحة للقوافل التجار والمسافرين نتيجة لعمارته التي أشاد بها المؤرخون وكانت العمارة متصلة من مدينة إسكندرية إلى مدينة القيروان تمشي فيها ليلا ونهاراً، وكان فيها بين الإسكندرية وطرابلس حصون متقاربة جداً[2].

وأما الطريق الثاني فهو يلي الجنوب من الطريق الأوّل ويبدأ من فسطاط إلى ذات السلاسل ثم ترنوط[3]، ويتابع الطريق سيره إلى ذات الحمام ثم حنية الروم فندامة حتى يصل إلى برقة[4]، ويتجه نحو أجدابية ليلتقي بالطريق الأوّل عنهما، وهي تعد مركزا من مراكز التجارة حيث يوجد بها حمامات وفنادق كثيرة وأسواق حافلة مقصودة[5]،

ثم يتابع هذا الطريق سيره إلى القيروان ماراً بطرابلس وقابس ومنها إلى بئر الزيتونة حتى يصل إلى مدينة القيروان[6].

وكان يُعرف هذا الطريق بطريق السكة، وذلك من اسكندرية إلى برقة ستة أميال ومن برقة إلى ملتيه خمسة عشر ميلا إلى قصر العسل تسعة وعشرين ميلا ومنه إلى سلوق[7] اثنا وأربعون ميلا،

---

[1]- البكري، المصدر السابق، ص 14.

[2]- عبد الواحد المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، "تح" صلاح الدين الهواري، شركة أبناء شريف الأنصاري، لبنان، ط01، 1426هـ/2006م، ص 250.

[3]- **ترنوط**: بالفتح ثم السكون، وضم النون، وواو الساكنة، وكاف مهملة، قرية بين مصر والإسكندرية وهي قرية كبيرة جامعة على النهر، أسواق ومسجد وجامع وكنيسة خراب كبيرة. ياقوت الحموّي، المصدر السابق، مج02، ص 27.

[4]- حسن الوزان، المصدر السابق، ص 484.

[5]- مجهول، المصدر السابق، ص 144.

[6]- ابن خرداذبة، المصدر السابق، ص ص: 86-87.

[7]**سلوق**: هي مدينة لان ينسب إليها الكلاب السلوقية ويقال أنّها مدينة بالشام تنسب إليها الدروع السلوقية، ويذكر أنّها مدينة عظيمة بأرض الجديد. ياقوت الحموّي، المصدر السابق، مج03، ص 242.

ومن سلوق يفترق الطريق فرقتين فرقة على السكة، وفرقة على طريق الساحل البحر، فمن سلوق إلى برسمت أربعة وعشرون ميلا، ومنها إلى بليد[1] عشرون ميلا، ثم الأجدابية أربعة وعشرون ميلا.

أما طريق السكة فمن سلوق إلى السكة ثلاثون ميلا ومن سكة على الزيتونة[2] عشرون ميلا ثم إلى أجدابية أربعة وعشرون ميلا فيجتمع الطريق وطريق الساحل في أجدابية[3].

وهذا الطريق كان يتخذه البريد في أوّل الأمر ثم عدل بعد ذلك إلى طرابلس ومنها كان يقصد القيروان، وبعدها يسير بحذاء الساحل[4].

ويورد اليعقوبي طريق من مصر إلى المغرب بالتفصيل التام فيذكر أنّه من أراد أن يسلك من مصر إلى برقة وأقاصي المغرب يَفد من الفسطاط في الجانب الغربي من النيل حتى يأتي ترنوط ثم يسير عبر منازل منها منزل معروف بذات الحمام ثم يسير في عمل لوبية[5]، ثم خربة القوم ثم رّمادة، ثم ينزل بواد مَخيل[6] ومنه إلى مدينة برقة ثلاث مراحل وإلى أجدابية إلى مدينة سرت على ساحل البحر المالح خمس مراحل ونفس المسافة إلى ودّان[7]، ووراء ذلك بلد زويلة، ووراءها على خمس

---

[1]– **بليد**: بالدال المهملة في آخره، مدينة بين برقة وطرابلس حيث قَتل محمد ابن الأشعث آبا الخطاب الإباضي. الحموّي، المصدر السابق، ص 378.

[2]– **الزيتونة**: عين الزيتونة، بإفريقية على مرحلة من صفاقس. المصدر نفسه، مج03، ص 163.

[3]– قدامة ابن جعفر، المصدر السابق، ص 222.

[4]– آدم متز، المرجع السابق، ص355.

[5]– **لوبية**: وهي كورة تجري مجرى كور الإسكندرية وبها منزل يعرف بمنزل معن. اليعقوبي، المصدر السابق، ص 130.

[6]– **مَخيل**: بالفتح ثم الكسر وهو حصن قرب برقة بالمغرب به جامع وسوق عامرة وهو وادي الشعر، بينه وبين أجدابية خمس مراحل وكذلك بينه وبين أنطابلس مدينة برقة. الحموّي، المصدر السابق، مج05، ص 74.

[7]**ودّان**: قرية من أمهات القرى بحجاز وهو فعلا من الوّد ويقال من ودان إلى مدينة الجار، وهو بئر تنزل عليه القوافل بينهما خمس وثلاثون ميلا. الحميري، المصدر السابق، ص 608.

عشر مرحلة مدينة كوار[1] ثم تورغة إلى طرابلس ستة مراحل ومنها على الجادة العظمى إلى مدينة قابس خمس مراحل، ومنها إلى القيروان أربع مراحل[2].

ويرجع قدامه إلى ذكر مَخيل الذي قال عنده طريق افريقية يسيرة، فمن مَخيل إلى جّب جراوة إلى تملس عشرون ميلا، ومنها إلى واد مسوس خمسة وثلاثون ميلا، ومنه إلى أجدابية أربعة وعشرون ميلا، ومن أجدابية يفترق الطريق فيصير طريقين أحدهما إلى افريقية وآخر إلى طرابلس[3].

كما لعبت الطرق الصحراوية دوراً كبيراً في عملية التبادل التجاري والأسواق المصرية والمغربية بما تحتاج إليه من منتجات ولاسيما الذهب والرقيق اللذان كانا تجارة دولية معروفة في ذلك الوقت ومن الطرق الصحراوية يذكر لنا البكري الطريق من الواحات إلى سنترية[4]، ومنها إلى أوجلة[5] هذا فضلا عن طريق آخر يميز بالواحات الداخلية والكفرة[6].

ويبدوا أنّ التجارة بين مصر وإفريقية في عهد أمراء الأغالبة الأوائل كانت قاصرة على طريق القوافل البرية، فلم تكن قوة الأغالبة البحرية قد ظهرت بعد[7].

---

[1]- **كوار**: بالضم وآخره راء إقليم من بلاد السودان جنوبي فزان افتتحه عقبة ابن عامر. الحموّي، المصدر السابق، مج04، ص 486

[2]- اليعقوبي، المصدر السابق، ص ص: 130-136.

[3]- قدامة ابن جعفر، المصدر السابق، ص 223.

[4]- **سنترية**: بالفتح أوله وسكون ثانيه، ثم تاء مثناة من فوق مفتوحة، وهي آخر أعمال مصر وتعد من نواحي واح ثالثة وهي قصبية وجد بها الكثير من الثمار والعيون والحصون. الحموّي، المصدر السابق، مج03، ص 261.

[5]- **أوجلة**: بالفتح والسكون، وفتح الجيم واللام والهاء: مدينة في جنوبي برقة نحو المغرب ضاربة إلى البر ويقال من مدينة أجدابية إلى قصر زيدان ثلاث أيام، ثم تمشي أربعة أيام إلى مدينة أوجلة وهي عامرة كثيرة النخل. المصدر نفسه، ص 276.

[6]- البكري، المصدر السابق، ص 14.

[7]- محمود إسماعيل، الاغالبة وسياستهم الخارجية، ص 81.

أما الطريق البحري في بداية العهد الأغالبة لم يُستغل وذلك باعتبار أنّ البيزنطيين فرضوا نوعاً من الرقابة على السواحل الإسلامية بما فيها سواحل افريقية[1]، فحالت دون وصول السفن التجارة المصرية إلى غرب البحر المتوسط وما ساد مصر من كساد اقتصادي وتراجع دورها في التجارة الواردة من الشرق بل ولم تسهم في حركة التجارة العالمية بدور إيجابي واكتفت موانئها باستقبال التُجار المغاربة[2].

ويبدأ الطريق البحري من الاسكندرية التي تعتبر أهم مراكز التجارة الخارجية، فكان يصَدر منها معظم المنتجات المحلية والواردات المشرقية، بيدا أنّ أهميتها ترجع إلى تصدير غلات الشرق أكثر من غلات مصر[3]، كما كانت من أهم مراكز تصدير الكتان إلى المغرب، ثم يمر هذا الطريق بسلسلة موانئ أهمها السلوم وطبرق وبرقة وطرابلس وقابس ومنها صفاقس[4]، وهي مرفأ السفن الاسكندرية والشام وصقلية والأندلس[5].

وفوق ذلك من أهم مراكز التجارية بفضل أسواقها الكثيرة ومن مهدية إلى سوسة ثم إلى تونس ومنها إلى بونة[6]، ثم إلى بجاية وهي مرسى عظيم تحط فيه سفن المسلمين من اسكندرية[7].

وتوثقت الصلات التجارية بين الإسكندرية والموانئ المغربية فيذكر المراكشي "أنّه كان فيما بين اسكندرية وطرابلس حصون متقاربة جداً "كما سبق الذكر[8].

---

[1]- نورة نواس، المرجع السابق، ص 92.

[2]- محمود إسماعيل، الأغالبة وسياستهم الخارجية، ص81.

[3]- راشد البراوي، حالة مصر الاقتصادية بعد الفاطميين، د. د، القاهرة، د.ط، 1998م، ص 295.

[4]- الحميري، المصدر السابق، ص 562.

[5]- البكري، المصدر السابق، ص ص: 4-19.

[6]- عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص 436.

[7]- مجهول، المصدر السابق، ص 130.

[8]- عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص432.

وكان الناس يفضلون الطريق البحري على الطريق البري وهذا أدى إلى نظام حركة القوافل والمراكب، وذلك بانقسام العام على مواسم النشاط التجاري وأخرى على ركود التجاري، ويذكر البكري أنّ المنستير[1] مركز أكبر لسوق سنوي في يوم عاشوراء، ومن هذا يبدوا أن الأعياد والمناسبات الدينية سواء في مصر أو المغرب كانت سوقا رائجة لتصريف السلع التجارية[2].

ومما يجدر الإشارة إليه أنّ رحلات القوافل البرية والبحرية كانت تعمل متقاربة وفي وقت واحد، ففي الشتاء حيث تتوقف الملاحة البحرية كانت تعمل ثلاث قوافل برية، تمر من سجلماسة حتى تصل القيروان وبرقة ومصر، وكان يشار إلى تحركها بيوم مشي الموسم، وكانت تحتاج إلى ثلاث شهور تقطع خلالها المسافة بين مصر وتونس، ونجد في الصيف قافلتين تجاريتين برّيتين تسدان فراغ الرحلات البحرية وذلك أنّ الأشغال كانت تتم في المحطات المتوسطية بينهما.

وفي خطاب يشير إلى القيروان فذُكر أنّ متوسط الموعد محدد لوصول القافلة يصل إلى عشرين يوما[3].

فقد ساعد القيروان على ذلك موقعها الجغرافي المتوسط، ثم كثرة مراسيها ومهارة تجارها، ودرايتهم بإنشاء السفن وخوض عباب البحار ومسالك الصحراء، وكانت البضائع تخرج من العاصمة محمولة على القوافل وعلى طريق البحر إلى مصر[4].

---

[1]- **المنستير**: محرس من محارس سوسة ومنسوب إليها، ويقال أنّ بإفريقية ساحل يقال له المنستير، وهو باب من أبواب الجنة وبها جبل يقال له ممطور وهو باب من أبواب جهنم، وهذا الجبل هو المعروف في وقتنا هذا بجبل وصلات يسكنه أخلاط من البربر. التجاني أبو محمد عبد الله ابن محمد ابن أحمد، رحلة التجاني (تونس-طرابلس)، "تق" حسن حسني عبد الوهاب، دار العربي للكتاب، تونس، د.ط، 1981م، ص ص:30-31.

[2]- البكري، المصدر السابق، ص 36.

[3]- س جواتياين، دراسات في تاريخ الإسلامي والنظم الإسلامية، "تر، تح" عطية تومي، الناشر وكالة المطبوعات، الكويت، ط1، 1980م، ص 219.

[4]- محمد محمد زيتون، المرجع السابق، ص 164.

وفي المقابل تعتبر دمياط[1] من القواعد البحرية الهامة في مصر في عصر الإسلامي، لوقوعها على البحر المتوسط من جهة، وعند مصب الفرع الشرقي لنيل الذي سمي باسمه من جهة ثانية، فكانت ترسوا بها السفن القادمة من المغرب بحذاء الساحل الشمالي لإفريقية[2].

وزاد الاعتماد على السفر بالطريق البحري نتيجة لأخطار التي لحقت بالطريق البري، واختلال الأمن في افريقية[3]، وأصبح هذا الطريق هو السبيل الوحيد لتبادل التجاري والحج[4].

فكانت مصر فعلا مرحلة هامة في طريق الرحلة والحج والتجارة مع الشرق، ومن شأن اشعاع علماء الفسطاط أن يَشد إليه أهل إفريقية من طلبة العلم ذهابا وإياباً، هذا فضلا عن المبادلات التجارية التي كانت لابد منها، وذلك لما ساد مصر في العصر الطولوني من رخاء فقد استفاد نسبيا من تيار المبادلات الموجودة آنذاك عبر مصر، وبين شرق إفريقية وباقي المغرب الاسلامي[5].

كما أرسلت رموز الإمارة من قبل ديوان بغداد، وتتمثل في سيف مرصع وفرس عبر الطريق البري من مصر إلى القيروان[6].

---

[1]- **دمياط**: مدينة قديمة بين تنس ومصر على زاوية بين بحر الروم الملح النيل وهي ثغر من ثغور الإسلام. الحموّي، المصدر السابق، مج02، ص 474.

[2]- احمد مختار العبادي، السيد عبد العزيز سالم، تاريخ البحرية الإسلامية في مصر والشام، دار النهضة العربية لطباعة والنشر، لبنان، د.ط، 1981م، ص46.

[3]- جواتياين، المصدر السابق، ص 218.

[4]- جورج مارسيه، المرجع السابق، ص 252.

[5]- محمد الطالبي، المرجع السابق، ص 397.

[6]- سعد زغلول عبد الحميد، المرجع السابق، ص309.

أما ما يتعلق بالبريد عن المعاملات التجارية، وعن الخدمات البريدية التي كانت ذات أهمية قصوى في معظمها للأهالي، ولقد قام بحمل هذه الرسائل سُعاة عُرف الواحد منهم باسم فيج (ركاص)[1]، وكان بإمكان رجل واحد أنّ يوصل البريد من القيروان إلى القاهرة[2].

وعلى الرغم من تفضيل الطريق البحري على الطرق البرية إلى أنه لم يكن بمأمن عن القرصان الذين هددوا هذا الطريق، وتصف لنا وثيقة جيزة تَعرض سفينة كانت مبحرة من المهدية طريق مزاره في صقلية إلى الإسكندرية إلى هجوم النورمان استولوا فيه على كل الملبوسات وتركوا مائة قربة زيت لأنّها كانت ثقيلةعليهم[3].

كما لم يكن هناك اختلاف واضح بين المراكب البحرية والمراكب النيلية في العصور الوسطى بسبب حجم السفن الصغيرة، فكانت هناك سفناً في جنيزة تأتي من البحر وتواصل طريقها في مياه البلدان الداخلية أو العكس[4].

ومثال ذلك أن السفن من لبنان [5]تذهب عبر دمياط وذراع النيل الشرقي إلى الفسطاط ومن هنالك عبر ذراع الغربي النيل واسكندرية إلى تونس[6].

---

[1]- **فيج(ركاص)**: وهي كلمة فارسية مستخدمة في كل شمال افريقية. جواتياين، المرجع السابق، ص 220.

[2]- المصدر نفسه، ص ص: 219-220.

[3]- جورج مارسيه، المرجع السابق، ص 261.

[4]- جواتياين، المرجع السابق، ص 220.

[5]- **لبنان**، جبل بالشام قريب من تدمر، وهو سامي الارتفاع ممتد الطول يتصل من البحر إلى البحر، ويقال جبل مُطل على حمص يجيء من العرج الذي بين مكة والمدينة حتى يتصل بالشام. الحميري، المصدر السابق، ص 508؛ الحموّي، المصدر السابق، مج05، ص 04.

[6]- جواتياين، المرجع السابق، ص220.

ومن أنواع السفن الخاصة التي ذكرت في سجلات الجنيزة، ومن أكثرها شيوعا سفينة الشخطور وتستخدم حتى اليوم لدلالة على السفن الساحلية، وقد ورد ذكرها على الخصوص على الطريق ما بين تونس، طرابلس ومصر[1].

نشطت العلاقات التجارية بين مصر وبلاد المغرب نتيجة لخضوعهما لسلطة سياسية واحدة وازدادت التسهيلات الممنوحة لتجارها، فتأتي تجارة المنسوجات على رأس السلع المغربية التي كانت ترد إلى مصر من بلاد المغرب[2]، وكانت المنسوجات الكتانية من مختلف الأشكال وبصفة خاصة المنسوجات سوسة التي بلغت شهرة واسعة، ومنها الأقمشة السوسية الموشاة بالذهب، وعن سوسة يقول البكري "فكان يغزل بها غزلٌ يُباع زنة المثقال منه بمثقلين من الذهب، كما كانت تقصر بهذه المدينة ثياب القيروان الرفيعة"[3].

وعلى الرغم من تقدم صناعة المنتوجات في مصر، إلاّ أنّ الأقمشة السوسية كانت من بين الواردات المصرية، وكان عليها طلب كثير وأصبح لها سوق في القاهرة عُرف بسوق السوسيات[4].

أما الحرير فيمثل، بكل أنواعه وأشكاله أهمية بارزة في السلع المجلوبة من المغرب وانفردت قابس بالإنتاج[5]، فحريرها أطيب حرير وأرقه[6]، ويبدوا أنّه كان يدخل في تجارة الحرير حرير الأندلس، الذي كان يعاد تصديره إلى مصر من موانئ المغرب[7].

---

[1]- جواتياين، المرجع السابق، ص222.

[2]- جواتياين، المرجع نفسه، ص172.

[3]- البكري، المصدر السابق، ص326.

[4]- جوايتاين، المرجع السابق، ص 172.

[5]- البكري، المصدر السابق، ص 17.

[6]- مجهول، المصدر السابق، ص173.

[7]- أمين الطيبي، جوانب من النشاط الاقتصادي في المغرب في القرن السادس الهجري الثاني عشر ميلادي، منشورات جامعة الفاتح، ليبيا، ع2، يوليو 1984م، ص 468.

كما كان يرد من قفصة إلى مصر نوع خاص من النسيج سمي الكساء الطُراقي[1]، وهو أساس قطع الصوف الكبيرة التي تنسج في هذه المنطقة[2]، كذلك الجوخ الذي اشتهرت به صفاقس وعمل أهلها في القصارة والكمادة (صبغ الثياب) كعمل أهل اسكندرية وأكثر وأجود منه، ويصف الوزان أهل صفاقس بقوله "وغالبية سكانها من الحاكمة ...ويذهب بعضهم على مزاولة التجارة في مصر ويبدوا أنّ هذه الصناعة نُقلت أساسا من الإسكندرية"[3].

كما اشتملت واردات مصر على القماش الأشقر والفوط الحمراء وجُبات الخز التي انتشرت صناعتها في طرابلس وأجدابية، وكان القماش الأحمر بالدرجة الأولى يساوي أربع وأربعون دينار على الأكثر وأصناف أخرى أقل من أربعة دينار، أما الفوط الحمراء فليس عليها طلب وهذه الأنواع من الأقمشة المذكورة كان مصدرها من المهدية أو السوسة[4].

ويدخل السّجاد في مجال التجارة وخاصة النوع الذي عُرف باسم (القيلة) أو العرش، وهو يتكون من قطعتين من اللون الأخضر والذي اشتهرت بإنتاجه قابس[5].

أما تجارة السلع الغذائية، فيأتي الزيت على رأس قائمة الواردات من هذه السلع، وكان الزيت يرّد إلى مصر من صفاقس التي تُوصف بأنّها غابة كبيرة من الزيتون وزيتها أطيب من كل زيت إلاّ الشرقي ومن الناس من يُفضله عليه،[6] من زيتها ينهال أهل مصر وهذا ما يذكره البكري[7].

---

[1]- البكري، المصدر السابق، ص 47.

[2]- جورج مارسيه، المرجع السابق، ص 207.

[3]- حسن الوزان، المصدر السابق، ص 460.

[4]- أمين الطيبي، المرجع السابق، ص464.

[5]- جواتياين، المرجع السابق، ص239.

[6]- مجهول، المصدر السابق، ص116.

[7]- البكري، المصدر السابق، ص20.

ويرد إلى مصر من برقة العسل والشمع والتمور الواصلة إليها من واحة أوجلة[1]، واللوز من تونس[2] والفستق من قفصة وهي أكثر البلاد فستقا، حتى أنه ليس بإفريقية فستقا إلاّ بها ومنها يُجلب إلى إفريقية وبلاد المغرب وبلاد الأندلس ومصر[3].

كما اشتملت واردات مصر على الحبوب خاصة القمح والشعير[4]، وربما كان ذلك يحدث في أوقات القحط عندما يكون النيل منخفضا وشح المحاصيل[5].

كما كان يرد إلى مصر من بلاد المغرب القنب والقطن الذي يُحمل على تونس من القيروان، ثم يُصدر إلى مصر[6].

أما الحيوانات وجلودها فكانت واحدة من الواردات الأساسية التي كانت تُجلب إلى مصر من بلاد المغرب، فمن برقة يقول البكري "وأكثر ذبائح أهل مصر منها، ويُحمل منها إلى مصر، الصوف والعسل والقطران وكانت جلود الكتب وأغلفتها تُجلب إلى مصر جاهزة[7]، فقد انتشرت مدابغ الجلود في برقة، فكان بها ديار الدباغة الجلود البقرية، والنمور الواصلة إليها من أوجلة[8].

وأما ما يُخرجه البحر، فكان المرجان المنظوم في العقود وغير المنظوم، ولا يعد له صنف من أصناف المرجان المستخرج[9]، وكان يرد إلى مصر أيضا مرسى الخرز، ويصف لنا ابن سعيد طريقة

---

[1]- ابن حوقل، صورة الأرض، ص69.
[2]- البكري، المصدر السابق، ص41.
[3]- ابن سعيد المغربي، المصدر السابق، ص 126.
[4]- ابن حوقل، المصدر السابق، ص74.
[5]- جواتياين، المرجع السابق، ص240.
[6]- ابن حوقل، المصدر السابق، ص74.
[7]- البكري، المصدر السابق، ص05؛ الحميري، المصدر السابق، ص91.
[8]- الحميري، المصدر السابق، ص 91.
[9]- الحميري، المصدر نفسه، ص303.

استخراجه وهو شجر البحر مستحجر يخرج أبيض اللون لينا ويعرض للهواء حتى يشتد صلابة ويحمر لونه ثم ينقل إلى السوق لتفصيله، وصنعه حرزاً وثقبه وتنظيمه[1].

ولا يفوتنا أن نذكر أن الأسماك كانت ترد إلى مصر من بلاد المغرب بكميات كبيرة[2]، وكان السمك أكثر ما يصطاد في المغرب في السواحل عند تونس وبنزرت[3] وبونة[4].

واستوردت مصر البلور من بلاد المغرب من جبل نفوسة[5]، أما الرقيق فقد ظلت مصر سوقا عظيماً لرَواج تجارته في العصور الوسطى وكان الاقبال على اقتنائهم شديداً سواء من قبل الأهلي أو الحكم البلاد[6].

وكانت طرابلس الواقعة على رأس إحدى الطرق المؤدية إلى السودان مركز التجارة الرقيق من الزنوج والبِيض معاً، ومنها كانوا يُرسلون إلى الأسواق الشرق الاسلامي[7].

ولم يقتصر التبادل التجاري على هذه السلع بل تعدّاها إلى سلع أخرى فقد كان يرد إلى مصر من بلاد افريقية الحديد والزعفران الذّي كان يُحمل من بونة واربس إلى مصر[8].

---

[1]- ابن سعيد المغربي، المصدر السابق، ص143.

[2]- جواتياين، المرجع السابق، ص240.

[3]-**بنزرت**: بفتح الزاي، وسكون الراء، وتاء فوقها نقطتان، مدينة بإفريقية بينها وبين تونس يومان، وهي من نواحي سطفورة مشرفة على البحر، وتنفرد بنزرت ببحيرة تخرج من البحر الكبير. الحموّي، المصدر السابق، مج01، ص ص: 499-500.

[4]- ابن سعيد المغربي، المصدر السابق، ص143.

[5]- ابن حوقل، صورة الأرض، ص71.

[6]- راشد البراوي، المرجع السابق، ص258.

[7]- أرشبيالد لويس، المرجع السابق، ص 330.

[8]- ابن حوقل، صورة الأرض، ص ص: 74-75.

وكانت صناعة الخزف مزدهرة في صبرة وتونس، وقد كشفت الأثار عن شقف يعود إلى القرن العاشر والحادي عشر من الميلاد (10-11م)، مما يؤكد قول البكري..." ويُصنع بتونس آنية للماء من الخزف تُعرف بالرِّحية شديدة البياض في نهاية الرّقة تكاد تَّشِف".

ويبدوا أنّ مراكز صناعة الخزف كانت منتشرة في كثير من بلاد إفريقية، فيصف حسن الوزان أهل سوسة بقوله" معظمهم بحارة... ويتألف بقية السكان من حاكمة وحرفيين ويصنع هؤلاء آبارق ودّوارق والقماقم، وكل أنواع الخزف الغير المطلية"[1].

أما عن صادرات مصر إلى بلاد المغرب، فكان قماش البُقلمون الذي ينسج في تنيس[2] وهو قماش لا يُنسج في مكان آخر من جميع البلاد، وهو قماش يتغير لونه بتغير ساعات النهار، وقد انفردت تنيس بصناعة الثياب المعروفة باسم الشروب[3]، التي لا يصنع مثلها في أي مكان آخر داخل مصر وخارجها، وكان قيمة الثوب من هذا النوع ألف دينار[4].

كما كانت مصر تصدر أيضا الأقمشة المذهبة المنقوشة الملونة التي اشتهرت بها تنيس ودمياط[5].

وهناك صادرات فاقت في كميتها وفي قيمتها غيرها من السلع المصدرة ألا وهي الكتان المصري، الذي تظهر فيه أكثر من سبعة عشر نوعاً، وكان الكتان الخام هو السلعة المعتاد شحنتها

---

[1]- حسن الوزان، المصدر السابق، ص456.

[2]-**تنيس**: بالكسرتين وتشديد النون، والياء الساكنة والسين المهملة: جزيرة البحر في البحر مصر قريبة من البرّ بين فرما ودمياط، طولها أربع وخمسون درجة وعرضها إحدى وثلاثون درجة وثلث، في الإقليم الثالث. الحموّي، المصدر السابق، مج02، ص51.

[3]- الحميري، المصدر السابق، ص137؛ الحموّي، المصدر السابق، مج02، ص51.

[4]- المقريزي تقي الدين أبي العباس أحمد ابن علي، مواعظ واعتبار بذكر الخطط والأثار المعروف بالخطط المقريزية، الهيئة العامة لقصور الثقافة، مصر، د.ط، د.ت، ج02، ص 412.

[5]- ابن سعيد المغربي، المصدر السابق، ص149.

إلى تونس لقد كانت تعتمد عليه صناعة السوسيات، وهو بذلك يُعاد تصديره إلى مصر بعد تصنيعه في مراكز صناعة الكتان بسوسة، ولذلك جاء من تونس كثير من التجار ولم يستقروا فقط في الفسطاط واسكندرية، أو مراكز صناعة الكتان الشهيرة في مدينتن بوصير[1] وتنيس، ولكن في أماكن زراعة الكتان وانتاجه[2].

ويندرج تحت قائمة الصادرات المصرية إلى بلاد المغرب التوابل والبخور، والعطور التي كانت تَرِد إلى مصر من بلدان الشرق الأقصى عن طريق ميناء عِيذاب[3] ثم تنتقل إلى مدينة الفسطاط ومنها إلى اسكندرية حيث ينقلها تجار المغاربة إلى بلادهم.

فقد عُمرت أسواق القاهرة بحاصلات تجارة الشرق، ومن هذه الحاصلات كان يستهلك جزء من مصر محليا، والباقي يُباع لتجارة الأجانب الذين كانوا يتسابقون إلى شراء هذا النوع من الحاصلات.

والواقع أنّ مصر كانت مستوى للتجارة بين أوروبا وجزيرة العرب، وأنّ جميع السلع الشرق كانت تمر عن طريق اسكندرية إلى المغرب[4].

وتحتل التوابل مركزاً رئيسيا في المواد المستوردة من الشرق، بدخولها في طعام مختلف الطبقات، وكان الفلفل أكثر هذه التوابل طلباً، والفلفل نوعان الأسود وهو الحريف يدخل في الأغذية، والأبيض يدخل في صناعة الأدوية[5]

---

[1]- **بوصير**: قرية من قرى الغيوم بصعيد مصر. الحميري، المصدر السابق، ص117.

[2]- جواتياين، المرجع السابق، ص249.

[3]-**عيذاب**: بالفتح ثم السكون، والذال المعجمة، وآخره باء موحدة: بليدة على ضفة بحر قلزم وهي مرسى المراكب التي تقدم من عدّن إلى الصعيد. الحموّي، المصدر السابق، مج04، ص 171.

[4]- غوستاف لوبون، حضارة العرب، "تر"، عادل زعيتر، د. د، القاهرة، ط3، 1956، ص242.

[5]-أبو الفضل جعفر ابن علي الدمشقي، الإشارة إلى محاسن التجارة وغشوش المدّلسين فيها، "تح، تق" محمود الأرناؤوط، دار الصادر، لبنان، ط01، 2009م، ص34.

وكانت مصر تجني أرباح طائلة من وراء هذه التجارة، وكان الفلفل والقرفة يردان كميات كبيرة إلى ثغر عِيذاب[1]، وبلغ من كثرتها أنها كانت لا يعترض لها أحد إلى أن يأخذها صاحبها[2]، حيث كان للفلفل أسواق رائجة في بلاد افريقية فيذكر لنا ابن حوقل الذي زار برقة في القرن الرابع هجري أنّ أسواقها مليئة ببضائع الشرق يذكر من بينها الفلفل ورأى هناك حركة كبيرة للتجار المشتغلين بهذه التجارة[3].

كما كان الطلب في بلاد إفريقية شديداً على القرفة والقرنفل، ويصل ثمنه إلى ثلاثة أضعاف ثمن الفلفل لاستخدامه في الغذاء والدواء هذا فضلا عن جوزة الطيب، والزنجبيل الذي يحتل مكاناً بين الكميات بعد الفلفل[4]، كما كانت صادرات تشتمل على العطور والأبزاز والخشب الساج والجوهر فضلا عن المعادن النفيسة خاصة معدن الزُمرد الذي كان يستخرج من صحراء قوص[5]، والذي ليس له نظير في سائر أقطار الأرض[6].

وكان من بين أنواع الزُمرد نوع يُعرف بالمغربي، ويعلل صاحب الاستبصار تسميته بالمغرب بقوله" أنّ ملوك المغرب والإفرنج والأندلس يتنافسون فيه"[7].

وتُصدر مصر إلى المغرب بعض خامات تصنيع الجواهر مثل اللؤلؤ والأحجار الكريمة، والفيروز، وبعض أصناف الأصداف الصغيرة، وهذا إضافة إلى المسك والكافور التي اشتد عليهما الطلب في بلاد المغرب، كما تضم هذه الصادرات بعض المواد الأولية المستخدمة في الصناعات

---

[1]- مجهول، المصدر السابق، ص87.

[2]- المقريزي، المصدر السابق، ص202.

[3]-ابن حوقل، صورة الأرض، ص57.

[4]- محمد أمين صالح، تنظيمات الحكومية في تجارة مصر، د.ت، د.د، د.م، د.ت، ص57.

[5]- المقريزي، المصدر السابق، ص194.

[6]- الدمشقي، المصدر السابق، ص15.

[7]- مجهول، المصدر السابق، ص86.

مثل مواد الصباغة والدباغة، ونظراً لشهرة بلاد المغرب بصناعة المنسوجات لقد ازداد الطلب على هذه المواد، كما كانت تُصدر مصر إلى المغرب بعض المواد الكيمياوية وأهمها الملح الأمونيوم[1].

كذا اشتهرت مصر بصناعة الورق الذي كان ينمو طبيعيا في مستنقعاتها، ولعلها كانت تُصدر الورق إلى بلاد المغرب، أما عن المواد الغذائية فكان أهمها السكر الذي كانت تُصدره مصر إلى بلاد إفريقية[2].

يبدوا أنّ التبادل والاتصال بين الأغالبة ومصر كان يتم أساسا عبر البر في المرحلة الأولى من تأسيس الدولة الأغلبية، باعتبار أن البيزنطيين فرضوا نوعا من الرقابة على السواحل الإسلامية ومصر، واستطاعت فعلا الأساطيل البيزنطية المرابطة في جزر البحر الأبيض المتوسط الحد من حركة السفن الإسلامية، مما جعل مصر تعاني الكساد الاقتصادي، وتراجع دورها في التجارة الواردة من الشرق، وهو الأمر الذي ساهم في التبادل التجاري بين إفريقية ومصر التي كانت موانئها تكتفي باستقبال المغاربة، لكن سرعان ما تمكن الأغالبة من كسر العزلة التي فرضتها بيزنطة، وتمكنوا بدورهم من فرض سيطرتهم على المنطقة الوسطى من البحر الأبيض المتوسط، كما انتعشت البحرية المصرية في عهد الطولونيين، مما سهل الاتصال البحري بين الطرفين، وظهر ذلك جليّا في تحسّن الأحوال الاقتصادية في مصر الطولونية، وقد ساهم في ذلك تحسن الوضع الاقتصادي في افريقية الأغلبية نتيجة للاستقرار السياسي النسبي وكذا اهتمام الأمراء بالمجال التجاري، فزاد الإنتاج الزراعي وتوسعت الخريطة الزراعية، ونشطت حركة التعليم مع اهتمام بالمنشآت البحرية.

ويبدوا أنّ الأغالبة استفادوا كثيرا من هذه الحركة التجارية وساهم الأمراء في تنشيطها، مما مكنهم من جمع ثروات كبيرة، وهو ما يفسر اقبالهم على تشييد العديد من المنشآت العمرانية.

---

[1]- جوتياين، المرجع السابق، ص ص: 241-242.

[2]- المرجع نفسه، ص ص:242-243.

الفصل الثالث:

التعاملات التجارية لدولة الأغلبية مع العالم المسيحي

المبحث الأول: التبادل التجاري الأغلبي الصقلي

المبحث الثاني: التبادل التجاري الأغلبي البيزنطي

المبحث الثالث: التبادل التجاري الأغلبي الفرنجي

الفصل الثالث: التعاملات التجارية لدولة الأغلبية مع العالم المسيحي

يعتبر قيام دولة الأغالبة في سنة أربع وثمانين ومائة هجري وثمان مائة للميلادي (184هـ/800م) بداية عصر جديد في تاريخ البحر الأبيض المتوسط وهو العصر الذي سيطرت فيه البحرية الإسلامية على ذلك البحر.

فقد اشتركت عواصم معظم الدول الإسلامية المطلة عليه (بحر المتوسط) كمصر في الفسطاط وعاصمة افريقية في القيروان وعاصمة الأدارسة في فاس وقرطبة عاصمة الأندلس لتكون في صفة واحدة هي بُعدها عن البحر وبالتالي فهي في بمأمن من مفاجأته، ففي ختام القرن الثاني هجري، والثامن للميلادي (2هـ/8م) كانت لاتزال هيمنة البحرية البيزنطية على البحر الأبيض المتوسط قائمة[1].

فقد تحكمت البحرية البيزنطية في المضايق البحرية في البحر الأبيض المتوسط، هذا بجانب هيمنتها على النشاط التجاري وفرضها نوع من الرقابة التجارية على الشواطئ الإسلامية، كذلك حالة البحرية البيزنطية دون قيام مسلمي شمال إفريقية بنشاط التجاري من قواعدهم البحرية في تونس، وذلك بواسطة أساطيلهم الموجودة في صقلية وقوصرة، والتي كانت تهدد دائماً المدن والموانئ الأغلبية على ساحل البحر الأبيض المتوسط[2].

مما يؤكد وجود علاقات تجارية بين البيزنطيين ومسلمي شمال إفريقية وجود بعض الحقائق تثبت وجود تعامل تجاري عن طريق صقلية خلال السنوات الأخيرة من القرن الثاني الهجري الثامن للميلادي(2هـ/8م) والأول من القرن الثالث الهجري التاسع ميلادي(3هـ/9م).

---

[1]- أرشيبالد لويس، المرجع السابق، ص162.

[2]-محمود إسماعيل، الاغالبة وسياستهم الخارجية، ص229.

ومن هذه الحقائق ما جاء من مواد خاصة في اتفاقية التي عُقدت بين الأمير الأغلبي إبراهيم ابن الأغلب أربع وثمانين ومائة-سبع وتسعين ومائة هجري /ثمانمائة-اثنتي عشر وثمانمائة(184-197هـ/800-812م) مؤسس دولة الأغالبة وبين حاكم صقلية البيزنطي البطريق قسطنطين في سنة تسع وثمانين ومائة هجري، أربع وثمانمائة ميلادي(189هـ/804م)[1].

وكذلك اتفاقية الهدنة التي كانت بين الأمير الأغلب أبو العباس عبد الله سبع وتسعين ومائة سنة احدى ومائتين هجري (197هـ/ 20م) وبين جريجورى القائد البيزنطي بصقلية في سنة ثمان وتسعين ومائة للهجري /ثلاث عشر وثمانمائة للميلادي(198هـ/813م)، فقد كان يتقرر في هذه الاتفاقيات تأمين سلامة التجار من الطرفين[2].

ومن هذه الاتفاقيات يتضح وجود تجار من صقلية في شمال إفريقية وتجار من مسلمي شمال إفريقية في صقلية يستفيدون في عمليات التبادل التجاري من بنود هذه الاتفاقيات[3].

كان للفتح آثر ودور رئيسي في الجانب التجاري، حيث أدى إلى زيادة التبادل التجاري، وذلك بسيطرة المسلمين على تجارة البحر المتوسط نتج عنه انتعاش اقتصادي ساد جميع دول البحر المتوسط الاسلامية[4].

ويمكن اعتبار القواعد العسكرية التي أقامها الأغالبة في صقلية وجنوب إيطاليا قواعد حرب ومركز للتبادل التجاري في الوقت نفسه، يلتقي فيها تجار صقلية وأوروبا وشمال إفريقية[5].

---

[1]-السيد عبد العزيز سالم، أحمد مختار العبادي، المرجع السابق، ص97.

[2]- عزيز أحمد، تاريخ الصقلية الإسلامية، "تر، تق"أمين توفيق الطيبي، دار الكتاب العربية، د.م، د.ط، 1389هـ/ 1980م، ص17.

[3]-لويس أرشبيالد، المرجع السابق، ص176.

[4]-عبد الواحد ذنون طه، المرجع السابق، ص ص: 282-283.

[5]-محمد الطالبي، المرجع السابق، ص601.

فعلى الرغم من أنّ الحرب كانت مستمرة بين جند الأغالبة وجنود الروم وغيرهم من نصارى صقلية، فإن التجارة نشطت نشاطا واسعاً بين إفريقية وصقلية وجنوبي إيطاليا بل وجنوب فرنسا، فكانت الحال في هذا الميدان[1]، كما يقول ابن جبير " وأهل الحرب في حربهم والناس في أرزاقهم والدنيا لمن غلب"[2].

المبحث الأول: التبادل التجاري الأغلبي الصقلي

قبل أن نبدأ في الحديث عن الجانب التجاري لجزيرة صقلية وعلاقاتها يجب عليها نذكر بعض أقوال الجغرافيين عن صقلية والتي تعطينا صورة واضحة لما كانت عليه الحالة التجارية بها، فقد قال ابن حوقل "الذي زار مدينة بلرم[3] من صقلية وتحدث عن أسواقها وأكثر الأسواق فيها بين مسجد ابن سقلاب، والحارة الجديدة، كسوق الزياتين بأجمعهم، والدقاقين...ويجاورهم وبها غير سوق صالح"[4].

وأضاف ابن حوقل أيضا في بلرم" سوقا قد أخذ من شرقها إلى غربها، قد فُرش بالحجارة، وأنه عامر من أوله إلى آخره بضروب التجارة[5]، أما الاصطخري فيقول عن صقلية" وبصقلية من

---

[1]– حسين مؤنس، تاريخ المغرب وحضارته من قبيل الفتح العربي إلى بداية الاحتلال الفرنسي للجزائر من القرن السادس إلى القرن التاسع عشر للميلاديين، العصر الحديث للنشر والتوزيع، د.م، ط01، 1416هـ/1996م، مج01، ص302.

[2]–ابن الجبير أبي الحسين محمد بن أحمد الكناني الأندلسي البلنسي، رحلة ابن جبير، مركز ودود للمطبوعات، د.م، د.ط، د.ت، ص14.

[3]– **بلرم**: بفتح أوله وثانيه وسكون الراء والميم، ومعناه بكلام الروم المدينة، وهي أعظم مدينة جزيرة صقلية في البحر المغرب على الشاطئ البحر، وهي مدينة كبيرة سورها شاهق منيع مبني من حجر. ياقوت الحموّي، المصدر السابق، مج01، ص283.

[4]–ابن حوقل، صورة الأرض، ص114.

[5]– ابن حوقل، المصدر نفسه، ص117.

الخصب والسعة والزرع والمواشي والرقيق أكثر ما يقع منها ما يفضل على سائر ممالك الإسلامية المتاخمة للبحر"[1].

ويصف المقدسي صقلية فيقول "وصقلية جزيرة واسعة جليلة، ليس للمسلمين جزيرة أجمل ولا أعمر ولا أكثر مدنا منها"[2].

وتحدثنا بعض المراجع الاقتصادية الصقلية فتذكر أنه يوجد بمتحف بلرم ودير الكهف مجموعة الوثائق الإسلامية التي يرجع تاريخها على عهد السيادة الإسلامية على الجزيرة والتي تتضمن جداول المكوس[3] التي تضمنها المعاهدات التجارية الإسلامية وهي تدل دلالة واضحة على ما بلغته التجارة في صقلية في اتساع وازدهار وهي التجارة التي كانت تربط بين صقلية وإفريقية[4].

فكانت صقلية من أفضل الديار الإسلامية انتعاشا في مجال الاقتصادي بحكم موقعها المتغير جغرافيا وتعدد موانئها والمواد المالية في صقلية كانت متعددة المصادر منها الغنائم التي تُؤخذ من الأعداء في أثناء حروبهم مع المسلمين[5]، ومنها مال الجزية التي تُفرض على أهل الكتاب بها في دار الإسلام، في مقابل للكف عنهم والحماية لهم وهي تَجِبْ على الرجال الأحرار دون الصبيان والنساء والعبيد[6].

---

[1]- الاصطخري، المصدر السابق، ص70.

-[2]المقدسي، المصدر السابق، ص222.

[3]**-مكوس**: الجباية وهو مصدر من باب ضرب وفاعله مكاس ثم سُمي المأخوذ مكس، تسمية بالمصدر وجمع على مكوس. القلقشندي أبي العباس أحمد، صبح الأعشى، دار الكتب المصرية، القاهرة، د.ط، 1340هـ/ 1922م، مج03، ص471.

[4]-علي ابن محمد سعيد الزهراني، الحياة العلمية في صقلية الإسلامية 212-484هـ/826-1091م، جامعة أم القرى، السعودية، 1417هـ/1996م، ص116.

[5]- ابن الأثير، المصدر السابق، ج08، ص ص:471-472.

[6]- ضيف الله يحي الزهراني، النفقات وادارتها في الدولة العباسية، مكتبة الطالب الجامعي، مكة المكرمة، ط1، 1406هـ/ 1986م، ص43.

كذلك نجد أنّ من المواد المالية الخراج المفروض على أراضي غير المسلمين، وكذلك ما يعرف بمال البحر وهو ما يُؤخذ على السفن عند رسوها في موانئ الجزيرة ويُعرف أيضا بالمكوس[1].

وما أشار إليه ابن حوقل من أنّ أهل صقلية مُطالبون كلهم بالجهاد والانضمام إلى الجيش، إلا من بذل الفدية عن نفسه، أو أقام العذر في تخلفه مع رابطة السلطان ويُقصد بها الضريبة التي تُدفع إلى بيت مال المسلمين[2].

يضاف إلى ما سبق ما كان يصل إلى صقلية من الدول التي تقع صقلية تحت سيطرتها، فالأغالبة كانوا يمدّونها بالمال وخاصة وقت الحملات العسكرية لفتح مدينة أو تأديب طائفة خارجة[3].

ويُجمل ابن حوقل عند حديثه عن صقلية بعض مواردها الاقتصادية فيقولك" إنّ مال جزيرة صقلية في وقتنا هذا، وهو أجل أوقاتها وأكثره وأغزره بأجمعه من سائر وجوهه وقوانينه خمسها[4] ومستغلاتها[5] ومال اللطف[6] والجوالي المرسومة على الجماجم ومال البحر والهدية الواجبة جملة ارتفاعها"[7].

---

[1]–القلقشندي، المصدر السابق، ص468.

[2]– ابن حوقل، صورة الأرض، ص120.

[3]– القاضي نعمان بن محمد، المجالس والمسايرات، "تح" الحبيب الفقي إبراهيم شبوح، محمد اليعلاوي، دار المنتظر، لبنان، ط01، 1996م، ص256.

[4]–**خمسها**: تعتبر اخماس الغنائم التي تُغنم في الحروب من الحروب من الضرائب التي أدخلت ضمن أموال الخراج. ضيف الله يحي الزهراني، المرجع السابق، ص44.

[5]–**المستغلات**: تطلق على الضرائب التي تفرض على الدور والأسواق والطواحين التي بناها الناس في أراضي تابعة للسلطة. المرجع نفسه، ص45.

[6]–**اللطف**: تعني الهدية. ابن المنظور، المصدر السابق، ج04، ص4036. مادة لطف.

[7]– ابن حوقل، صورة الأرض، ص124.

فقد ساعد موقعها الاستراتيجي وكثرة موانئها على تقْدمها في مجال التجارة، فقد كان موقعها في وسط الدول المعروفة آنذاك وقد سبق الحديث عن موقعها فهي حلقة وصل بين شمال إفريقية من جهة وبين إيطاليا وغرب أوروبا من جهة أخرى[1] [2].

كما كان لكثرة الأسواق بصقلية أثر المباشر في نمو التجارة فيها وقد سبق أن ذكرنا ما أورده ابن حوقل عن الأسواق مدينة واحدة بصقلية وهي مدينة بُلرم، وذكر الادريسي "أنّ مدينة سرقوسة كانت تُشهر بأسواقها المنظمة"[3].

فكانت من أهم أسباب فتح المسلمين لصقلية أنّها كانت تُمثل بالنسبة لهم بلاد خصبة، كثيرة الخيرات، غنية بمواردها الطبيعية وثرواتها المعدنية، بالإضافة أنّها بلاد جديدة يمكن فتحها واستغلالها في زيادة مصادر الثروة الاقتصادية لدولة الأغالبة، خاصة وأنّ افريقية كانت قد أفقرت من هذه الموارد، فرّد على ذلك أنّ الأغالبة كانوا يدركون أهمية موقع صقلية الجغرافي بالنسبة لدولتهم، فبتَحكمها في النصفين الشرقي والغربي من الحوض المتوسط يمكن لمن يستولي أن يفرض سلطانه على السواحل المجاورة لها والجزر القريبة منها[4].

وذلك بالاستيلاء على سائر أنحاء جزيرة صقلية[5]، حيث تم فتح سرقوسة قاعدة الروم بهذه الجزيرة بعد أن حوصرت تسعة أشهر في سنة أربع وستين ومائتين(264هـ)[6]، وأضحت هذه

---

[1]–على ابن محمد بن سعيد الزهراني، المرجع السابق، ص ص: 122–123.

[2]– أنظر الملحق رقم 04، ص122.

[3]–الادريسي، المصدر السابق، ص611.

[4]– السيد عبد العزيز سالم، أحمد مختار العبادي، المرجع السابق، ص ص:99–100.

[5]– محمد محمد مرسي الشيخ، تاريخ الإمبراطورية البيزنطية، دار المعرفة الجامعية، مصر، د.ط، 1994م، ص163.

[6]– حسن حسين عبد الوهاب، خلاصة تاريخ تونس (مختصر مدرسي يشمل ذكر حواش القطر التونسي من أقدم العصر إلى الزمان الحاضر)، دار الكتب العربية الشرقية، ط03، تونس، د.ت، ص72.

الجزيرة القاعدة الإسلامية البحرية التي هاجمت منها أساطيل المسلمين سواحل إيطاليا، وقطعت طرق تجارتها، وانهارت سيطرة بيزنطة على البحر المتوسط[1].

وهذا ما يؤكده أحمد توفيق المدني من خلال ما ذكره أنّ أهم أسباب فتح صقلية محاولة قطع دابر القرصنة البيزنطة الرومية وقد اتخذت صقلية مركزاً لها تَشُن منها الغازات على أرض إفريقية[2].

أما دليل اتصال الأغالبة بجزيرة صقلية يتمثل في أنّ أول ذكر لسك العملة إسلامية في صقلية، كانت بعد دخول المسلمين إليها بزمن قليل، وكان ذلك سنة أربع عشر ومائتين هجري /تسع وعشرين وثمانمائة ميلادي(214هـ/829م) عندما كان المسلمون محاصرين سرقوسة حيث وجد نوع من العملة الفضية الرقيقة على شكل دائري من فئة الدرهم، وكتب عليها اسم الأغالبة ثم اسم زيادة الله بن إبراهيم احدى ومائتين، ثلاث وعشرين ومائتين هجري(201هـ-223هـ) واسم محمد بن أبي الجواري[3] [4].

كما ورد ذكر الدينار في الهبات والعطايا التي يمنحها حُكام صقلية لمن يريدون كما فعل إبراهيم بن عبد الله بن الأغلب والي صقلية واحد وعشرين ومائتين هجري –ست وثلاثين ومائتين هجري / ست وثلاثين وثمانمائة – واحد وخمسين وثمانمائة للميلادي (221-236هـ/ 836-851م) عندما أمر بكيس دنانير وأعطه لامرأة أطعمته فرخين من طيور[5].

---

[1]- محمد محمد مرسي الشيخ، المرجع السابق، ص163.

[2]- أحمد توفيق مدني، المسلمون في جزيرة صقلية وجنوب إيطاليا، مكتبة الاستقامة، تونس، د.ط، د.ت، ص 60.

[3]-**محمد بن أبي الجواري**: كان بالقيروان ثم سكن سوسة، وكان من المتعبدين تولى فتح صقلية بعد وفاة أسد بن الفرات وكان من أكثر المتعبدين. القاضي عياض أبو الفضل، تراجم أغلبية مستخرجة من مدارك القاضي عياض، "تح" محمد طالبي، المطبعة الرسمية للجمهورية تونسية، د.ط، 1968م،ص352.

[4]-علي بن محمد بن سعيد الزهراني، المرجع السابق،ص125.

[5]- أبو عبد الله سعيد الغرناطي الشهير بلسان الدين الخطيب، أعمال الأعلام فيمن بُويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام وما يتعلق بذلك من الكلام "تح" سيد كسروى حسن، دار الكتب العلمية، لبنان، د.ط، د.ت، مج02، ص110.

وكانت لسيطرة المسلمين على البحر الأبيض المتوسط آثار عظيمة على الحياة الاقتصادية والتجارية في كل الأقاليم الإسلامية المطلة على البحر المتوسط، وكان أكثر المستفيدين من هذا التحول هم سكان صقلية وسكان شمال إفريقية بصفة خاصة[1].

وأدت سيادة المسلمين على البحر الأبيض المتوسط وخاصة الطريق البحري التجاري الذي يصل بين المغرب وسورية[2] مصر عن طريق صقلية وكريت[3] وقبرص[4] إلى زيادة أهمية الدور الذي قام به المغاربة كوسطاء في تجارة ذلك البحر الأبيض المتوسط[5].

كما أدت سيطرة المسلمين على الطريق البحري التجاري السالف الذكر الذي يربط بين المغرب وسورية ومصر إلى حماية وتأمين الطريق البحري التجاري الذي كانت يربط بين الإسكندرية وموانئ المغرب من سبتة[6] فقد كانت سفن المغاربة تقلع من الإسكندرية وتُبحر محاذية ساحل المغرب وترسو في الموانئ المغربية التي تمر بها[7].

---

[1]- لويس أرشبيالد، المرجع السابق، ص252.

[2]**–سورية:** موضع بالشام بين خناصرة وسلمية. ياقوت الحموّي، المصدر السابق، مج03، ص280.

[3]**–كريت:** بفتح أوله وكسر ثانيه، ثم ياء مثناة من تحت، وتاء مثناة من فوق، اسم موضع نحو طريق موضع في خزن بني يربوع بين كوفة وفيد. المصدر نفسه، مج04، ص358.

[4]**–قبرص:** بضم أوله وسكون ثانيه، ثم الراء، وسين مهملة، كلمة رومية وافقت من العربية القبرص، وهي جزيرة في بحر الروم وبأيديهم دورها مسيرة ستة عشر يوماً، طولها خمس وثلاثون درجة وخمس عشرة دقيقة، وعرضها خمس وستون درجة وثلاث عشرة دقيقة في الإقليم الرابع. ياقوت الحموّي، المصدر السابق، مج04، ص305.

[5]- لويس أرشبيالد، المرجع السابق، ص252.

[6]- **سبتة:** مدينة مشهورة بالمغرب وهي بلدة مشهورة من قواعد المغرب ومرساها أجود مرسى على النهر بينها وبين فاس عشرة أيام. ياقوت الحموّي، المصدر السابق،مج03، ص ص: 182-183؛ هارون عبد السلام، المرجع السابق، ص157.

[7]- البكري، المصدر السابق، ص ص: 14-15.

وأهمها طبرقة ودرنة[1] وطلمينة[2] وأجدابية وسرت وقابس حتى تصل إلى طرابلس[3] نشطت الحركة التجارية بجزيرة صقلية نشاطا ملحوظا في أيام حكم الأغالبة بها بعد أن كانت قد بلغت درجة كبيرة من التدهور زمن الحكم البيزنطي، وقد جاء هذا النشاط في الحركة التجارية في صقلية نتيجة لعدة عوامل منها:

- موقع صقلية الجغرافي الممتاز بين إفريقية وإيطاليا وغرب أوروبا

- وحرص الأغالبة على وجود أسطول لهم قوي في مياهها، يقوم بتأمين سيادتهم عليها، وتأمين الاتصال بين إفريقية والجزيرة، فضلا عن استخدامه في مواصلة الجهاد في بقية جزر البحر الأبيض المتوسط وفي جنوب إيطاليا[4].

فقد ساعد صقلية على القيام بهذا الدور قربها من شمال إفريقية، حيث بينهما وبين تونس أربعون ميلا، وخمسين ميلا بينهما وبين إفريقية[5].

فأصبحت معظم مدن الصقلية الساحلية مراكز تجارية هامة خاصة تلك المدن اشتهرت بسهولة الإقلاع منها والرسوبها مثل مدينة مسينا[6]، التي يقول عنها الادريسي " بأنّ السفر منها

---

[1]**–درنة:** مدينة ساحلية معروفة على البحر المتوسط تقع غرب طبرق في ولاية برقة وهي من المدن المرتفعة نسبيا على سطح البحر لقربها من جبل الأخضر. عبد الحكيم العفيفي، المرجع السابق، ص231.

[2]**–طلمنية:** فرضة مشهورة وبها قصر فيه يهود تحت خفارة العرب ومنها تحمل المراكب الشعير والعسل إلى غيرها، وطلمنية من الإسكندرية مسافة شهر والمراكب ترسى قبالة قصر اليهود وبالقرب منهم، تبايعهم بالبضائع مقايضة. أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر، تقويم البلدان، "تص"،رينود، البارون ماك كوكين ديسلان، دار الطباعة السلطانية، باريس، د.ط، 1840، ص149.

[3]– البكري، المصدر السابق، ص15.

[4]–فوزية محمد عبد الحميد نوح، المرجع السابق، ص301.

[5]–المرجع نفسه، ص302.

[6]–**مسينا:** وهي مدينة في ركن جزيرة صقلية في شرقيها، والجبال من الناحية الغربية المحيطة بها، وهي احدى قواعدها، وبها تتجمع السفن الكبار والمسافرون التجار من بلاد الروم والإسلام. الحميري، المصدر السابق، ص559.

وإليها قصدا، وأنها دار الانشاء وبها الحط والاقلاع، وبها الارساء من جميع بلاد الروم الساحلية، وبها تتجمع السفن الكبار، والمسافرين والتجار من بلاد الإسلام، ومن جميع الأقطار، وأسواقها رائعة وسعتها نافعة[1].

ضف إلى ذلك موانئ أمالفي[2] وسالونو[3] وبالرم مراكز تجارية نشطة أيضا مع ثغور البحر المتوسط بما فيها مراكز للتجارة الإسلامية في بلاد تونس واسبانيا، وأصبحت صقلية وقتئذ إقطاعية غريبة[4].

فنتيجة للعوامل السابقة فقد لعبت جزيرة صقلية دوراً كبيراً في النشاط البحري التجاري، وأخذت أساطيلها تجوب عرض البحر المتوسط محملة بتجارة كافة للبلاد المطلة على شواطئه سواء كانت التجارة قادمة من الشرق أو الغرب[5]، وكانت هناك بالمقابل حركة تجارية داخل هذه الجزيرة خاصة بعد أن اهتم المسلمون بالصناعة بها، فنشطت بعض الصناعات القائمة على الإنتاج الزراعي مثل صناعة السكر والنسيج[6]، حيث كان الكتان الصقلي ذا شهرة واسعة[7]، ويذكر ابن حوقل أنّ ثياب الكتان فيها لا نظير لها جودة ورخصاً[8]، وربما دلت هذه الشهرة المبكرة في الكتان على رسوخ صناعته في العصر الأغلبي[9].

---

[1]-الادريسي، المصدر السابق، ص595.

[2]-**أمالفي**: مدينة إيطالية ثارت ضد الحكم النورماني. جمال الدين فالح الكيلاني، في التاريخ الأوروبي الوسيط، "مر" يقظان سعدون العامر، مكتبة المصطفى للدراسات والنشر، القاهرة، د.ط، 2011، ص97.

[3]-**سالونو**: وهي مدينة هامة قاعدة للأسطول البيزنطي في البحر الايجي ومرفأ للإصلاح السفن. المرجع نفسه، ص101.

[4]-محمود سعيد عمران، تاريخ أوروبا في العصور الوسطى، دار النهضة العربية، لبنان،ط01، 1426هـ/2006م، ص332.

[5]- فوزية محمد عبد الحميد نوح، المرجع السابق، ص303.

[6]- ابن حوقل، صورة الأرض، ص117.

[7]-احسان عباس، العرب في صقلية دراسة في التاريخ والأدب، دار الثقافة لنشر والتوزيع، د.م، ط01، 1975، ص73.

[8]-ابن حوقل، صورة الأرض، ص123.

[9]- احسان عباس، المرجع السابق، ص74.

ويقول المقدسي" ومن صقلية تحمل الثياب المقصورة الجيدة"[1]، وكان القطن الذي يزرع حول حطين، يُصدر بكثرة إلى البلاد إفريقية[2]، كما نقل المسلمون زراعة نبات البردي فقامت عليه صناعته الورق الذي يفي باحتياجات حكام صقلية، وما يتبقى من الإنتاج كان يصنع حبالا لاستخدامها في السفن[3]،وكانت الكتب التي يتداولها الطلبة والأساتذة مما يرد على جزيرة من بلاد القيروان[4].

ضف إلى ذلك صناعة دبغ الجلود التي بلغت درجة من رقي والازدهار بهذه الجزيرة[5]، وهي من صناعات القائمة على المواد الحيوانية، وذلك لشهرة صقلية بالمواشي من ذوات الأُذن المتدلية، مما يرجح أنّ العرب هم الذين جلبوها[6].

كما كانت تعتمد صادراتها على مستخرجات الثروة المعدنية كالكبريت والشّب والزفت والقطران، وعلى ثروة الغابات من جبل إتنا الذي يُؤخذ منه الجوز والقسطل وخشب الأرزن، واللوز والبندق[7] وعنها يذكر الحموي" فيها جميع الفواكه على اختلاف أنواعها وكلاها لانقطع صيفا ولا شتاء"[8].

ومن بين واردات صقلية من القيروان وبلاد أفريقية، حيث يذكر حسين مؤنس" ومنها تصدر السفن إلى موانئ صقلية وإيطاليا، وإليها تعود محمّلة بالبضائع"[9].

---

[1]- المقدسي، المصدر السابق، ص 239.

[2]- إحسان عباس، المرجع السابق،ص73.

[3]-ابن حوقل، صورة الأرض، ص117.

[4]- إحسان عباس، المرجع السابق، ص92.

[5]-لويس أرشيبالد، المرجع السابق، ص332.

[6]-إحسان عباس، المرجع السابق، ص74.

[7]- المرجع نفسه، ص.ن.

[8]- ياقوت الحمّوي، المصدر السابق، مج03، ص417.

[9]- حسين مؤنس، المرجع السابق، ص294.

فكان يجمع زيت الزيتون من مناطق طرابلس والساحل التونسي ثم يصدر إلى هذه الجزيرة ومختلف الأقطار، وكذلك تجارة الرقيق الأسود الذي كان يجلب من إفريقية[1]، ومن صفاقس وسوسة تستورد السمك وزيت الزيتون، فسوسة كانت على صلة وثيقة مع صقلية[2].

وتأتي تجارة الذهب في المركز الثاني من حيث الأهمية في التجارة العالمية في البحر الأبيض المتوسط بعد تجارة الرقيق، فقد تدفق ذهب السودان عبر إفريقية إلى المشرق الإسلامي وإلى منطقة البحر المتوسط[3].

وعموماً فإن أهم السلع التي كانت ترد في قائمة التبادل التجاري المتصلة به هي الخشب والتمور – زيوت – الحبوب–القطن–الملح–اللّحوم–العسل–السكر–الخزف–العنبر–المرجان–العطور–الصوف والخرز–الشمع–الحديد–الجلود–الفرو وغيرها من المنتجات[4].

وقد أدى هذا الازدهار الاقتصادي داخل صقلية إلى الانتعاش التجارة البحرية في البحر الأبيض المتوسط، وترتب على ذلك تنويع السلعة التجارية الواردة على السفن الصقلية، فمن الشرق حملت السفن التوابل والمنتجات الشرقية الفاخرة، وبالمقابل تعود محملة من صقلية بمنتجاتها المختلفة من الأقمشة الحريرية والكتانية أو الزراعة مثل الجوز واللوز والفستق وكذلك كانت السفن الصقلية تحمل منتجات فنية مختلفة وتحف خشبية وعاجية ومعدنية وبذلك نشطت تجارة غرب أوروبا وازدهر اقتصادها[5].

---

[1]– سعد زغلول عبد الحميد، المرجع السابق، ص498.

[2]– لويس أرشيبالد، المرجع السابق، ص 253.

[3]– الحبيب الجنحاني، دراسة في التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للمغرب الإسلامي، دار الغرب الإسلامي، لبنان، ط2، 1986، ص29.

[4]– المرجع نفسه، ص24.

[5]– فوزية محمد عبد الحميد نوح، المرجع السابق، ص304.

المبحث الثاني: التبادل التجاري الأغلبي البيزنطي

لا شك أنّ بيزنطة كانت تسيطر على البحر المتوسط والملاحة البحرية فيه حتى ظهور قوة الأغالبة البحرية[1]، فبقيام الدولة العباسية سنة اثنين وثلاثين ومائة هجري، وخمس وسبعمائة ميلادي(132هـ/750)، وانتقال عاصمة الدولة الإسلامية من دمشق إلى بغداد تغيرت وجهة الدولة الإسلامية وتخلت عن وجهتها على البحر المتوسط، وأصبحت اهتماماتها آسيوية، فحرص خلفاؤها على القضاء على الدولة البيزنطية، ومن ثم تنطلق في شرقي أوروبا وشمالها الشرقي[2].

واستطاعت قوة الأغالبة البحرية باستيلائها على جزر صقلية وقبرص ورودس[3] فضلا عن جزر البليار[4]، وتحكمها في المضايق البحرية في البحر المتوسط، آلت إليها السيادة البحرية ومن ثم هيمنت على النشاط التجاري، وفرضت نوعاً من الرقابة التجارية على الشواطئ الاسلامية[5].

ومن الطبيعي أن تحول بيزنطة دون قيام مسلمي شمال إفريقية بنشاط تجاري من قواعدهم البحرية في تونس، ذلك أنّ وجود أساطيلهم في صقلية وقوصرة[6] كان يهدد دائما المدن والموانئ

---

[1]- محمود إسماعيل، الأغالبة وسياستهم الخارجية، ص181.

[2]-حسين مؤنس، أطلس تاريخ الإسلام، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، ط01، 1407هـ/1987م، ص286.

[3]**-رودس**: بضم أوله، وهي جزيرة ببلاد الروم في الإقليم الرابع وطولها من جهة المغرب خمسون درجة، وعرضها خمس وثلاثون درجة ونصف. ياقوت الحمّوي، المصدر السابق، مج03، ص78.

[4]-**جزر البليار**: هي جزائر الكبرى والصغرى، أكبر جزائر الاندلس الرومي ميورقة ومنورقة وينسب اليها أبو الحسن المايورقي ومنها جزيرة اليابسة أيضا. امين واصف، الفهرست معجم الخريطة التاريخية، "تح"، أحمد ذكي باشا، مكتبة الثقافية الدينية، د.م، د.ط، د.ت، ص ص: 114-115

[5]- محمود إسماعيل، الاغالبة وسياستهم، ص181.

[6]**-قوصرة**: جزيرة تلي مدينة مازر من صقلية بينهما مجرى، وهي في شرقي جزيرة مليطة، وهي من جزيرة الراهب بين جنوب وشرق، وكذلك من قوصرة إلى بر إفريقية مجرى. الحميري، المصدر السابق، ص ص: 485-486.

الأغلبية على الساحل البحر المتوسط، وما إنشاء الأغالبة المحارس والحصون والربطات، إلا خوفا من التهديد البيزنطي[1].

واستمرار وجود رقابة بيزنطة على شواطئ شمال إفريقية فيما بين سوسة وقابس أمر مشكوك فيه، إذا كان من الصعب أنّ تغلق تماما جميع الطرق التجارة البحرية من قواعدهم في كريت وقبرص ومالطة[2] وقوصرة في وجه العلاقات التجارية البحرية بين المغرب ومصر وسورية.[3]

حيث حدث في فترة الرقابة هذه التي خاضتها بيزنطة على تجارة البحر الأبيض المتوسط، أنّ بعض الموانئ الإيطالية التي كانت تخضع اسما فقط لهذه الرقابة أن خالفت هذا النظام، وقد جاءت البندقية[4] في مقدمة هذه الموانئ، اذْ كانت تتمتع بحكم ذاتي تحت السيادة البيزنطية[5].

وكان لمدينة البندقية بحرية منذ سنة خمس وعشرين ومائة هجري اثنين وأربعين وسبعمائة ميلادي(125هـ/742م) تتكون من ستين إلى ثمانين سفينة، ووصلت مصالحها التجارية إلى ما وراء الحدود البيزنطية، لكن بالرغم من القيود التي كانت تفرضها بيزنطة، فقد نشط التجار البنادقة في تصدير الرقيق والخشب لمدن الشواطئ الإسلامية، حيث اشتروا رقيقا من أوروبا ذاتها ليجنوا ثمار تلك التجارة الرائجة، ومن الراجح أنّ هذه التجارة هي أصل قدومهم تجاراً في ثغور أفريقية الشمالية[6].

---

[1]- محمود إسماعيل، الأغالبة وسياستهم الخارجية، ص181.

[2]**-مالطة**: جزيرة من جزائر التي تلي جزيرة صقلية وهي في القبلة من مسينه بينها وبين صقلية مجرى واحد، وفيها مراس منشأة للسفن، وطولها ثلاثون ميلا. الحميري، المصدر السابق، ص520.

[3]- لويس أرشيبالد، المرجع السابق، ص177.

[4]**-البندقية**: وهي خليج مبدؤه من شرق بلاد قلورية من بلاد الروم من عند مدينة أذرنت قيم من جهة الشمال وينتهي طرفة إلى بلاد ايكلاية وطوله ألف ميل ومائة ميل وفيه من جزائر خمس عشرة جزيرة. الادريسي، المصدر السابق، ص11.

[5]- لويس أرشيبالد، المرجع السابق، ص189.

[6]- المرجع نفسه، ص.ن.

وإلى جانب البندقية فقد حملت أيضا لواء مخالفة نظام الرقابة البيزنطي، واعتراض بعض مدن البحر وهي مدن كمانيا أمالفي، جاتيا ونابلى[1].[2]

ومن المحتمل أنّ تكون تجارة شمال إفريقية وصلت إلى روما[3] عن طريق الموانئ البحرية وبالأخص ميناء مدينة نابلى وذلك لما لديها رغبة شديدة في الخلاص من القيود الاقتصادية التي تفرضها بيزنطة[4].

وكانت نتيجة السياسة البيزنطية بداية تحول التجار الايطاليين من أصحاب ثغور تتمتع بامتيازات خاصة إلى وسطاء في التبادل التجاري بين الغرب والشرق، ذلك التبادل الذي كانت تسيطر عليه بيزنطة[5].

وفي الوقت الذي أخذت فيه البحرية البيزنطية تضعف، أخذت دول البحر الأبيض المتوسط الأخرى تزيد من قوة وتدعيم القوة البحرية الإسلامية، ومن بين الدول الأغالبة في إفريقية[6].

ومما شك فيه أنه بفضل انتصارات الأغالبة على الأساطيل البيزنطة، وتجريد البيزنطيين من معاقلهم البحرية في مالطة وقوصرة فضلا عن جزيرة صقلية، فقد تداعت بيزنطة البحرية اختفت هيمنتها على مصائر تجارة البحر الأبيض المتوسط، ولم يتم ذلك إلا عند ضعف قوة بيزنطة البحرية[7].

---

[1]– **نابلى**: مدينة ساحلية تقرب من جزيرة، وشكلة وبينهما ثلاثون ميلا، ونفس المسافة بينهما وبين جزيرة وقبرة. الادريسي، المصدر السابق، ص757.

[2]–لويس أرشيبالد، المرجع السابق، ص186.

[3]–**روما**: بضم أوله، مدينة عظيمة للنصارى، وهي ركن من أركانهم وتعتبر دار مملكة الروم. الحميري، المصدر السابق، ص274.

[4]–فوزية محمد عبد الحميد نوح، المرجع السابق، ص295.

[5]– لويس أرشيبالد، المرجع السابق، ص188.

[6]–فوزية محمد عبد الحميد نوح، المرجع السابق، ص294.

[7]–محمود إسماعيل، الأغالبة وسياستهم الخارجية، ص182.

وظهور قوة بحرية جديدة هي قوة الأغالبة البحرية[1] كما سبق الذكر إلى جانب قوى بحرية إسلامية أخرى تمثلت في قوة مسلمي كريت البحرية، ومسلمي الأمويين في الأندلس، وبهذا لم يتبق للبيزنطيين إلا طريق واحد وهو الطريق الموصل بين القسطنطينية وبين البندقية، عبر البحرين الأيوبي والأدرياني، وذلك لبعده عن خطر القواعد الإسلامية في البر والبحر[2].

وهكذا سيطر المسلمون وعلى رأسهم الأغالبة على مداخل البحار الضيقة بواسطة ما سيطروا عليه من جزر وقواعد بحرية، فأصبح المسلمين في إفريقية سادة البحر الأبيض المتوسط ومالكي زمام طرق التجارة في ذلك الوقت[3].

وعلى رغم من العداء التقليدي بين الأغالبة والبيزنطيين، فقد قامت بينهما علاقات تجارية محدودة خلال الأمراء الأغالبة الأوائل، وكانت صقلية تمثل حلقة الاتصال في هذا الصدد[4].

وهذا ما يثبته حسين مؤنس حيث يذكر أنّ موانئ جزيرة صقلية الشمالية وجنوبي إيطاليا ملتقى التجار من الشرق والغرب[5] [6].

فتشير المصادر كما سبق وأن ذكرنا إلى أن المعاهدات التي عقدت بين الطرفين، كانت تتضمن بنود تجارية، تنص على تأمين التجارة وتبادل السلع، فالمعاهدة التي عقدت بين أبي العباس عبد الله بن إبراهيم بن الأغلب وجريجوري حاكم صقلية في سنة اثنين وتسعين ومائة هجري (192هـ) أسفرت عن تحقيق المزيد من الأمن والرواج التجاري بين إفريقية وصقلية، وبفضلهما

---

[1]- محمود إسماعيل، الأغالبة وسياستهم الخارجية، ص181.

[2]- فوزية محمد عبد الحميد نوح، المرجع السابق، ص296.

[3]- لويس أرشيبالد، المرجع السابق، ص248.

[4]-محمود إسماعيل، الأغالبة وسياستهم الخارجية، ص181.

[5]- حسين مؤنس، تاريخ المغرب وحضاراته، ص303.

[6]-أنظر الملحق رقم 05، ص123.

أصبح التجار الأفارقة قادرين على ممارسة نشاطهم التجاري، كما سمح للبيزنطيين بالمتاجرة مع المدن والموانئ الأغلبية[1].

فتبادل المسلمين مع النصارى الوفود والسفارات والهدايا والرسائل الودية[2] فقد تأثرت الحياة الاقتصادية بما اشتهرت به الحكومة البيزنطية حينئذ من الاستبداد ولذلك انتظم تجار العاصمة بل في سائر المدن في نقابات تضم فريقا معينا من التجار من الجزارين والخبازين وتجار المواشي وبائعي السمك، وانتعشت تجارة الشموع والعطور والتوابل وتجارة الحرير والسلع الحريرية[3].

كما شهدت التجارة تقدما هاماً، وأصبحت طرقها تربط بين القيروان وأوروبا المسيحية حيث كانت تُسَوّقْ البضائع المصنوعة مقابل استيراد العبيد من الزنوج (من الصقالبة) وتربط القيروان مصدر التبر والعبيد من الزنوج، وبالشرق الثري، وقد كان يُصّدر نحوه خاصة العبيد وبعض المنتوجات المحلية مثل الزيت[4]، الذي يمتاز به أهل إفريقية، حيث تحمله المراكب إلى بلاد الروم، وعليه فهو ممول أهل صقلية وإيطاليا وأنكبوردة[5] وقلورية[6]، وجميع سواحل الأرض الكبيرة لكثرته وطيبته[7].

---

[1]-محمود إسماعيل، الأغالبة وسياستهم الخارجية، ص ص: 181-182.

[2]- محمد الطالبي، المرجع السابق، ص600.

[3]- محمد محمد مرسي الشيخ، المرجع السابق، ص206.

[4]- الهادي شريف، المرجع السابق، ص44.

[5]**-أنكبوردة:** بالفتح ثم السكون وفتح الكاف، وضم الباء الموحدة، وسكون الراء، ودال مهملة، وهاء، بلاد واسعة من بلاد الافرنج بين قسطنطينية والأندلس تأخذ على طرف بحر الخليج من محاذاة جبل القلال، وتمر على محاذاة ساحل المغرب مشرقا إلى أن تتصل ببلاد قلورية. ياقوت الحموّي، المصدر السابق، مج01، ص276.

[6]**-قلورية:** بكسر أوله، وتشديد اللام وفتحه وسكون الواو، وكسر الراء، والباء مفتوحة خفيفة: وهي جزيرة في شرق صقلية وأهلها إفرنج ولها مدن كثيرة وبلاد واسعة. المصدر نفسه، مج04، ص492.

[7]- مجهول، المصدر السابق، ص117.

أما الفضل في رواج تلك التجارة وتقدمها فيرجع بالخصوص إلى استخدام تقنيات شرقية الأصل متطورة تطوراً باهراً بالنسبة لذلك العصر، لاسيما في ميداني المصرف والبريد[1].

غير أنّ هذه العلاقات لم تستمر طويلا حسب المؤرخ محمود إسماعيل بسبب ما جرى من تبادل الغارات بين الطرفين وما تُسفر عنه من سلب ونهب وخسائر اقتصادية[2]

ويخبرنا ابن الأثير أنّ التجار المغاربة لم يعودوا آمنين على تجاراتهم بسبب تلك الغارات بعد أن دأب البيزنطيون على اختطافهم من سواحل إفريقية وارسالهم إلى القسطنطينية[3].

وبشروع زيادة الله –احدى ومائتين ثلاث وعشرين ومائتين هجري(201هـ-223هـ) من فتح صقلية سنة اثنين عشر ومائتين هجري(112هـ)، توقفت العلاقات التجارية تماما، فلم نسمع عن تبادل التجاري بين الأغالبة والبيزنطيين، بين ما وصلنا من تفاصيل حول الصراع العسكري البري والبحري بينهما، وعلى ذلك من المستحيل حدوث ما ذُكر، أنّه في عام واحد وستين ومائتين هجري / تسع وسبعين وثمانمائة(261هـ/879) وصل إلى صقلية أسطول تجاري برفقة اخر حربي الذي أرسله الامبراطور إلى الجزيرة في نفس العام، وأن هذا الأسطول عاد بكمية هائلة من الزيت المستجلبة من إفريقية أدى إلى خفض أسعاره في القسطنطينية[4].

والمحتمل أن هذه الكمية من زيت إفريقية كانت في طريقها إلى المدن الإيطالية[5]، التي كانت لها دور تجاري عن طريق البحرية الإسلامية للأغالبة في حركة التبادل التجاري بين الشرق والغرب[6].

---

[1]- الهادي شريف، المرجع السابق، ص44.

[2]-محمود إسماعيل، المرجع السابق، ص182.

[3]-ابن الأثير، المصدر السابق، ج05، ص186.

[4]- محمود إسماعيل، المرجع السابق، ص181.

[5]- محمود إسماعيل، المرجع نفسه، ص182.

[6]- لويس أرشيبالد، المرجع السابق،264.

وأنّ هذه المدن الإيطالية كانت على صلة تجارية وطيدة بالأغالبة واستولى عليها نقفور فوقاس، وهو يقوم بدعم مركز بيزنطة في المياه الإيطالية[1].

بعد القضاء على نظام الرقابة التجارية الذي ظل مفروضا على سواحل الإسلامية حتى أوائل القرن الثاني هجري(2هـ)، ولم يحدث ذلك نتيجة الدبلوماسية والمفاوضات، ولكن عن طريق تحطيم قوة القسطنطينية البحرية، وبناء قوة أخرى خاصة بالأغالبة ونجم عن ذلك قيام سكان افريقية بدور الوساطة التجارية مع عالم البحر المتوسط والعالم الإفريقي، فكانت سفنهم دائمة الحركة إلى موانئ سورية ومصر لجلب التوابل والمنتجات الفاخرة من بلاد المشرقين الأدنى والأقصى إلى العالم الغربي، كما جلبت قوافلهم الذهب والرقيق من الجنوب للاتجار بها مع بلاد البحر المتوسط[2].

المبحث الثالث: التبادل التجاري بين الأغالبة والفرنجة

فيما يتعلق بالصلات التجارية بين الأغالبة والفرنجة[3] فالمعروف أنّ روح الود سادت علاقتها السياسية فترة من الزمن، وكان من المتوقع أن يروج النشاط التجاري بينهما في عصر شارلمان[4].

فالراجح أنّ تؤثر العلاقات الوّدية بين شارلمان الإفرنجي وهارون الرشيد الخليفة العباسي على حركة التجارية بين الأغالبة والفرنجة[5].

---

[1]- محمود اسماعيل، الاغالبة وسياستهم الخارجية، ص182.

[2]-محمود اسماعيل، المرجع نفسه، ص 183.

[3]-**الفرنجة**: أو الفرنج جاء استعمال هذا اللفظ متباينا لدى المؤرخين ما بين المعنى العام والخاص، وأقرب المعاني أنّ الفرنجة الشعب الذي تزعمه الميرفونجيون والكارولونجيون، فيما يعرف الآن بفرنسا فضلا عن شمال اسبانيا، وشمال إيطاليا وأجزاء من ألمانيا وجهات أخرى في أوروبا. محمد محمد مرسي الشيخ، دولة الفرنجة وعلاقتها بالأمويين في الأندلس، مؤسسة الثقافية الجامعية، د.م، د.ط، 1401هـ/1981م، ص13.

[4]- محمود إسماعيل، الأغالبة وسياستهم الخارجية، ص183.

[5]- نورة نواس، المرجع السابق، ص191.

وكذا أنّ ملكة الفرنجة كتبت إلى المكتفي كتابا في حرير أبيض وأنفذته مع خادم وقع إلى بلدها، من جهة المغرب تخطب صداقة المكتفي وتطلب التزويج به، وكان اسم الخادم علبا من خدم ابن الأغلب[1].

لكن الثابت أن تلك العلاقات السياسية الودية لم تتمخض عنها صلات تجارية بين القيروان وآخن[2]، إنّ الصلات التجارية بين الطرفين لم تنعدم على كل حال، وإنمّا كانت محدودة وأغلب الظن أنّ السفارات المتبادلة بين الطرفين، أسفرت عن شيء من التبادل التجاري[3]، فكان الدخل الملكي يتألف من إيراد تتمثل في الهبات والهدايا والخدمات الخاصة[4].

إذا أكدت إمكان الانتقال بين إمبراطورية الفرنجة وإفريقية على الرغم من السيطرة البحرية البيزنطية[5]، فكانت بلاد إفريقية للإفرنج فأجلها البربر عنها إلى جزائر من البحر مثل صقلية وغيرها، ثم تراجعت الفرنجة إلى مدنها وعمائرها على موادعة وصلح البربر[6].

ساعد على التواصل التجاري بين امبراطورية الفرنجة وإفريقية ما أظهره شارلمان من اهتمام بالشؤون البحرية في البحر المتوسط فحوالي عام واحد وتسعين ومائتين هجري سبعة وثمانمائة ميلادي (291هـ/807م) كانت بحرية الفرنجة تجوب ساحل ليجوريا وسكانها وتحقق لشارلمان سيطرة على المياه الإيطالية[7].

---

[1]- ابن النديم، الفهرست، دار المعرفة للطباعة والنشر، لبنان، د.ط، د.ت، ص30.

[2]- محمود إسماعيل، الاغالبة وسياستهم الخارجية، ص184.

[3]- محمود إسماعيل، المرجع السابق، ص 184.

[4]- سعيد عبد الفتاح عاشور، تاريخ أوروبا في العصور الوسطى، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، د.ط، 1976، ص153.

[5]-محمود إسماعيل، الاغالبة وسياستهم الخارجية، ص184.

[6]- مجهول، المصدر السابق، ص ص: 155-156.

[7]- محمود إسماعيل، الاغالبة وسياستهم الخارجية، ص183.

كما حاولوا إقامة قاعدة حيوية لتنظيم التجارة تنظيما جديدا وكلفوا أسطولهم بحمايتها، وقد مر بنا أنّ شارلمان أولى كل عنايته لهذا الأسطول[1].

وقد نشطت التجارة في عهد الدولة الميروفنجية، حيث وجدت طبقة من التجار استخدمت طرق التجارة الرومانية القديمة[2]، وهذا يبطل ما زُعم أن افتقار الفرنجة إلى أسطول بحري في البحر المتوسط، فقد واصل شارلمان اهتمامه بالنواحي التجارية في البحر المتوسط لمنافسة البيزنطيين[3].

وكانت الطريق المنطلقة من إفريقية تنتهي إلى مارسيليا، إذْ لوحظ عليها مزيد من الأهمية والنشاط في العصر الكارولنجي وذلك بداية من سردانية[4] ومحاذاة لسواحل كورسيكا[5] المناطة بوالي من الفرنجة[6]، التي كانت تظهر في بعض الأحيان كقواعد أمامية للروم والفرنجة يمكن أن تهدد ملاحة في المتوسط، فكانت أيضا تشكل تهديدا لسواحل إفريقية، لكنها كانت تمثل أرض مغانم الكبيرة والسبي البديع[7]، وكان الطريق من بلاد الفرنجة يعبر إلى السوس الأقصى[8] ثم يصير إلى طنجة[9] ثم إلى إفريقية[10].

---

[1]- محمد الطالبي، المرجع السابق، ص453.

[2]-سعيد عبد الفتاح عاشور، المرجع السابق، ص154.

[3]-محمود إسماعيل، الأغالبة وسياستهم الخارجية، ص184.

[4]-**سردانية**: جزيرة على طرف البحر الشامي وهي كبيرة في النظر كثير الجبال قليلة المياه، طولها مائتان وثلاثون ميلا وعرضها من الغرب إلى الشرق مائة وثلاثون ميلا وهي مدينة عامرة. الحميري، المصدر السابق، ص314.

[5]-**كورسيكا**: هي قبالة جنوة وامتدادها من الشمال الى الجنوب مجرى ونصف ووسطها متسع ورأسها من جهة جنوة ضيق بينها وبين جزيرة سردانية مجاز نحو عشرة أميال. أبو الفداء، المصدر السابق، ص189.

[6]-محمد الطالبي، المرجع السابق، ص ص: 453-454.

[7]- السيد عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص ص: 146-147.

[8]-**السوس الأقصى**: وهي مدن كثيرة وبلاد واسعة، يشقها نهر عظيم يصب في البحر المحيط. الحميري، المصدر السابق، ص330.

[9]-**طنجة**: مدينة في الإقليم الرابع، طولها من جهة المغرب ثمانون درجة وعرضها خمس وثلاثون درجة ونصف من جهة الجنوب: بلد على ساحل بحر المغرب مقابل الجزيرة الخضراء وهو من البر الأعظم وبلاد البربر. الحموّي، المصدر نفسه، ص43.

[10]- ابن خرداذبة، المصدر السابق، ص ص: 154-155.

ويبدوا أنّ نسبة من التجار اليهود كانت كبيرة، لا سيما في المدن والموانئ ذات الأهمية التجارية مثل مرسيليا وآرل وناربون[1]، وكان لهؤلاء التجار اليهود الذين سُموا الرهدانية دور كبيرة في الحركة التجارية البرية والبحرية بين الشرق والغرب مرورا بالقيروان وبصقلية[2].

فيذكر لنا ابن خرداذبة أنهم كانوا يركبون من بلاد فرنجة في البحر الغربي يخرجون بالفرما[3] ويحملون تجارتهم على الظهر إلى القلزم وبينهما خمسة وعشرون فرسخا، ثم يركبون البحر الشرقي من القلزم إلى الحجاز[4] وجدة، ثم يمضون إلى السند[5] والهند[6] والصين[7] فيتحَملون من الصين المسك والعود والكافور، وغير ذلك مما يُحمل من تلك النواحي[8].

وبذلك حتى يعودوا إلى القلزم، ثم يحملونه إلى الفرما، ثم يركبون البحر الغربي، ويعودون بتجارتهم إلى القسطنطينية فباعوها إلى الروم، وربما صاروا بها إلى ملك الفرنجة فيبيعونها هناك، وإن شاءوا حملوا بضاعتهم من فرنجة في البحر الغربي فيخرجون بأنطاكية ويسيرون على الأرض ثلاث

---

[1]- سعيد عبد الفتاح عاشور، المرجع السابق، ص154.

[2]- فوزية محمد عبد الحميد نوح، المرجع السابق، ص310.

[3]- **الفرما**: بالتحريك والقصر، في الإقليم الثالث طولها من جهة المغرب أربع وخمسون درجة وأربعون دقيقة، وعرضها احدى وثلاثون درجة ونصف. ياقوت الحموّي، المصدر السابق، مج04، 255.

[4]-**الحجاز**:يسمى الحجاز لأنه حجز بيت الفورة والشام وقيل حجز بين نجد وسيرات وقالوا: بلاد العرب من الجزيرة التي نزلوها على أقسام تهامة والحجاز ونجد والعروض واليمن وهم أعظم جبال العرب حتى بلغ أطراف بواد الشام فسمته العرب الحجاز. الحميري، المصدر السابق، ص188.

[5]-**السند**: بلاد كبيرة فيما بين ديار فارس وديار الهند والسند مما يلي الإسلام ثم الهند في شرق بلاد السند مكران وطراز وشيء من بلاد الهند. الحميري، المصدر نفسه، ص127.

[6]-**الهند**: أرض الهند فتحها محمد ابن القاسم الثقافي سنة أربع وتسعين وفي البحر الهند والصين جبال ومضايق. الحميري، المصدر نفسه،ص595.

[7]-**الصين**: بالكسر وآخره نون بلاد في بحر المشرق مائلة إلى الجنوب وشمالها الترك وقال العمراني الصين موضع بالكوفة وموضع أيضا قريب من الإسكندرية. الحموّي، المصدر السابق، مج03، ص440.

[8]-ابن خرداذبة، المصدر السابق، ص ص: 153-154.

مراحل إلى الجابية ثم يركبون الفرات[1]إلى بغداد، ثم دجلة إلى الأبلة[2] ومنها إلى عمان[3] والسند والهند والصين وكل ذلك متصل بعضه بالبعض[4].

أما الطريق البرّي الذي كان يسلكه تجار اليهود الرهادنة، فكان يبدأ من بلاد الأندلس، ويتجه إلى طنجة عبر مضيق جبل طارق مجتازا المغرب الأقصى والأوسط وصولا إلى المغرب الأدنى ومروراً إلى القيروان المركز الرئيسي لتجارتهم العالمية[5].

فقد أخذت ولاية إفريقية بأقسامها الثلاثة طرابلس، إفريقية والزاب حدودها الثانية، واستقر الأمان في هذه الحدود، فأمن الناس واستقرت أحوالهم وأقبلوا على العمل وأمنت الطرق فسالت بالقوافل طرق التجارة، وتحولت القيروان إلى مركز تجاري رئيسي في عالم الإسلام، ولم يقتصر نشاط القوافل على الذهاب من الشرق إلى الغرب وبالعكس، بل كانت القيروان بداية طريق تجاري كبير يمضي جنوبا إلى غدامس[6] [7].

---

[1]–**الفرات**: بالضم ثم التخفيف، وآخره تاء مثناة من الفوق وهو نهر صورة يصب بين واسط والبحرة قصير الدجلة والفرات نهراً واحد عظيما عرضه نحو الفرسخ ثم يصب في بحر الهند. الحموّي، المصدر السابق، مج04، ص242.

[2]–**الأبلة**: بضم الهمزة والباء واللام المشددة، مدينة بالعراق بينها وبين البصرة أربعة فراسخ ونهرها الذي في شمالها، وجانبها الآخر على غربي دجلة، وهي صغيرة المقدار، حسنة الديار واسعة العمارة متصلة البساتين عامرة بالناس. الحميري، المصدر السابق، ص 08.

[3]–**عمان**: بالفتح ثم التشديد، وآخره نون بلد بطرف الشام. الحموي، المصدر السابق، مج04، ص101.

[4]– ابن خرداذبة، المصدر السابق، ص ص: 153-154.

[5]– ابن خردذابة، المصدر نفسه، ص154.

[6]- **غدامس**: مدينة معروفة، تقع في جنوب غرب مدينة طرابلس على الحدود الشمالية للصحراء العظمى، وهي واقعة على طريق تجاري مزدهر، كما يربطها بطرابلس طريق بري جيد، يقطنها سكان منهم العرب والبربر. عبد الحكيم العفيفي، المرجع السابق، ص ص: 348-349.

[7]– حسين مؤنس، تاريخ المغرب وحضاراته، ص268.

وكانت لغاليا علاقات تجارية مهمة مع موانئ الشرق في البحر الأبيض متوسط حتى زمن جريجوري النوري أول مؤرخي الفرنجة[1].

فإن كانت هناك علاقات تجارية بين الفرنجة والشرق الإسلامي فلا شك في أنّ إفريقية الأغلبية قد لعبت دوراً حيوياً فيها[2].

وقد راجت تجارة الرقيق بالذات بين الأغالبة والفرنجة على الرغم من جهود شارلمان في محاربتها والحد منها، ومن المحتمل أن يكون زيت الزيتون الإفريقي قد صُدر إلى بلاد الفرنجة[3].

وبالتالي فإن تمكن الشاعر يتودولف من الاطلاع على عملات الإسلامية وفيرة وأحجار نفيسة وجلود قرطبة وأنسجة حريرية أتى بها العرب إلى هذا المكان الفرنجة وتتضافر كل هذه الدلائل مبرهنة على النجاح الأول لتيار المبادلات المباشرة القائمة بين إفريقية وبلاد الغول الإفرنجية[4]

ولكن هذه العلاقات أخذت تذبل تدريجيا لنمو قوة المسلمين البحرية في القرن الثاني هجري الثامن ميلادي (2هـ/8م)[5].

---

[1]- سعيد عبد الفتاح عاشور، المرجع السابق، ص154.

[2]- محمود إسماعيل، المرجع السابق، ص184.

[3]- المرجع نفسه، ص 185.

[4]- محمد طالبي، المرجع السابق، ص454.

[5]- سعيد عبد الفتاح عاشور، المرجع السابق، ص154.

وأصبحت العلاقات التجارية بين الطرفين محدودة بل واختفت تماما في عهد خلفاء شارلمان بعد أن ساد العداء العلاقات السياسية بينهم وبين أمراء الأغالبة[1]، مما جعل تجارة الفرنجة تصبح محلية[2].

وعلى رغم من سيطرة الأغالبة البحرية في المنطقة الوسطى من البحر المتوسط، فمن مشكوك فيه أنّهم تعاملوا مع الفرنجة، فلم تعد أسواق آخن تغص بالتوابل والزيت والحرير المشهور وغيره من السلع التي كانت متوفرة فيها من قبل[3].

هذا الأمر دفع ببعض المؤرخين بتحميل الأغالبة مسؤولية القضاء على الحركة التجارية، وبالتالي فصم وحدة البحر المتوسط، حيث عجز الأغالبة عن القيام بالدور الذي كانت تقوم به بيزنطة في السابق وهو المحافظة على تماسك هذا البحر الذي يشكل شريان الحضارة القديمة[4].

لكن الحقيقة أنّ بيزنطية كانت تحتكر التجارة وتستغلها في المتوسط، حيث فرضت رقابة على تجارة الدولة الإسلامية والمسيحية على حد سواء واختصوا أنفسهم بالوساطة التجارية في التجارة العالمية، ولم يسمحوا لأية قوى أخرى مشاركتهم هذا الدور[5].

فلما آلت السيادة إلى البحرية الأغلبية، تعاونوا مع غيرهم في نقل التجارة العالمية، وشاركهم هذه الوساطة التجارية تجار المدن الإيطالية والتجار اليهود المعروفون بالرهدانية[6] السالف ذكرهم ويسميهم ابن خرداذبة بتجار البحر[7].

---

[1]- محمود إسماعيل، الأغالبة وسياستهم الخارجية، ص185.

[2]-سعيد عبد الفتاح عاشور، المرجع السابق، ص154.

[3]- محمود إسماعيل، الأغالبة وسياستهم الخارجية، ص185.

[4]- لويس أرشيبالد، المرجع السابق، ص159.

[5]- محمود إسماعيل، الأغالبة وسياستهم الخارجية، ص185.

[6]- محمود إسماعيل، المرجع نفسه، ص184.

[7]- ابن خرداذبة، المصدر السابق، ص154.

ونكتفي بما أورده لويس أرشيبالد من عدم تحميل الأغالبة مسؤولية عرقلة التجارة المتوسطية بل والعالمية إذ يقول " لا دليل على أنّ المسلمين اعترضوا سبيل التجارة أوروبا اللاتينية أكثر مما فعلوا مع بيزنطية، والواجب اسقاط هذا الزعم باعتباره خرافة، وإذا كان ثمة شك حول هذا الموضوع فمن اليسير تبديده لو أننا درسنا طريق الحج إلى الأراضي المقدسة حينذاك، فالواقع أنّه لم يحدث أي إزعاج أو اعتراض من قبل حكام المسلمين لطريق الحجاج بدليل ازدياد أعدادهم"[1].

وغنى عن البيان أن دولة الفرنجة التي كانت محرومة من التجارة الشرقية زمن السيادة البيزنطية أصبحت السلع الشرقية تصل إليها عن طريق البندقية[2].

كما نلاحظ شيوع العملة الأغلبية ببلاد الفرنجة، وتقليد الفرنجة فيما سبك من عملاتها للعملة الأغلبية، وقد استمرت العلاقات التجارية رغم التوترات السياسية[3].

أما عن الصلات التجارية بين المدن الإيطالية والأغالبة فقد تحولت هذه المدن من مجرد ثغور ذات امتيازات خاصة إلى وسطاء في التبادل التجاري وعلى الرغم من خضوع بعض هذه المدن للسيادة الإسمية البيزنطية، وبعضها الاخر للأباطرة وملوك الفرنجة، فإنّ حافز الربح دفعها إلى عقد صلات تجارية مع مسلمي إفريقية ومن الطبيعي أن تزداد هذه العلاقات بعد زوال السيادة البيزنطية[4].

ومنها وطدت تلك المدن علاقاتها التجارية بالأغالبة فالبندقية صدّرت الرقيق الأبيض والخشب لمدن إفريقية ولم تحجم عن تجارة الرقيق إلى بعد تحريم امبراطور لوثر هذه التجارة، وعقدت

[1]- لويس أرشيبالد، المرجع السابق، ص19.
[2]- محمود إسماعيل، المرجع السابق، ص185.
[3]- نورة نواس، المرجع السابق، ص192.
[4]- محمود إسماعيل، المرجع السابق، ص183.

معاهدة في هذا الصدد مع البندقية في عام أربع وعشرين ومائة هجري وأربعين وثمانمائة ميلادي(124هـ/840م) وازدهرت أيضا حركة التبادل التجاري بين لونا بيزا وشمالي إفريقيا[1].

ولم تثمر جهود البابا يوحنا في أمالفي في المتاجرة مع الأغالبة وصدرت المدن الإيطالية إلى إفريقية الحديد والخشب والأسلحة، أما نابلى ومدن كمانيا فكانت علاقاتها بالأغالبة أكثر وثوقا، فصدّروا العبيد والمنسوجات نظير حصولهم على زيت الزيتون ومصنوعات مدينة بلرم ومدن افريقية، ونجم عن ذلك ازدهار هذه الأحوال الاقتصادية[2].

وبالإيجاز يمكن القول أنّ القوة البحرية للأغالبة في البحر الأبيض المتوسط لعبت دورا هاما في إنعاش الحركة التجارية البحرية بين الشرق البحر الأبيض المتوسط وغربه، فقد أصبحت الركيزة الأساسية في هذا النشاط البحري بعد أن ورثت في هذا الصدد دور البحرية البيزنطية التجارية بعد فتح الأغالبة لجزيرة صقلية وغيرها من جزر وسط وغرب البحر المتوسط فضلا عن الموانئ الهامة في جنوب ايطاليا[3].

فلم تعد السفن البيزنطية منذ مطلع القرن الثالث الهجري التاسع الميلادي تقوم بدور أساسي في ميدان التجارة البحرية في حوض البحر الأبيض المتوسط[4].

وأما بالنسبة للحركة البحرية التجارية مع غرب أوروبا، فقد لعبت المدن الإيطالية كالبندقية ونابلى وأمالفي وجاتيا الوساطة التجارية عن طريق البحرية الإسلامية للأغالبة في حركة التبادل التجاري بين الشرق والغرب وبذلك انعكس النشاط التجاري الخارجي على النشاط التجاري

[1]- محمود إسماعيل، الأغالبة وسياستهم الخارجية، ص 186.

[2]-نفسه، ص.ن.

[3]- لويس أرشيبالد، المرجع السابق، ص264.

[4]- نورة نواس، المرجع السابق، ص309.

الداخلي وتمثل في أهمية أسواق القيروان الأخرى مثل العباسية ورقادة، التي كانت تتخذ القيروان نموذجا من حيث التنظيم وتطبيق قواعد الحسبة[1].

وقد كانت أسواق القيروان تسمى باسم اختصاصها التجارة أو كان البعض منها ينسب إلى أسماء أشخاص أو فئة اجتماعية معينة مثل سوق إسماعيل، وسوق اليهود الرهادنة.

أما بقية الأسواق المنسوبة إلى البضاعة أو المهنة فهي السوق الكبير وسوق السراحين، وسوق الجزارين، وسوق القطاعين[2].

وهكذا يذكر محمود إسماعيل أن النشاط التجاري الخارجي كان مرتبطا ارتباطا وثيقا بالنشاط التجاري الداخلي وهذا أدى إلى تطورها معا[3].

[1]- الحبيب الجنحاني، المرجع السابق، ص24.

[2]- البكري، المصدر السابق، ص27.

[3]- محمود إسماعيل، المرجع السابق، ص234.

خاتمة

في خاتمة هذا البحث نذكر أهم النتائج التي توصلنا إليها بعد دراستنا لموضوع العلاقات التجارية الخارجية للدولة الأغلبية(184-296هـ/800-908م) كالتالي:

إنّ الدولة الأغلبية في رسم معالمها السياسية البارزة دولة عربية النجاد ذات استقلال فعلي وليس لخليفة بغداد فيها إلا الذكر والدعاء في خطبة الجمعة، وهي ذات شوكة ومنعة، تصدت لثورات الداخلية وما أكثرها وما أعتاها، لها جيش قوي في البر وأسطول عملاق في البحر له وقائع مجيدة مع أسطول الروم، وحسبنا أن نذكر من مآثره فتح صقلية ومالطة وسردينيا.

وفي وصف ملامح العمران والاقتصاد في هذه الدولة نقول إنّ أمراء الأغالبة قد ابتنو المدن العباسية ورقادة وتفننوا في عمران المساجد والقصور ومعاهد العلم، وأنشأوا أقنية الرّي وأحيوا الأراضي الموات فازدهرت الزراعة، واهتموا بصناعة بالغة الاهتمام، فإذا الدولة تعج بمعامل الزجاج والخزف والأسلحة والدباغ والورق والنسيج وغير ذلك من فنون الصناعة.

وأما التجارة فكانت نامية في البر والبحر، حتى أنّها توجد من البضائع في أسواق القيروان ما لا يكاد يدركه الحصر، كما قام حكام المغرب الأدنى بالعمل على تنشيط التجارة والعناية بها فعملوا في البداية على بسط الأمن، ونشر الطمأنينة فعلى الرغم ما ساد تلك المنطقة من ثورات وتحركات البربر فإنّها لم تكن عائقا في سبيل الحركة التجارية وإلى جانب ما سبق أنشأت الفنادق التي أعدت لنزول التجار القادمة عليها من المدن مثل مدينة سوسة ورباط المنستير المتميزة بفنادقها الكثيرة وقابس وصفاقس وتونس.

كانت القيروان صورة حية تعكس حركة الرواج الاقتصادي الذي شهدته مدن المغرب الإسلامي، فقد تأثرت بالروافد الشرقية نتيجة لتبعيتها للخلافة الإسلامية في بغداد بالإضافة إلى التأثيرات المحلية حيث ارتبطت بعلاقات تجارية قوية مع مدن المجاورة بفضل وجود شبكة واسعة من

الطرق التي سهلت تدفق السلع التجارية المختلفة إليها، ولهذا حفلت المدينة بكافة أنواع السلع والبضائع من سائر المناطق.

إذا كانت العلاقات بين الأغالبة ودول المغرب والأندلس قد اتسّمت بروح العداء في هرم السلطة فيبدوا أنّ الأمراء لم ينشغلوا بتلك الخصومات التي ميزت العلاقات السياسية والمذهبية، ولذلك لم تكن أية قطيعة في المجال الاقتصادي بين سجلماسة والقيروان وبين هذه الأخيرة وتيهرت وفاس وقرطبة، حيث شملت المبادلات بين سجلماسة والقيروان على الحديد والرصاص والزجاج والخزف والمنسوجات الحريرية، كما حصلت سجلماسة على جلود النمور والصمغ والعاج وفستق قفصة.

وفيما يخص صادرات تيهرت إلى بلاد إفريقية فقد صدرت بعض منتجاتها الزراعية كالسمسم والزعفران والكتان والفواكه والحبوب كما صدرت الحيوانات كالأغنام والمواد المصنعة مثل الصوف والجلود.

وعلى الرغم من العداء الذي ميز علاقة الأغالبة بالأدارسة إلا أنّه كانت تتم بينهما مبادلات تجارية، حيث وجدت بضائع القيروان في أسواق فاس، وفي مقابل ذلك شاع في المجتمع الأغلبي الرقيق الأسود الذي كان يجلب من نواحي البحر الخاضعة للأدارسة.

كما ارتبط المغرب الأدنى بعلاقة تجارية مع بلاد الأندلس حيث يلاحظ قيامه لتصدير الزيت والفستق والزعفران إلى الأندلس، وكان التجار وبضائعهم ينتقلون بحرية على امتداد الخطوط البرية والبحرية التي تصل الأسواق الأندلسية بأسواق المغرب والشرق الأدنى وتتمثل البضائع أيضا في الأقمشة والمواد الغذائية والأحجار الكريمة والفراء والحيوانات والكتب، وبالإضافة إلى الرقيق الأبيض والأسود كان الأغالبة يجلبون من الأندلس الخدم الصقالبة والجواري الأندلسيات.

وساهمت العلاقات الودية بين الأغالبة والخلافة العباسية في التطور الاقتصادي، فالعلاقات السياسية بين الطرفين صحبتها علاقات التجارية والمعاملات المالية المستمرة مع حرص الخلافة على دعم الأحوال الاقتصادية في افريقية حتى تتمكن الامارة الناشئة القيام بالأعباء السياسية المنوطة بها، كما تأثرت النظم المالية في إفريقية بنظيرتها العباسية، فقد توفرت الإمارة الأغلبية على مؤسسات اقتصادية ومالية متعددة أهلتها للاضطلاع بدور بارز فانتشرت دور الصرف والأسواق والمؤسسات الخراج، وهو ما ساعد على تنظيم الحياة الاقتصادية وازدهار الجانب الصناعي واتساع النشاط الزراعي وفي ظل هذا الازدهار كان لابد من رواج التجارة بين القيروان وبغداد سواء البرية منها أو البحرية حيث لم يكتفي الأغالبة بما تجود به أرضهم من بعض أنواع الزراعة بل استوردوا بعض المحاصيل الزراعية من المشرق مثل القطن والقصب والسكر، في حين تصدر القيروان إليه القمح والشعير والمواد الحيوانية وكذا الصناعات النسيجية والمعدنية.

وباعتبار أنّ مصر وإفريقية كانتا مواليتين للخلافة العباسية وكان التبادل والاتصال بين الأغالبة ومصر الطولونية أمرا محتوما، وكان يتم هذا التبادل في المرحلة الأولى من تأسيس الدولة الأغلبية عبر البر وذلك أنّ البيزنطيين فرضوا نوع من الرقابة على السواحل الإسلامية ومصر، واستطاعوا الحدّ من حركة السفن الإسلامية مما جعل مصر تعاني من أزمات اقتصادية وتراجع دورها في التجارة العالمية حيث كانت تقوم بالتعريف بتجارة الشرق، الأمر الذي زاد من التبادل التجاري بين إفريقية ومصر عبر الطريق البرّي.

لكن الأغالبة استطاعوا في وقت وجيز القضاء على الرقابة وكسر العزلة التي فرضها البيزنطيون، وذلك بعد ضربهم في جزيرتي صقلية ومالطة، وتمكنوا من فرض سيطرتهم على منطقة الوسطى من البحر المتوسط، كما انتعشت أيضا البحرية المصرية في عهد الطولونيين مما يسّر الاتصال البحري بين الطرفين، ويتضح ذلك جليا من خلال تحّسن الأحوال الاقتصادية في مصر وتنوع البضائع بينها وبين إفريقية حيث شملت على المنتوجات النسيجية كالفوط الحمراء والسجاد،

أما السلع الغذائية فيأتي الزيت على رأس هذه القائمة ثم العسل والشمع واللوز والفستق وكذا القنب والقطن بالإضافة إلى ما يخرجه البحر من مرجان وأسماك، أما عن صادرات مصر إلى بلاد افريقية فتمثلت في الأقمشة مثل قماش بلقمون الذي ينسج في تنيس والأقمشة المذهبة والكتان، وكذا التوابل والبخور والعطور التي كانت ترد إلى مصر من بلاد المشرق.

يعتبر فتح صقلية آخر الإضافات الكبيرة التي وُفق إليها المسلمين في الجناح الغربي لمملكتهم التي توقفت فيها الفتوح وأُهمل الجهاد منذ زمن طويل، ولم يصل المسلون في صقلية إلى الفتح الكامل والسيادة التامة أو الاستقرار الشامل إلا لفترة قصيرة جداً من الزمن، وتعتبر هذه الفترة الأخيرة فترة الازدهار الحقيقي للحضارة الإسلامية في صقلية.

فقد ترتب عن اِستلاء الاغالبة على جزيرة صقلية عدة نتائج هامة خاصة في الناحية الاقتصادية حيث كان لفتح المسلمين لمدينة مسينا أن تحكموا في هذا المضيق الحيوي بين غرب المتوسط وشرقه وسيطرة على عدة طرق تجارية وإقامة محطات تجارية إسلامية.

وعلى العموم كان لسيطرة بحرية المسلمين على البحر المتوسط أثار عظيمة على الحياة الاقتصادية وكان أول المستفيدين من هذه المبادلات التجارية هم سكان صقلية وسكان افريقية، وقاموا بدور الوساطة بين ضفة الشرقية والغربية للبحر الأبيض المتوسط، ويتضح ذلك من خلال واردات صقلية من القيروان التي شملت على زيت الزيتون والرقيق والسمك وغيرها من السلع، وفي المقابل ذلك، ونتيجة لاهتمام المسلمين بالصناعة داخل الجزيرة كانت أهم السلع التي ترد في قائمة التبادل التجاري بين القيروان وصقلية هي الخشب والتمور والزيتون والحبوب، القطن الملح العطور الصوف، الحديد والذهب، وقد أدى هذا الازدهار الاقتصادي داخل صقلية إلى انتعاش التجارة في البحر الأبيض المتوسط وترتب على ذلك تنويع السلع التجارية الواردة على السفن الصقلية.

إنّ العداء التقليدي بين الأغالبة والبيزنطيين لم يحل دون قيام بينهما علاقات تجارية، ولكن كانت هذه العلاقات محدودة خلال فترة الأمراء الأغالبة الأوائل، وكانت صقلية تمثل حلقة وصل في هذا الصدد، فتبادل المسلمين مع النصارى الوفود والسفارات والهدايا والرسائل الودية، وانتعشت تجارة الشموع والعطور والتوابل وتجارة الحرير.

وفيما يتعلق بالصلات التجارية بين الأغالبة والفرنجة فالمتوقع أنّ رواج النشاط التجاري بينهما كان نتيجة لروح الوّد التي سادت علاقاتها السياسية فترة من الزمن، فقد راجت تجارة الرقيق بذات بينهما على الرغم من جهود شارلمان في محاربتها والحّد منها، ومن المحتمل أن يكون زيت الزيتون الإفريقي قد صدر إلى بلاد الفرنجة.

وقد أدى هذا النشاط البحري التجاري من قبل الاغالبة على ازدهار مدن إفريقية اقتصاديا من زراعة وصناعة وتعدين التجارة هذا إلى جانب ازدهار الجانب العمراني حيث لم يبخل الأمراء في إقامة المنشآت والعمائر وتزيينها.

وبالتالي تنوعت مراكز تجارة في المغرب الأدنى ما بين موانئ البحرية والمراكز البرية التي اكتفت بتصدير منتجاتها إلى بقية الأطراف المجاورة، ومن هذه المراكز على سبيل المثال مدينة طرابلس التي كانت ميناءاً بحرياً ومركزا برياً للتجارة، إضافة إلى مدينة قابس.

كما تنوعت السلع المتبادلة بين مدن المغرب والأندلس والمشرق والعالم المسيحي فعلى سبيل المثال تقوم تونس بتزويد مدن المغرب بحاجياتها من الأقمشة، وتصدر قفصة الفستق والزيت إلى الأندلس والصقلية وقد ازدهرت التجارة بمدينة القيروان ولعبت دورها بربط مدن المغرب والأندلس بالمشرق وبموانئ أوروبا، وتصدر إلى معظم مدن المغرب الإسلامي البضائع المختلفة، ومنها تحُمل أيضا أنواع مختلفة من المنتجات، ومن هنا كان اهتمام ولاة المغرب الأدنى بتنظيم التجارة والبيع أمراً واضحا، وكل هذا وذاك أدى إلى أن ينعم الناس في عهد الأغالبة بالأمن والأمان، وبالطراوة العيش والرخاء والازدهار.

الملاحق

الملحق رقم (01)

حدود الدولة الأغلبية[1]

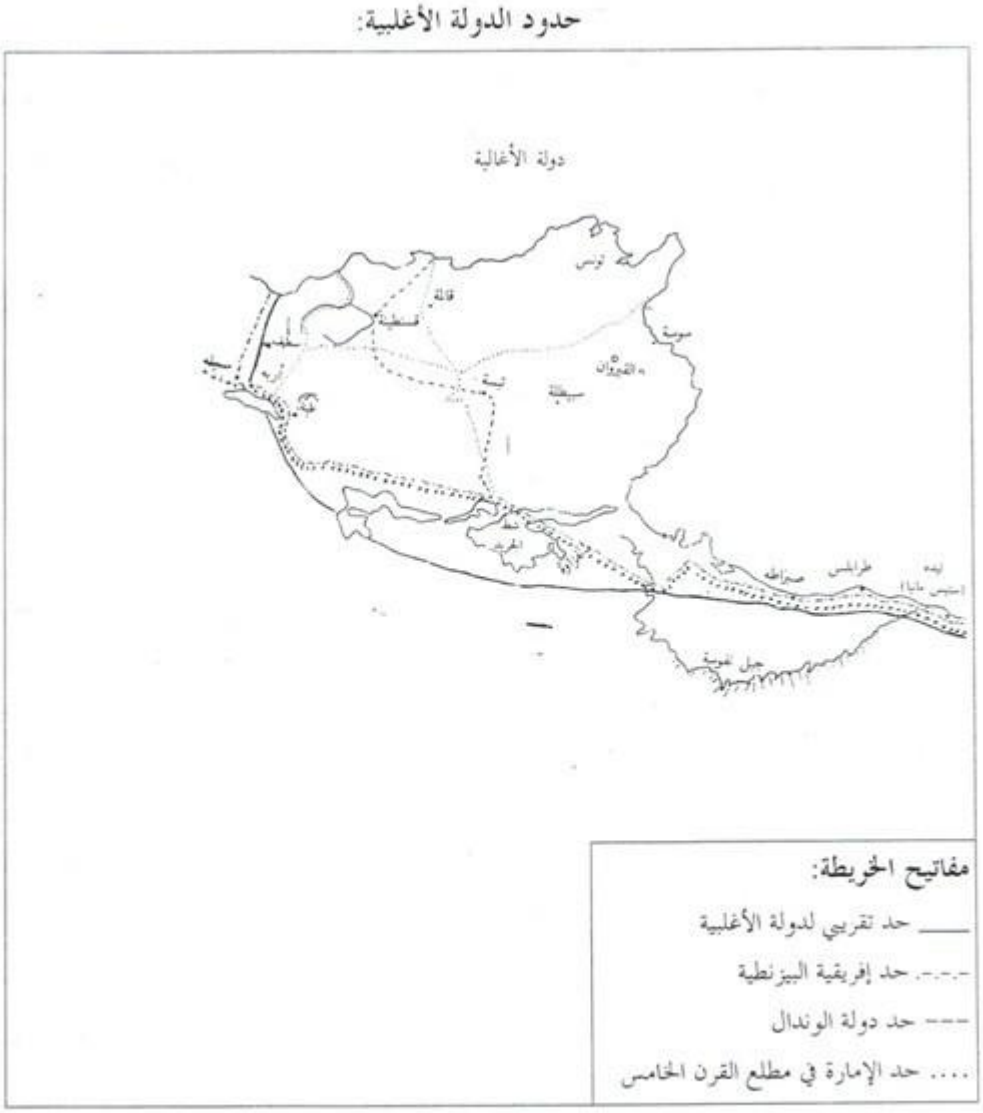

[1]- محمد طالبي، المرجع السابق، ص145.

الملحق رقم (02)

المهلبيون ولاة إفريقية[1]

1-أبو جعفر هزار مرد عمر بن حفص	151هـ
2-أبو خالد يزيد بن حاتم	154هـ
3-داودبن يزيد	170هـ
4-أبو حاتم روح بن حاتم	توفي في 23رمضان 171هـ
5-نصر بن حبيب توفي سنة179هـ	174هـ
6-الفضل بن روح حتى سنة 179هـ	177هـ

[1]- زامباور، معجم الانساب والاسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي،اخ، زكي محمد حسن بك، حسن أحمد محمود، "تر"، سيدة إسماعيل كاشف، حافظ احمد حمدي، احمد ممدوح حمدي، دار الرائد العربي، لبنان، د.ط، 1400هـ/ 1980م، ص15

الملحق رقم (03)

أمراء الدولة الأغلبية[1]

أمراء الأغالبة	سنة الحكم
إبراهيم الأول	184-196هـ/880-812م
أبو العباس عبد الله الأول	196-201هـ/812-817م
أبو محمد زيادة الله الأول	201-223هـ/817-838م
أبو العقال الأغلب	223-226هـ/838-841م
أبو العباس محمد الأول	223-242هـ/841-856م
أبو إبراهيم أحمد	242-249هـ/856-863م
زيادة الله الثاني(الأصغر)	249-250هـ/863-864م
أبو الغرانيق محمد الثاني	250-261هـ/864-875م
إبراهيم الثاني	261-289هـ/875-902م
أبو العباس عبد الله الثاني	289-290هـ/902-903م
أبو مضرة زيادة الله الثالث	290-296هـ/903-909م

[1]- نهلة شهاب أحمد، المرجع السابق، ص204.

الملحق رقم (04)

خريطة جزيرة صقلية[1]

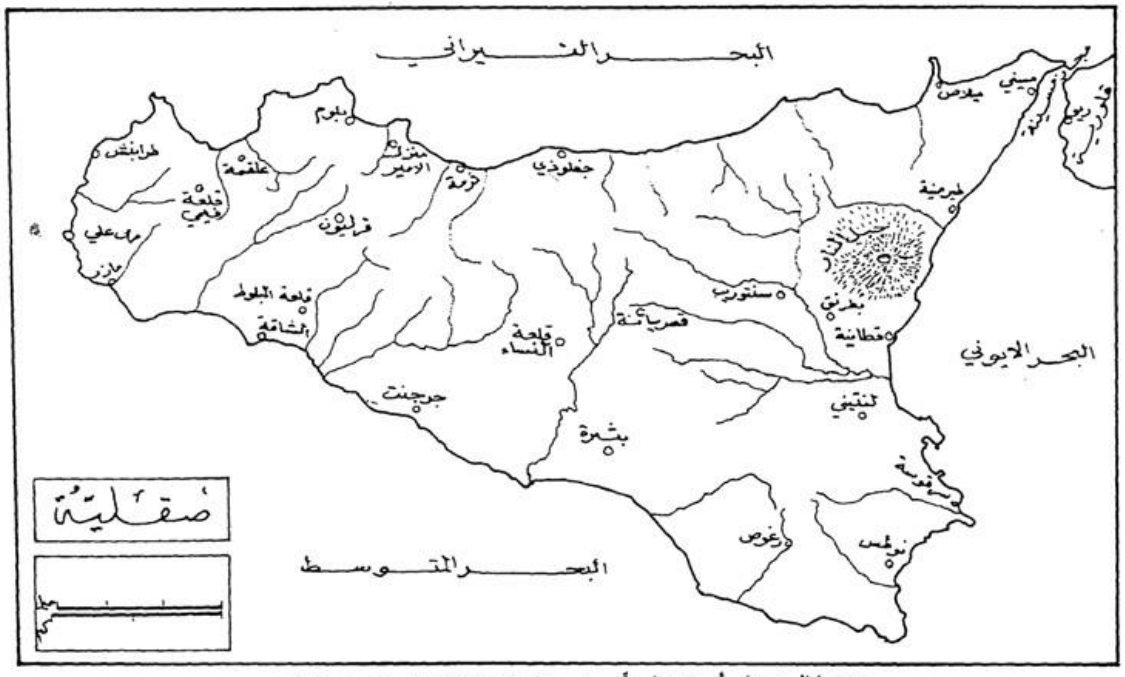

رسمها السيد علي أبو زيد المدرّس بقسم الجغرافيا، كلية التربية جامعة الفاتح

[1]- توفيق امين طيبي ، دراسات في تاريخ صقلية الاسلامية، دار إقرأ للطباعة والنشر والخدمات الاعلامية، طرابلس، ط1، 1990م، ص278.

الملحق رقم (05)

خريطة صقلية وجنوب إيطاليا[1]

صِقِلِّيَة وجنوب إيطاليا

[1]- عزيز أحمد، المرجع السابق، ص7.

قـــائمة

البيبليوغرافيا

القرآن الكريم، برواية ورش عن نافع

أولا: المصادر

1. ابن الأبار أبو عبد الله محمد ابن عبد الله ابن أبي بكر القضاعي، الحلة السيراء، "تح" حسين مؤنس، دار المعارف، د.م، ج01، ط01، 1963م، ط02، 1985م.
2. ابن الأثير أبي حسن على بن أبي الكرم محمد بن محمد ابن عبد الكريم ابن عبد الواحد الشيباني، الكامل في التاريخ، "تر" محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية، لبنان، مج05، ط02، 1407هـ،1987م.
3. أحمد بن علي بن محمد المشهور بابن حجر العسقلاني، نزهة الألباب في الألقاب، "تح" عبد العزيز محمد صالح السديدي، مكتبة الرشد، السعودية، ج01، د.ط، د.ت.
4. أحمد بن محمد على الفيومي المقرئ، المصباح المنير في غريب الشرح كبير، مكتبة لبنان، لبنان، د.ط، د.ت.
5. الادريسي أبي عبد الله محمد ابن محمد بن عبد الله بن ادريس الحمودي الحسني المعروف بالشريف الادريسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مكتبة الثقافية الدينية، د.م، د.ط، 1406هـ/2002م.
6. إسحاق ابن حسن، آكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كل مكان، "تح" فهمي سعد، عالم الكتب، لبنان، ط01، 1408هـ/ 1988م
7. الاصطخري، المسالك والممالك، "تح" محمد جابر عبد العال، دار القلم، القاهرة، د.ط، 1381هـ/1961م.
8. أبو بكر أحمد محمد الهمذاني ابن الفقيه، البلدان، مطبعة ليدن المحروسة، بريل، د.ط، 1302هـ.

9. البكري أبي عبيد الله بن العزيز الأندلسي، المغرب في ذكر بلاد أفريقية والمغرب (المسالك والممالك)، الناشر دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، د.ط، د.ت.

10. ابن جبير أبو الحسين محمد ابن أحمد الكناني الأندلسي البلنسي، رحلة ابن الجبير، مركز ودود للمخطوطات، د.م، د.ط، د.ت.

11. حسن ابن محمد الوزان الفاسي، وصف إفريقيا، "تر" محمد حجي، محمد أخضر، دار الغرب الإسلامي، لبنان، ج01، ط02، 1983م.

12. الحميري أبو عبد الله محمد ابن محمد عبد، الروض المعطار في خبر الأقطار، "تح" إحسان عباس، مكتبة لبنان، لبنان، ط01، 1975م، ط02، 1984م.

13. ابن حوقل النصيبي أبو القاسم، المسالك والممالك، مطبعة بريل، ليدن المحروسة، د.ط، 1872م.

14. ابن حوقل، صورة الأرض، دار المكتبة الحياة، لبنان، د.ط،1996م.

15. ابن خرداذبة أبو القاسم عبد الله، المسالك والممالك، د. د، بغداد، د.ط، 1889م.

16. الخشني، طبقات علماء إفريقيا، "تق، تح، تع" محمد زينهم محمد عزب، مكتبة مبدولي، ط01، 1413هـ/ 1993م.

17. ابن الخطيب لسان الدين السلماني، تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط (قسم الثالث من كتاب أعمال الأعلام،" تح، تع" أحمد مختار العبادي، محمد إبراهيم الكتاني، نشر وتوزيع دار الكتاب، المغرب، د.ط، 1964م.

18. ابن خلدون عبد الرحمان بن محمد، المقدمة، مؤسسة المعارف للطباعة والنشر، لبنان، ط01، 1428هـ/ 2007م.

19. ابن خلدون عبد الرحمان بن محمد، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، "مر" سهيل زكار، دار الفكر، لبنان، د.ط، 1421هـ/ 2000م.

20. خير الدين الزركلي، الإعلام قاموس التراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، دار العلم لملايين، لبنان، ط15، 2002م.

21. الدباغ أبو زيد عبد الرحمان بن محمد الأنصاري الأسيدي، معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان، "تع" أبو الفضل أبو القاسم بن عيسى بن ناجي التنوخي، د. د، د.م، د.ط، د.ت.

22. الدمشقي أبو الفضل جعفر ابن علي، الإشارة إلى محاسن التجارة وغشوش المدلسين فيها، "تح، تق" محمد الأرناؤوط، دار الصادر، لبنان، ط01، 2009م.

23. الرقيق القيرواني، تاريخ افريقية والمغرب، "تق، تح، تع" محمد زينهم محمد عزب، دار الفرجاني، ط01، 1414هـ/1994م.

24. الزبيدي محمد مرتضي حسيني، تاريخ العروس من جواهر القاموس، "تح" إبراهيم الترزي، "مر" عبد الستار أحمد فراج، مجلس الوطني الثقافة والفنون والأداب، الكويت، د.ط، 1392هـ/1972م.

25. ابن أبي الزرع الفاسي، أنيس المطرب روض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، "تر" كارل يوحنا ترنرنق، دار الطباعة المدرسية، د.م، د.ط، 1823م.

26. ابن سعيد المغربي ابي الحسن على ابن موسى، كتاب الجغرافيا، "تح" إسماعيل العربي، منشورات الكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، ط01، 1970م.

27. السيوطي جلال الدين عبد الرحمان بن أبي بكر، تاريخ الخلفاء، إشراف محمد غسان نصوح عزقول الحسينين دار المنهاج للنشر والتوزيع، قطر، ط02، 1434هـ/2013م.

28. شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، "تح" عبد المجيد ترجيني، دار الكتب العلمية، لبنان، ج22، د.ط، د.ت.

29. ابن الصغير المالكي، الأخبار الأئمة الرستميين، "تح، تع" محمد ناصر، إبراهيم بحاز، د. د، د.م، د.ط، د.ت.

30. الطبري أبي جعفر محمد ابن جرير، تاريخ الطبري (تاريخ الرسل والملوك)، "تح" محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، ج08، ط02، د.ت.

31. عبد القاهر ابن الطاهر البغدادي، الفرق بين الفرق، دار المعرفة، بيروت، ط02، 1997م.

32. عبد الله محمد بن عبد الله ابن سعيد الغرناطي المعروف بلسان الدين الخطيب، الأعمال الأعلام فيما بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام وما يتعلق بذلك من الكلام، "تح"، سيد كسروى حسن، دار الكتب العلمية، لبنان، ج02، د.ط، د.ت.

33. عبد الواحد المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، "تح" صلاح الدين الهواري، شركة أبناء شريف الأنصاري، لبنان، ط01، 1426هـ/2006م.

34. العبدري أبي عبد الله بن محمد بن محمد بن علي بن أحمد بن سعود، رحلة العبدري، "تح" علي إبراهيم كردي، "تق" شاكر الفحام، دار سعد، د.م، ط02، 2005م.

35. ابن عذارى أبو عبد الله محمد المراكشي، بيان المغرب في ذكر أخبار الأندلس والمغرب، "تح" حسن كولان وإليفي بروفنسال، دار الثقافة، لبنان، ط03، 1983م.

36. علي الجزنائي، جنى زهرة الأس في بناء مدينة فاس، "تح" عبد الوهاب ابن منصور، مطبعة الملكية، المغرب، ط02، 1411هـ/1991م.

37. أبي الفتح ناصر الدين المطرزي، المغرب في ترتيب المعرب، "تح" محمود فاخوري عبد الحميد مختار، مكتبة أسامة بن زيد، سورية، ج01، ط01، 1399هـ/1979م.

38. أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر، تقويم البلدان، "تص" رينود، البارون ماك كوكين ديسلان، دار الطباعة السلطانية، باريس، د.ط، 1840.

39. أبو القاسم القاضي المكناسي، جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس، دار منصور للطباعة والوراقة، المغرب، د.ط، 1973.

40. القاضي النعمان ابن محمد، المجالس والمسايرات، "تح" الحبيب الفقي، إبراهيم شبوح، محمد اليعلاوي، دار المنتظر، لبنان، ط01، 1996م.

41. القاضي عياض أبو الفضل، تراجم أغلبية مستخرجة من مدارك القاضي عياض، "تح" محمد الطالبي، المطبعة الرسمي للجمهورية التونسية، د.م، د.ط، 1968م

42. قدامة بن جعفر، نبذة من كتاب الخراج وصنعة الكتابة، د. د، ليدن، د.ط، 1889م.

43. القلقشندي أبي العباس أحمد، صبح الأعشى، دار الكتب المصرية، القاهرة، مج03، د.ط، 1340هـ/1922م.

44. ابن الكردبوس، الاكتفاء في الأخبار الخلفاء، "تح" صالح بن عبد الله الغامدي، د.د، د.م، ج03، ط01، 1429هـ/2008م.

45. مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، القاموس المحيط، "تح" محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، لبنان، ط08، 1426هـ/ 2005م.

46. مجهول، الاستبصار في عجائب الأمصار، "تع" سعد زغلول عبد الحميد، دار شؤون الثقافية العامة، العراق، د.ط، د.ت.

47. محمد عبد الله بن محمد بن أحمد التجاني، رحلة التجاني (تونس-طرابلس)، "تق" حسن حسني عبد الوهاب، دار العربية للكتاب، ليبيا-تونس، د.ط، 1981م.

48. محمد مقديشو، نزهة الأنظار في عجائب تواريخ والأخبار، "تح" على الزواري، محمد محفوظ، دار الغرب الإسلامي، لبنان، مج01، ط01، 1998م.

49. المسعودي أبي حسن ابن على، مروج الذهب ومعادن الجوهر، "مر"كمال حسن المرعى، شركة أبناء شريف لطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ج02، ط01، 1425هـ/2005م.

50. المقدسي المعروف بالبشاري، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، مكتبة مديولي، القاهرة، ط03، 1991م.

51. المقريزي تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي، مواعظ واعتبار بذكر الخطط والأثار المعروف بالخطط المقريزية، الهيئة العامة لقصور الثقافة، مصر، ج02، د.ط، د.ت.

52. ابن منظور، لسان العرب، دار الصادر، لبنان، د.ط، د.ت.

53. ابن النديم، الفهرست، دار المعرفة للطباعة والنشر، لبنان، د.ط، د.ت.

54. ابن وردان، تاريخ مملكة الأغالبة، "تق، تح، تع" محمد زينهم محمد عزب، مكتبة مديولي، مصر، ط01، 1408هـ/ 1988م.

55. ياقوت الحموي بن عبد الله شهاب الدين الرومي البغدادي، معجم البلدان، دار الصادر، بيروت، د.ط، 1397هـ/1977م.

56. اليعقوبي أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن أبي وهب بن واضح، البلدان، مطبعة بريل، ليدن المحروسة، د.ط، 1860م.

ثانيا: المراجع العربية

1. إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ، دار رشاد الحديثة لنشر والتوزيع، المغرب، ج01، د.ط، 1420هـ/ 2000م.

2. إحسان عباس، العرب في صقلية دراسة في تاريخ والأدب، دار الثقافة لنشر والتوزيع، د.م، ط01، 1975 م.

3. أحمد توفيق مدني، المسلمون في جزيرة صقلية وجنوب إيطاليا، مكتبة الاستقامة، تونس، د.ط، د.ت.

4. أحمد مختار العبادي، السيد عبد العزيز سالم، تاريخ البحرية الإسلامية في مصر والشام، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، لبنان، د.ط، 1981م.

5. آدم متز، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع هجري، "تر" محمد أبو زيدة، دار الكتاب العربي، الجزائر، ج01، د.ط، 1986م.

6.أرشيبالد لويس، القوى البحرية والتجارية في حوض البحر الأبيض المتوسط، "تر" أحمد محمد عيسى، "مر، تق" محمد شفيق غربال، مكتبة النهضة المصرية، مصر، د.ط، 1960م.

7.أمين واصف، الفهرست الخريطة التاريخية، "تح" أحمد ذكّي باشا، المكتبة الثقافية الدينية، د.م، د.ط، د.ت.

8.أوليقاريمي كونستبل، التجارة والتجار في الأندلس، "تع" فيصل عبد الله، مكتبة العبيكان، مملكة العربية السعودية، ط01، 1423هـ/2002م.

9.أوليقاريمي كونستبل، الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس، "تح" سلمى الخضراء الجيوسي، مركز الدراسات الوحدة العربية، لبنان، ط01، 1938م.

10. بحاز إبراهيم بكير، الدولة الرستمية، نشر جمعية التراث القرارة، د.م، ط01، 1406هـ/1985، ط02، 1414هـ/1993م.

11. جمال الدين فالح الكيلاني، في تاريخ أوروبا الوسيط، "مر" يقطان سعدون العامر، مكتبة المصطفى للدراسات والنشر، القاهرة، د.ط، 2011م.

12. الجنحاني الحبيب، دراسة في تاريخ الاقتصادي والاجتماعي للمغرب الإسلامي، دار الغرب الإسلامي، لبنان، ط02، 1986م.

13. جودت عبد الكريم يوسف، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين 3-4هجريين، ديوان المطبوعات الجامعية، د.م، د.ط، د.ت.

14. جورج مارسيه، بلاد المغرب وعلاقتها بالمشرق الإسلامي، "تر" محمود عبد الصمد هيكل، "مر" مصطفى أبو ضيف أحمد، د. د، مصر، د.ط، د.ت.

15. حركات إبراهيم، المغرب عبر التاريخ، دار الرشاد الحديثة، د.م، ج01، د.ط، د.ت.

16. حسين ممدوح، إفريقية في عصر الأمير إبراهيم الثاني الأغلبي، دار عمار، الأردن، ط01، 1417هـ/1997م.

17. راشد البراوي، حالة مصر الاقتصادية بعد الفاطميين، د. د، القاهرة، د.ط 1998م.

18. راضي دغفوس، المشرق الإسلامي من خلافة الرشيد إلى سقوط بغداد في أيدي المغول، دار جليس الزمان للنشر والتوزيع، الأردن، ط03، 2013م.

19. روضان عبد العون، موسوعة تاريخ المغرب، دار المدار الإسلامي، لبنان، ط01، 2004م.

20. زامباور، معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، دار الرائد العربي، لبنان، 1400هـ/1980م.

21. س.جواتياين، دراسات في التاريخ الإسلامي والنظم الإسلامية، "تر، تح" عطية التومي، الناشر وكالة المطبوعات، الكويت، ط01، 1980م.

22. سالم عبد العزيز، تاريخ المغرب الإسلامي، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، ط02، 1999م.

23. سعد زغلول، تاريخ المغرب العربي، منشأة المعارف، د.م، ج02، د.ط، د.ت.

24. سعيد عبد الفتاح عاشور، تاريخ أوروبا في العصور الوسطى، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، د.ط، 1976م.

25. سعيدون عباس نصر الله، دولة الأدارسة في المغرب (العصر الذهبي 172-223هـ/788-838م)، دار النهضة العربية لطباعة والنشر، لبنان، ط01، 1408هـ/1987م.

26. ضيف الله يحي الزهراني، النفقات وإدارتها في الدولة العباسية، مكتبة الطالب الجامعي، مكة المكرمة، ط01، 1406هـ/1986م.

27. الطالبي محمد، الدولة الأغلبية التاريخ السياسي، "تع" المنهجي السيادي، "مر" حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، لبنان، ط01، 1405هـ/ 1985م، ط02، 1415هـ/1995م.

28. الطيبي أمين توفيق، دراسات في تاريخ الإسلامية، دار اقرأ للنشر والطباعة والخدمات الإعلامية، د.م، ط01، 1990م.

29. عبد الحكيم العفيفي، موسوعة 1000مدينة إسلامية، أوراق الشرقية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط01، 1421هـ/2000م.

30. عبد الحميد حسن حمودة، تاريخ المغرب في العصر الإسلامي من الفتح الإسلامي وحتى قيام الدولة الفاطمية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، د.ط، 1428هـ/2007م.

31. عبد الرحمان حسين العزاوي، المغرب في العصر الإسلامي، دار الخليج، الأردن، ط01، 1432هـ/2010م.

32. عبد السلام محمد هارون، معجم المقيدات ابن خلكان، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط01، 1407هـ/1987م.

33. عبد العزيز الثعالبي، تاريخ شمال إفريقيا من الفتح الإسلامي على نهاية الدولة الأغلبية، "تح" أحمد بن ميلاد محمد إدريس، "تق، مر" حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، لبنان، ط01، 1407هـ/1987م، ط02، 1410هـ/1990م.

34. عبد الواحد ذنون طه، سامرائي، ناطق صالح مطلوب، تاريخ المغرب العربي، دار المدار الإسلامي، لبنان، ط01، 2004م.

35. عبد الوهاب حسن حسني، خلاصة تاريخ تونس (مختصر مدرسي يشمل ذكر حواش القطر التونسي من أقدم العصور إلى الزمان الحاضر، دار الكتب العربية الشرقية، تونس، ط03، د.ت.

36. عزيز أحمد، تاريخ الصقلية الإسلامية، "تر، تق" أمين توفيق الطيبي، دار الكتاب العربية، د.م، د.ط، 1389هـ/1980م.

37. عزيز أحمد، تاريخ الصقلية الإسلامية، "تر، تق" أمين توفيق الطيبي، دار الكتاب العربية، د.ط، 1389هـ/1980م.

38. عصام الدين عبد الرؤوف، تاريخ المغرب والأندلس، مكتبة النهضة الشرق، القاهرة، د.ط، د.ت.

39. كرو أبو القاسم محمد، عصر القيروان، دار الطلاس، ط01، تونس، 1973م، ط02، دمشق، 1989م.

40. مبارك ابن محمد الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، "تق، تع" محمد الميلي، المؤسسة الولائية للكتاب، د.م، ج02، د.ط، د.ت.

41. محمد أمين صالح، تنظيمات الحكومية في تجارة مصر، د.د، د.م، د.ط، د.ت.

42. محمد على الهناوي، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم" تق، مر" رفيق العجم، "تح" علي دحروج، "تر" عبد الله الخالدي، مكتبة لبنان الناشرون، لبنان، ج02، ط01، 1996م.

43. محمد عيسى الحريري، الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي (حضاراتها وعلاقتها الخارجية بالمغرب والأندلس 160هـ/296م)، دار القلم للنشر وتوزيع، د.م، ط03، 1408هـ/1987م.

44. محمد محمد مرسي الشيخ، تاريخ الإمبراطورية البيزنطية، دار المعرفة الجامعية، مصر، د.ط، 1994م.

45. محمد محمد مرسي الشيخ، دولة الفرنجة وعلاقتها بالأمويين في الأندلس، مؤسسة الثقافية الجامعية، د.م، د.ط، 1401هـ/1981م.

46. محمود إسماعيل، الأدارسة في المغرب الأقصى حقائق جديدة، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط01، 1414هـ/1991م.

47. محمود إسماعيل، الأغالبة وسياستهم الخارجية، عين الدراسات والبحوث الاجتماعية والإنسانية، د.م، ط03، د.ت.

48. محمود إسماعيل، الخوارج في بلاد المغرب، ط02، دار الثقافة، المغرب، د.م، 1985م.

49. محمود سعيد عمران، تاريخ أوروبا في العصور الوسطى، دار النهضة العربية، لبنان، ط01، 1426هـ/2006م.

50. مصطفى عبد الكريم الخطيب، المصطلحات والألقاب التاريخية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1426هـ /1996م

51. مؤنس حسين، أطلس تاريخ الإسلام، الزهراء الأعلام العربي، القاهرة، ط01، 1407هـ/1987م.

52. مؤنس حسين، تاريخ المغرب وحضارته من قبيل الفتح العربي إلى بداية الاحتلال الفرنسي للجزائر من القرن السادس هجري إلى القرن التاسع عشر للميلادي، العصر الحديث للنشر والتوزيع، د.م، مج01، ط01، 1416هـ/1996م.

53. مؤنس حسين، معالم التاريخ المغرب والأندلس، مكتبة الأسرة وعمال الفكرية، د.م، د.ط، 2004م.

54. ناجي عبد الجبار، دراسات في تاريخ المدن العربية الإسلامية، شركة المطبوعات لتوزيع والنشر، د.م، د.ط، 2001م.

55. نزيه شحادة، صفحات من حضارة الإسلامية، دار النهضة العربية، لبنان، ط01، 1427هـ/2005م.

56. نهلة شهاب أحمد، تاريخ المغرب العرب، دار الفكر، عمان، ط01، 2010م.

57. الهادي شريف، ما يجب تعرفه عن تاريخ تونس، "تق" محمد شاوش، محمد عجينة، دار الرشد لنشر، تونس، ط03، 1993م،

58. هشام جعيط، تأسيس الغرب الإسلامي، دار الطليعة للطباعة والنشر، لبنان، ط01، 2004م

ثالثا: المجلات

1. عثمان بناني، «دعوة الحق»، السودان الغربي عند ابن بطوطة وابن خلدون، مكتبة أنجلوا المصرية، القاهرة، ع1988،269 م، من ص ص 09 إلى 12.
2. أمين الطيبي، «جوانب من النشاط الاقتصادي في المغرب في القرن سادس هجري الثاني عشر ميلادي»، مجلة البحوث التاريخية، منشورات جامعة الفاتح، لبيا، ع02، يوليو 1984م،من ص ص 260 إلى 272.
3. حمد محمد الجهيني، «الحياة الاقتصادية في سجلماسة من نشأتها إلى اكتمال بناءها (140-297هـ/758-909م)»، مجلة العلوم الإنسانية ودراسات الإنسانية، المرج مجلة علمية الكترونية، ع07، 2015م، من ص ص 08 إلى 09.

رابعا: الرسائل الجامعية

1. باهي نور الدين والاخرون، «التجارة الاندلسية في عهدي امارة والخلافة الامويتين (138-316هـ/755-928م) (316-422هـ/928-1030م»، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر تاريخ وتاريخ وحضارة المغرب الإسلامي، 1437-1438هـ/2016-2017م، جامعة ابن خلدون، تيارت.
2. شايت العيفة، «دولة بني مدرار بسجلماسة ودور تجارة القوافل في ازدهارها الحضاري بين القرنين الثاني والرابع الهجريين»، رسالة لنيل شهادة الماجيستر في التاريخ الإسلامي،1410-1411 هـ/1990-1991، جامعة الجزائر.
3. علي بن محمد بن سعيد الزهراني، «الحياة العلمية في صقلية الإسلامية (212-484هـ/826-1091، 1417-1996م»، جامعة ام القرى، السعودية.
4. فراس سليم حياوي، «جوانب من الحياة التجارية في القيروان خلال العصر العباسي الأول»، 2007م، قسم التاريخ، جامعة بابل.

5. فوزية محمد عبد الحميد نوح، «البحرية الإسلامية في بلاد المغرب في عهد الأغالبة 1404-1405هـ/1984-1985م»، جامعة ام القرى، السعودية.

6. لمياء احمد الشافعي، «المغرب الأدنى في عهد ولاة بني العباس حتى قيام الاغالبة»، رسالة ماجيستر في تاريخ الإسلامي، 1410هـ، جامعة ام القرى، السعودية.

7. ليلى أحمد نجار، المغرب والأندلس في عهد المنصور الموحدي (دراسة تاريخية وحضارية-580-595هـ/1184-1198م)، بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه، جامعة ام القرى، مكة المكرمة، 1409هـ-1989م

8. محمود إسماعيل عبد الرزاق، «الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف الرابع هجري»، رسالة دكتوراه، دار الثقافة لنشر وتوزيع، المغرب، ط2، 1406/1985م.

9. نورة نواس، «العلاقات الخارجية للأغالبة (184هـ-296هـ/800-909م)»، مذكرة ماجيستر في التاريخ الوسيط، 1429-1430هـ/2008-2009م، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر.

10. وفاء يعقوب، «دولة بني مدرار الصفرية بالمغرب الأقصى الإسلامي (دراسة تاريخية وحضارية 140-347هـ/757-908م»، رسالة ماجيستر في التاريخ الإسلامي، 1424هـ/2003م، جامعة أم القرى، مملكة العربية السعودية.

فهرس الأعلام والأماكن

فهرس الأعلام

أبا الأحوص العجلي: 13

أبا الأحوص عمروا: 13

أبا العباس عبد الله: 20

أبا عبد الله الأحول: 24

إبراهيم ابن أحمد: 23-24-30

إبراهيم ابن عبد الله ابن الأغلب: 24

إبراهيم الثاني: 29-121

ابن المقاتل العكي: 17

أبو الخطاب: 13-14

أبو العباس ابن الأغلب: 22

أبو العباس: 21-22-25-85-121

محمد ابن الأشعث: 13-14-15

أبو جعفر المنصور: 13

أبو قرة الصفري: 15

أبي العباس السّفاح: 13

أبي العقال: 20-21-22-121

أبي عبد الله الشيعي: 24-25-26

ابي مسلم الخراساني: 14

أحمد ابن الأغلب: 22

الأغلب ابن سالم: 14

بني المهلب: 16

الحسن ابن الحرب: 15

حسن ابن رباح: 23

الحسن ابن الكندي: 15-20

خليفة المنتصر: 23

زياد ابن السهل: 21

زيادة الله الثالث: 23-24-26-53-64-121

سالم ابن سواده: 15

شارلمان: 18-102-103-104-107-108-117.

العباس ابن الفضل: 23

عبد الرحمن ابن حبيب: 13

عبد الله ابن الأغلب: 24

عبد الله محمد ابن أحمد أبي الغرانيق: 23-121

عمرو ابن معاوية: 21

عمران ابن مجالد: 20

عيسى ابن موسى: 14

المأمون: 21

المتوكل على الله: 22

محمد بن الأغلب:

محمد زيادة الله الثاني: 23

المستكفي: 65

المقتدر بالله: 24

المكتفي بالله: 23

منصور الطبنذي: 20-21

هارون الرشيد: 17-18-55-103

هرثمة ابن الأعين: 16

فهرس الأماكن والبلدان

أجدابية: 67-68-69-70-76-92.

أدنة: 32-43

أذرمة: 60

الإربس: 38

الأردن: 59

اسبانيا: 93

اسكندرية: 12-61-62-63-67-68-71-74-76-80-91

اشبيلية: 47-49

آشير: 37-44

أغر: 58

افريقية: 9-10-11-12-13-14-16-17-18-20-21-23-24-25-26-28-30-35-39-40-47-48-53-54-51-63-64-65-66-70-71-73-77-78-79-81-82-84-85-86-87-89-90-91-92-94-95-96-97-98-99-100-101-102-103-104-106-107-109-110.

ألمرية: 47.

آلوسة: 55

أمالفي: 93-98-110

الأنبار: 55

الأندلس: 28-30-31-41-43-45-46-48-49-50-71-75-77-81-84-99-106-114-117.

أنطاكية: 59-105.

أنكبوردة: 100.

أوجلة:70-77.

أوذغست:36.

أوروبا: 41-80-85-89-92-95-96-97-100-109-110-117.

إيطاليا: 85-86-89-90-92-94-99-100-110.

أيلة: 57-59-61.

باب الفتوح: 43.

باب المنازل:39.

البارورية: 61.

باغايا: 32.

بجاية: 08-10-11-12-39-71.

بحر القلزم: 58.

برقة: 12-20-34-39-41-50-61-67-68-69-71-72-77-81.

البصرة: 34-36-44-59-60-65.

بطن مرّ: 57.

بغداد: 16-17-18-19-53-54-58-59-60-62-63-64-65-66-73-96-106-113.

بلاد الجريد: 09-12-29-33-37.

بلد: 9-16-18-60.

بلرم: 86-87-89-110.

البندقية: 97-98-99-109-110.

بنزرت: 78.

بني مزغنة: 40-50.

بوصير: 80.

بونة: 71-78.

بيرة: 46.

تبسة: 44.

ترنانة: 43.

ترنوط: 68-69.

تسول: 43.

تل منس: 59.

تلمسان: 15-34-35-42-43-44.

تملس: 70.

تنس: 39-40-42-46.

تنيس: 79-80.

توزر: 09.

تونس: 09-11-12-15-20-23-30-34-49-72-74-75-77-78-79-80-84-92-93-96.

تيهرت: 08-10-11-12-32-33-34-35-36-37-38-39-40-43-44-49.

الجادة العظمى: 70.

جب الرمل: 61.

جبال عمور: 38.

جبل الأوراس: 43.

جبل الدّرن: 09.

جبل نفوسة: 36-78.

الجحفة: 57-61.

جراوة:42-43-70.

الجردان: 55.

الجفار: 60.

الجهنيين: 43.

جيجل: 39.

الحار: 57.

الحجاز: 10-105.

حلب: 56-59-60.

حماة:.56-60.

حمص: 56-59-60.

الحوراء: 57.

خليج جميع: 55.

دار السباع: 55.

دار ملول:38.

دجلة: 58-106.

درنة: 92.

دمشق: 56-59-60-61-63-96.

دمياط: 73-74-79.

دير الكهف: 87.

دير أيوب: 60.

ذي المروة: 58.

ذي خشب: 58.

الرب: 55.

رقادة : 26-30.

الرقة: 56-60-61-79.

رمادة: 67-69.

الرملة: 60.

رودس: 96.

الزاب: 11-12-14-15-37-106.

زويلة: 33.

سالونو: 93.

سبيبة: 43.

سجلماسة: 08-31-32-33-35-36-44-49-72.

سرت: 10-11-69-98.

سردانية: 104.

سرقوسة: 23-89-90.

سطيف: 26-37-43.

السقيا: 58.

السّيلحين: 55.

سلوق: 68.

سنترية: 70.

السند: 105.

السودان الغربي: 31.

السودان: 25-35-41-45-46-48-78-95.

سوريا: 65.

سوس الأقصى: 104.

سوسة: 21-71-75-76-79-95-97.

الشام: 10-61-62-64-71.

الشرق الأدنى: 47.

شعب: 58.

شيزر: 56.

صبرة: 11-79.

صفاقس: 48-67-71-76-95.

صقلية: 21-22-23-24-71-74-84-85-86-87-88-89-90-91-92-93-94.

الصّلا: 57.

صورى: 60.

الصين: 105-106.

طبرقة: 39-50-92.

طبرية:56-60.

طبنة: 15-32-38-43.

طرابلس: 08-09-10-11-12-20-21-23-26-30-34-36-59-65-67-68-69-70-71-75-76-78-92-95-106.

طلمينة: 92.

طنجة: 104-106.

العراق: 34-54-61-62-65.

عسفان:57.

عمان: 106

العويند: 57.

عينونا: 57

غانا: 29.

فاس: 39-41-42-43-44-49-84.

الفاش: 55.

الفحيمة:55.

الفرات: 106.

الفرما: 105.

فرنسا: 86.

الفسطاط: 29-49-56-61-65-69-73-74-80-84.

فلسطين: 59-61.

قابس: 21-40-43-44-64-68-70-71-75-76-92-97.

قالس: 58

القاهرة: 74-75-80.

قبرص: 91-96-97.

قدّيد: 57

القسطنطينية: 101-102-105.

قسطيلة: 33-34-37-43.

قسنطينة: 38.

القصيبة: 57.

قفصة: 9-32-33-40-43-76-77.

القلزم: 57-105.

قلعة كرماطة: 42.

قلورية: 100.

قنسرين: 56-59-60.

قوصرة: 84-96-97-98.

القيروان: 8-9-10-11-14-15-18-20-21-23-28-29-30-31-32-33-34-35-37-38-39-40-41-42-43-44-45-46-49-52-53-54-60-63-64-65-66-67-68-69-70-72-73-74-77-84-94-100-103-105-106-111.

كريت: 91-97-99.

الكوفة: 34-36.

لافس: 43.

اللّجون: 60

لوبية: 69.

مارسيليا: 104.

مالطة: 97-98.

مالقة: 47.

مجانة: 32-43-44.

مخيل: 69-70.

المدائن: 58-59.

مدين: 9-58.

مرسى فروخ: 39.

المسيلة: 32-42-44.

مسينا: 92

مصر: 10-14-18-24-26-29-34-36-41-44-56-58-59-61-67-69-70-71-72-73-75-76-77-78-79-80-81-82-84-91-97-101.

المغرب الأدنى: 8-9-10-11-12-19-30-50-106.

المغرب الأقصى: 8-17-106.

المغرب الأوسط: 8-30-35-38.

مقرة: 38-59.

مكة: 57-58-62.

مليلة: 42.

منبج: 60.

مهدية: 9-71-74-76.

موزية: 43.

الموصل: 60-99.

ميلة: 26-38.

ميناء عيذاب: 30.

النصيبين: 60.

نفزاوة: 9-21-33-34.

نقاوس: 38

نمالة: 42

نهر سعيد: 55

النهية: 55.

هاز: 32-43.

الهند: 105-106.

واد سبوا: 42-43.

واد شلف: 41.

واد مسوس: 70

واد ملوية: 42

وجدة: 34-105.

ودّان: 69.

ورجلان: 33-38.

فهرس الموضوعات

شكر وعرفان

إهداء

مقدمة .....أ

الفصل التمهيدي: لمحة تاريخية عن الدولة الأغلبية

1. أصل التسمية 7

2. الموقع: المغرب الأدنى.....8

3. نشأة دولة الأغالبة في افريقية :(184-296هـ /800-909م) 12

4. دوافع قيام دولة الأغالبة 17

5. أمراء الدولة الأغلبية.....20

6. سقوط الدولة الأغلبية.....24

الفصل الأول: العلاقات التجارية لدولة الأغلبية مع دول المغرب الإسلامي والأندلس

المبحث الأول: العلاقات التجارية مع دول المغرب الإسلامي.....28

أ. بني مدرار.....31

ب. الدولة الرستمية 35

ج. الأدارسة 40

المبحث الثاني: العلاقات التجارية مع الأندلس 45

الفصل الثاني: الصلات التجارية بين الدولة الأغلبية والمشرق الإسلامي

المبحث الأول: الصلات التجارية بين الدولة الأغلبية والدولة العباسية 52

المبحث الثاني: الصلات التجارية بين الدولة الأغلبية ومصر 67

الفصل الثالث: التعاملات التجارية لدولة الأغلبية مع العالم المسيحي

المبحث الأول: التبادل التجاري الأغلبي الصقلي..... 86

المبحث الثاني: التبادل التجاري الأغلبي البيزنطي 96

المبحث الثالث: التبادل التجاري الأغلبي الفرنجي 102

خاتمة 113

الملاحق..... 119

قائمة البيبليوغرافيا 126

فهرس الأعلام والأماكن 141

فهرس الموضوعات 162